

٧٠٤

شرح العقيدة

الوسطى

محمد السنوسي

٢١٤  
ش.س

شرح العقيدة الوسطى، تأليف السنوسي، محمد بن يوسف

- ١٨٩٥ هـ، خط القرن الحادي عشر الهجري تقديراً .

١٤٠ ق ٢٣ س ١٢x٥٥ر ٢٠سم

نسخة جيدة، خطها نسخ مقروء، وبعضه مغاير .

١٢٠٧

الاعلام ٢٩٠:٨ ، دار الكتب المصرية ١ : ١٩٠

١- اصول الدين - المؤلف ب - تاريخ النسب

شرح العقيدة الوسطى للشيخ الامام  
العالم العلامة المحقق المكي سيدنا  
محمد بن يوسف السنوسي الحسيني قدس

الله روحه ونور ضجه واعان  
علينا من بركاته وبركات  
علومه في الدنيا والاخرة

بجاه محمد

والله اعلم

امين

امين

المفتي الاول  
عوقت

ابن المرجوم

منصور

المنذوب

فرع من فرع

Copyright © King Saud University

اسم الكتاب شرح العقيدة الوسطى للشيخ الامام

اسم المؤلف محمد بن يوسف السنوسي

٢١٢٤٥٠

عدد الاوراق ١٠٠  
ملاحظات ورق قشور

بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله علي سيدنا محمد والارسلوا

قال الشيخ الامام العالم العلامة الورع الزاهد ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسيني غفر الله له بالعبادة والابوية والاحتبة ولين دعاهم ولين امن علي دعاهم الحمد لله العليم القدير المفرد بالخلق والتدبير المنزه عن الحاجة الي معين او وزير الذي احاط علمه بما يتجلى في الضمير الايعاز من خلق وهو اللطيف الخبير بحده سبحانه علي نعم لا تحصى ومن اجلها ما تقضيه سبحانه من نعمة الايمان ومن بالخروج في عقابيه من مظلمة التقليد وآسره الي متمتع انوار الانظار الصحيحة المطلعة علي عين الايقان ومن احق من مولانا جلا وعز بالمحمد وجميع صفات اكمل انما تجب له ويجز عن احصاها العقل واللسان والبيان وكل النعم دنيا واخرى فهو المنفرد سبحانه باختر اعماها فضلا منه لا تستحق منه بشي سوي كرمه وليس معه في ايها المراتبان والصلوة والسلام الاكملان علي افضل الخلق واكرمهم علي الرحمن المبعوث بالملة الحنيفية والتريعة السمحة الي كافة الانس والجن المويدين بما لا تحصى ولا يحصى ديوان من واصفاته الدلائل ومدافع البرهان الشنيع المتفجع في عرضات الاخرة وحيث تقافت الهول وعظمت الاحزان وحين بلغت القلوب الحناجر والطرف لا يرتد والافئدة هلا وقد عم الخط وجاري في وجه التخلص الاذقان واشتدت المحنة حتى ان البرا امن كل عيب خاند اعيا انفسهم وفر من نفع الخلق والشفاعة لهم اكا بر الرسل الاعيان فابنينا الناس الي عروس المملكة باسرها وقطب الكاينات كلها وعينها واكبرها واسرها ومن اوتي المقام

المحمد

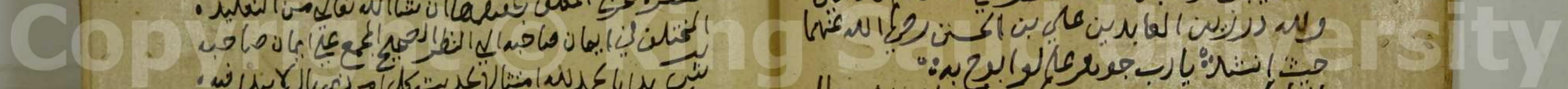
المحمد وثبت له علي كل مخلوق شرق المازلة وعظم الشان مخلص وحده للشفاعة لغير فردا في محاسنه مسوع المقالة متشبع في كل مهلول معطر كل مسيل يرفل في اودية العز والتعظيم قد خص من مولانا جلا وعزبا شرق تكريم واعظم رصدا ان نصيا الله عليه وسلم من رسول تفرج الكروب ومحل العقد وخبه وكثرة الصلاة عليه تنال المنازل العالمة من راديس الجنان ورخص الله تعالى عن الال والصعب ومن تعهد الي يوم الدين باحسان وتبعك فلما من الله سبحانه وتعالى علي بوضع العقيدة المسماة بعقيدة اهل التوحيد ووضع شرحها المسمى بعقيدة اهل التذوق والتدبير استصعب العقيدة ناست واستطال الشرح اخرون والكل في هذا الزمان الذي قل خير واستعسر وكثر شره واستيسر محددون فيما يدعون اذ المصيبة في زماننا هذا قد نكثت من القلوب حتى امتنعت من حسن الاتباع فضلا عن الفهم والانتفاع لما نكثت عليها من ظلمة الفتن وران الذنوب فان الله وان اليه راجعون واعرب في هذا الزمان واصعب اجتماع ذكاء فظهر مع حسن نية وسعي فيما يعني وحمل للعوايد الي قادت الي كل بلية وانما الذي اليوم مثلا في الغالب نكث الدنيا والشعر لها وعدم الاقتبال بالآخرة ومثال هذا ليس اهلا لان يستفيد او يفاد شيئا من نفايس العلوم الفاخرة لانه علي تقدير ان تحصل له شي منها انما يتخذ جهالة كحرف العاجلة وسهلا لصحة الظلمة وان يكون ردا للرد في كل سنة نازلة هذا وان الغالب في امثال هؤلاء عدم تسديد لهم

لشأنه بل لا يمكن بتحصيل نافع وإنما تصار من أمره بالتخندق  
بما هو فتنه في حقه وروى بالعليه في الدنيا ويوم  
لا ينشئ كومن الله نافع ولا خائفان الدنيا إلا أن ظهر تغايج  
الزوع وقد أدانت برحيل عام ونزب انصرام ومفاجاة  
اشراط حاصم واهوال عظام وقد قال ابو عبد الله في  
زمانه الكثير الكبر بعد كلام له قال فصرنا كما قال الامام  
المحقق ابن رزق رحمه الله تعالى لانعرف العقلا من كثرة  
الحق قال وهذا الذي قاله رحمه الله تعالى انها كان في زمانه  
واما الآن فقد عمى الامم واشتد الكرب الاعمى الفرد النادر وقد  
كان سيدنا ابو محمد يعني ابن ابي حمزة رحمه الله تعالى ورؤيته  
عنه يقول لولا ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة  
من امة فائمة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى  
يأتي امر الله لا يضر الناس في هذا الزمان من ان يجدوا احد  
منهم ولكن احديث يرد هذا الاياس او كما قال لكنهم في القلة  
يحت لا يعرفون فطوري لمن عرف واحدا منهم اوراقه بعين التعظيم  
فلم القوم الذي لا يشق عليهم نيل الله تعالى ان لا يحرموا كانه  
انتهى فلذا ما تاله بلولا الائمة الاعلام في ازمنتهم الفاضلة الزاهرة  
ووجود امثالهم من سادات وعلماء كرام فكيف لو راوا زماننا هذا  
او اخر القرن التاسع والله سبحانه المستعان وما عسى ان يصف  
الواصف من شرور هذا الوقت وشرور اهلها وقد اغنى في خبر  
العيان والواجب بينه قلع لمن اراد النجاة بعد تحصيل ما يلزمه  
من العار ان يعتزل الناس جملة ويكون جليته وبتك على  
نفسه ويدعو دعا الغريق لعلة الله سبحانه تخفق له العادة بحفظ

بين بلولا الذن المتراكمة في نفسه ودبته اليه ان يتركها عن بلده  
الدار بيوتة كما قال الشاعر: بلذا الزمان الذي كنا نحاذرون  
في قول كعب وفي قول ابن مسعود: ان دار بلدا اوله يحصل  
له غيرة له لم يسلك صيت ولم يفرح بمولود: وقد من الله سبحانه  
على في بلده الايام القريبة بوضع عقيدة يظهر انها اخصر من الاولى  
واقرب ثم مع اختصارها تغيرها من تحقيق البراهين ما تجلو  
عن النفوس الميرة لغو الحق وقبول من ابدله كل كرب ومنها  
من التيب على جزبيات من العقائد ما لا يوجد في كثير من  
المطولات فضلا عن المختصرات ولا يتوصل اليه كقيدة الا  
بتدقيق خاص وعظيم تعب فاردت ان اشنع ذلك بوضع مختصر  
يحسر على الشرب من عذب مواردنا ويسهل ما عسر ان يتوصل  
من عراس معانيها بما خالطها ومكابدتها وعزمت ان انصر  
فيه على ما يتعلق باللفظ دون زيادة حرصا منه على سوق النفس  
بالاختصار اكي الاستفادة فلذا مع علمي بما عليه التزاد للزمان  
من ثقل الحق على قلوبهم والاصفا ترفا اليه عزور زخارف الشيطان  
فيقطع عليهم طريق النجاة بان يربطهم بانهم على اكمال حاله في عقائد  
الايمان وان جزمهم بما اشتبه منها ولو سمحوا بالتقليد لمقايمة  
الفرقان ويؤكد في قلوبهم بلذا الغرور بان يقودهم الي سماع  
ذلك من اعوانه من علماء السوء وجملة الرببان ولقد صدق  
ابن المبارك رحمه الله عنه في قوله: وهل افسد الدين الا  
الملوك: واجار سوء رديانها: وباعوا النفوس ولم يذكروا  
ولم تغل في البيع اتانها: لقد ربح القوم في حيلة:  
يبين لذي العقل اتانها: ولقد كنت ادركت في غيرة عميا

وشبهة حقا على عوام المسلمين بل وجميع كثير من الطلبة المتفقيين  
لما رأيت من بعض الفساذق عقاب بدلة واعراضهم عن النظر  
في ادلة التوحيد والهدى لهم لكنهم من مر استدلهم فترعت  
في اقرا مله العتيد وعزيمها والتقليد في ايضاح الحق بالبرهان  
تجميعهم وعدم الاكثار باء انفس ذلك بين وصنعهم و  
رفيعهم قاصدا بذلك والله سبحانه اعلم انقاذهم من سوع  
الاغتناد وخطرا التقليد منها لهدى الملة بعد الملة على  
ما خفي عليهم من مهابك وقوعها فيها وحسوا انهم فيها  
على الراية السديد وبقيت على هذا الامر زمانا فرغ عنه فيه  
انك ابايس اللعين وتقطع ظهره وانكش سخايفه الخ  
يلقيها على الحق بما تفتنه من سوا طع البراهين فلما ان  
مظنت على الشيطان المصيبة وطالت عليه مدتها الخ  
هر كسبه مضحية مديونة اجده علينا كجده ورجله وجر الخ  
المجلس من اعدائه من طرد عن فهم الحق وعن معرفة فندم  
اضاه تزدومع ذلك جادلا كجده وصار والله سبحانه  
حياة ينقل عنك فطمة الاعوج ودينه الاعوج من  
الكلمة الكذبة ما توجب الاذابة في النفس والدين ويتبدل  
ذلك منه ويشعه من بلوغه شكاه ومن لم ينتقل قوله  
تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق نبيا فتبينوا  
ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين  
ولله درزين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما  
حت انتد يا رب جودك على لوالج به  
لغيد لي انت فمن يعبد الوثن تناء ولا يستحل رجال

سالمون دمي؟ يرون اتيه ما اتونه حناء. لكنه منار بعدا  
واكر منه لا يستغرب في هذا الزمان الذي نحن فيه وهو  
احرا القرن التاسع الذي صار المعروف فيه منكر او المنكر  
معروفا وتعدرنه معرفة الحق لتدور ابدته واتسع الحزن  
فيه جدا على الرابع فلم يبق فيه للعاقلة الا التخلص  
بالسكوت وملازمة البيوت والرضي في معاشته بادية التو  
ولولا ان الله سبحانه لم ينزل بتمنصال في هذا الزمان الذي  
التفنيه منكشف عريان عن تاد من الناس بان يشرح صدره  
لتعلم الحق وتبينه عن الماطل ويندرقلو به كمن النية  
وجب الحيرة وامله زعدم اصغايهم في اقتباس ما لا يحل لتدريج  
من النور الى عدل كل عادل لكانت اقول ان ابداهم في  
زماننا هذا يحرم بالكلية ويجرد الانسان لما يخصه في نفسه  
من حنقا الجوارح وتحت ان اصرا الطوية كمن هذا النادر من  
الناس بلوا الذين اوقف العقول عن الحزم في هذا الزمان بهذا  
الحكام الظالمين الرب واليه الله سبحانه الرعية في التدينق الي  
ارشاد الامور واحمدنا عاينة وهو السبع الحجب وهذا وان  
الشروع في هذا الشرح وبالله تعالى التدينق ضد الحجاب لله  
رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم  
النبيين وامام المرسلين ورحم الله تعالى عن اصحاب رسول  
الله اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وبعد فبذلك جمال  
مختصرة يخرج المكلف بفهمها ان نشاء الله تعالى من التقليد  
المختلف في ايمان صاحبه الى النظر الصحيح المجمع على ايمان صاحبه  
لئن بدا با حمد لله امثالا كدبت كل امرئ بال لا يبدا فيه  
با حمد فلما قطع ورويه اجدم اي ناقص البركة ابي عزيزنا مر



واحمد في المشهور بل هو الثنا باللسان في الحمد بحمد الصفات  
سواء تعلق بالفضائل او بالفواضل وان ثبت قلت هو الثنا  
بالكلام المحمدي وهو حسن لابتداء التبريق الحمد التذبير والحادث  
تخلاف الاول فانه لا يتناول الحمد التذبير اذا اللسان لا يكون الا  
للمواد والثناء باللسان او بغيره اذا كان ذلك الثنا  
مقابلا للنع فالحمد احض من التكر كسب محله و  
كسب متعلقه والشكر على العكس واستدل كثير من الامة على  
كون الشكر المحمدي المحل بقول الشاعر  
اذا فادتكرا النعماني ثلاثة يدي وكساك والضمير المحمدي  
وفي الاستدلال به نظرا اذ لم يطلق الشاعر لفظ الشكر على الثلاثة  
حين يستدل بلنظرة وتذمبات بان فيه استدلالا لمعنى ما من  
حيث انه جعل استعمال الثلاثة جزا للنعمة عرفا وكل جزا للنعمة  
عرفا فهو شكر لغة فينبغي من الشكل الاول استعمال الثلاثة شكر  
لغة وهو طريق فاحفظ ولا شك ان مولانا جلد وعز متبر عليه  
بالقلوب بما عرفت من كمال ذاته وصفاته وايدت ذلك العقول  
بالادلة القاطعة حتى انزاحت عنها غشايب الفساد الى التجرها محض  
التفهمات والتجملات وهو اعظم مراتب الثنا وفضله وهو جلد وعلا  
منز عليه ايضا بالالسنه بما تقر به من التزاده جلد وعز بصفات  
الجلال والكمال وما اعترفت به من العبودية له والتسليم لاقداره  
والشهادة له بالوحدانية والافتقار اليه ما شكر الله تعالى عبد له بحمده  
بل انه على ما جابه الحديث لانه المنبئ بحمده الضمير وضمنا والمظنونه  
حقا وهو النطق وحققة معنى الشكر شاعة النعمة والابانة عنها  
وتبنيضه وهو الكفران ينبي عن السر والتغطية ولا شك ان الاتصاف  
في الشكر على القدر في نوع من التغطية الا ان هذا الثنا باللسان وان

كان

كان له شرف ما علم فهو فرع عنه وبتثاته عنه يستحق الشرف  
والا كان نفاقا وهو تعلقه منبئ عليه ايضا ساير الاركان بما تعبدت  
به من الاستسلام والطاعة لاهل الامر جلد وعز والعقول على خذ  
وايتبار جلد وعز على كل ما سواه ومنبئ عليه بالاحوال بما اثبتته  
شواهد الفطرة وعلامة الحدوث في جميع العالم جملة وتفضيلا من  
عظيم افتقارها على كل حال اليه جلد وعز وبما اثبتته من وجوب  
وجوده تعالى وكمال علمه وقدرته وارادته وحياته وغير ذلك  
مما هو مقرر في محله وهذا النوع من الثنا في العالم اعز مما قبله  
واليه الامتياز بقوله سبحانه وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون  
تسبيحه انه تسبيح يفقه بالقلوب الزكية ذوات الانظار السديدة  
ولا يسبح بالاذان فقد استبان بما ذكرنا جلد وعلا وهو المحمدي المتبر  
عليه بلسان الحال ولسان المقال وبالجنان والاركان مع تعذرات  
يفي ذلك كله بالنز الير مما لا يتناهى من صفات الجلال والجمال  
الذي لا احصى ثنا عليك انت كما اثبت على نفسك فلذا ما يتعلق  
بحمده الخلق وثناهم عليه تعالى واما الحمد الذي هو صفة له جلد وعز  
قائمه بذاته العلية فهو عبارة عن خبره تعالى وثنا على نفعه وصفاته  
واقواله ثنا تدير الاول له ولا اخر ولا ينفطع كلامه جلد وعز ولا  
ينفص دوامه والالف واللام في الحمد كتمل ان تكون لا تغراق  
الجنس بمعنى ان كل حمد فهو له تعالى اما بمعنى القيام بذاته تعالى  
العلية كحمده التذبير واما بمعنى انه فعله واخراجه جلد وعز كما حمد  
الناية بمخلوقه فهو تعالى اما ان ينسب على نفسه بنفسه او ينسب على  
فعله او بفعله على نفسه او بفعله على نفسه فكلها الثنا اذن مضافا  
اليه جلد وعز وان اختلفت جملة الاضافات وتكتمل ان تكون اللام

الحقيقة ومدرستهم ايضا اختصا عنه تعالى بكل الحمد لانه اذا  
اقتصر جنس الحمد به كان كل حمد راجعا اليه وانما اضافة الحمد  
الي اسم الجلالة دون غيره من ساير الاسماء لانه الاسم الجامع  
الحق هو به جمل وعز فلما اضافة اليه غيره لا ولم الاستزاد وادع  
ايضا انه انما استحق تعالى الحمد من حيث اتصافه بخصوصه  
معنى ذلك الاسم واعلم انه كما تحيرت الاديان في ذاته وصفاته  
كذلك تحيرت في لفظ الجلالة الدال عليه جمل وعز في انه اسم او صفة  
مشتق او غير مشتق علم او غير علم ابي محم ذلك واكثر ان هذا الاسم  
الكرمي علم عليه جمل وعز ولا اشتقاق له وكل ما ذكره في اشتقاق  
هذا الاسم فهو مسلم واقرب تلك المعاني على النذر بالاشتقاق  
فقد من قال انه مشتق من قولهم آله فلان بالمكان اذا اقام به  
ومن ذلك قولنا يا بلهية اليتنا بدار لا يتبدر سوسها .  
كان بقاياها وبقاها على اليد به معناه اقتنا بدار فيكون الاسم  
على هذا التأويل من اسم التزييه عن التبدل والتغير لوجوب  
الوجود لذاته العلية وجميع صفاته ومن اجل ما قلناه ان الحق في  
هذا الاسم الكريه انه علم على الذات العلية كان قولنا لا اله الا الله  
كلمة التوحيد من لا معبود بحق الا ذلك المعبود الحق **قوله** رب  
العالمين الرب يطلق بمعنى المالك والسيد والنعم والمصلح والمزني  
وملأه المعاني انما تصح حقيقة له جمل وعز وقد يتعدا كرت بمعنى  
المصدر وعلى هذا فيكون من باب الوصف بالصدر يجب فيه من  
التأويل ما علم وبالحكمة فبمعنى رب العالمين انه تعالى مالك جميعهم  
ومختر ذواتهم وجميع اعدائهم كل مستقر اليه تعالى على الدوام  
في التقدير والتنمية والحركات والسكنات والتدبير والارادة الماندة

في جميع الكائنات لا اثر لطعام ولا شراب ولا قدرة حادثة ولا كائين  
من الكائنات على العموم في شيء من ذلك لا يطعمه ولا يخلق فيه  
فلا يريد العالمون شيئا الا اذا خلق الله تعالى ارادة بل لا يقومون ولا  
يقعدون ولا ينامون ولا يستيقظون ولا يتصفون بصفة من الصفات  
لا ظاهرا ولا باطنا الا ان تخلق الله تعالى ذلك فيعلم ولا فرق في عموم  
هذا الانتقار ووجوبه بين حيوانهم وجماداتهم وميتهم وحيهم  
وانسهم وجنهم وملوكهم وعربهم وكسهم وعلوهم وسفلهم  
ولشبول هذا الانتقار جميع اجناس العالم جمع لفظ العالمين  
ولم يقدر رب العالمين لبيد اجمع بشمول الربوبية جميع اجناس  
العالم اذا العالم المفرد انما يطلق في اللغة على كل جنس من تلك  
الاجناس على البدل وليس اسما لجموع ما سوى الله تعالى حيث  
لا يكون له فردا بل اجزا فيمتنع جمعه ولا جمل ان العالم في اللغة  
هو صنف لكل جنس من المخلوقات على البدل يقال عالم الملك وعالم  
الانس وعالم الجن وكذا عالم الافلاك وعالم النباتات وعالم الحيوان  
فلو افرد لربها تبادر اليه الفهم ان اشارت اليه بالجنس والحقيقة على  
ما هو الظاهر في تعريف المفرد عند عدم العهد فجمع ليشمل كل جنس  
يسمى بالعالم او في اجمع دلالة على ان الفرد الى الافراد دون  
نفس الحقيقة والجنس وما يزعمه بعض الاصوليين من ان  
مثله يكون للجنس ايضا وتبطل الجمعية فانها تدل على ان لا يصح  
بالاشتقاق واشارت الى محشر في قوله تعالى الحمد لله رب  
العالمين اليه ان جمع لئلا يتبادر اليه الفهم ان اشارت اليه بهذا  
العالم الشامل وهو الغايب بشهادة العرف ورد عليه الانتقار ان  
في حواشيه بان القابل للعالم الشامل هو العالم الغايب فاذا كان



الافراد هو بلها ان المقصود بعد الاول فقط ناسب ان  
يتبين لنا ان لهما معا فان لكل منهما قطعان  
قلت العالم لا يطلق على واحد من جنس المسجود به كزيد  
مثلا فاد اجمع منع استفرقة لا فرد جنس واحد لان اجمع الينا  
يعبر الاحاد التي يطلق مفردة عليها قلت لان اجمع  
المتفرق انما يعبر الاحاد التي يطلق مفردة عليها فقط بل يعبر  
مادل عليه مفردة مطابقة او تضمننا كما ان لفظ الاقوال يدل يتناول  
كل واحد من احاد الاقوال وان لم يصدق لفظ الاقوال عليها كذلك  
العالمون يتناول كل واحد من احاد الاجناس وان لم يصدق  
لفظ العالم عليه فان قلت قد ذكر وان استفرق المفردات  
بنا على ان معنى استفرق اجمع يتناول للمجموع وهو لا يتناول في خروج فرد  
او فردين فقد يقال يتخرج معنا التعيين بالفرد لهذا قلت هو  
راي سكاكي وتبعه عليه جمال الدين الغزويني واعترض عليه  
المتنار اني لم مطوله بما هو مشهور ولين ساء لهما ذلك فانها  
في مثال لا تجد ولا تجلان واما استمول اجمع المعروف باللام لكل فرد  
فهي تنفق عليه امة التفسير والاصول والنحو وما زعمه ابن مالك  
ان العالمين ليس جمعا للعالمين بنا على ان العالم المفرد عام والعالمون  
الاجمع خاص بالعقلاء والفرد لا يكون اجمع من جمعه غير مسلم والحق  
ان العالمين غير خاص بالعقلاء وان جمع العالم على غير قياس اقول  
والصلاة والسلام الصلاة الرحمة والسلام الخيرية بمعنى الامان والسلام  
خبر في معنى الدعاء بلهذين على وجه التقريب بذلك اليه الله سبحانه وكما  
الادعية التي يقصد بها نفع المدعو له قوله **خاتمة النبيين**  
بكر النوا وتحققا اي اخره بحيث لا ينبي بعده ويلزم منه ان لا رسول بعده

لان النبي اعلم من الرسول ونبي الامم يستلزم نفي الاخص  
ولا يعز عن نزول عيسى عليه السلام اخر الزمان لانه انما ينزل  
على ان ناصر شرع نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم معطوله عاملا بمقتضا  
كل واحد من امة لا يبدل شيئا من شرعه الشريف بزيادة او  
نقصان وانما الله سبحانه غاث به هذه الامة عند تلاط امواج الزمن  
عليها واخذها نور الشريعة المحمدية من انز الالهالات انسال الله العاقبة  
اليه الملمات **قوله** واما المرسلين فكل من ان يكون محيا الامام  
هنا بمعنى السيد ويحتمل ان يكون على ظاهره من امامته لغيره في  
الصلاة وقد ثبت ذلك في حديث الاسراق قال **انما قال** هذا المرسلين  
ولم يقل النبيين كما في الاول لانه هنا في تقرير فضله ولا شك انه اذا  
ثبت شرفه وزيادة شرفه على المرسلين مع خصوصية كان ثبوت  
ذلك احرم فيمن ثبت له مطلق النبوة ولا بد من بيان معنى النبي  
ومعنى النبوة شرعا ومعه الرسول ايضا شرعا وبيان ما قيل في  
الوصفين من التاويم والفرق قال القاسمي عياض رحمه الله تعالى  
النبوة في لغة من ههنا من النباية الجبر وقد لا تسمى شيئا يسمى  
النبي على هذا بمعنى ان الله اطلق عليه واعلم ان نبي نبي في قول بمعنى  
مفعول اي منيا او معنى فاعلم اي محذ عن الله تعالى بما بعثه به واطيعه  
عليه وعند من لم يهتد من النبوة اي ما ارتفع من الارض ومعناه المر  
الشريعة فالنبي له مرتبة شريفة منبوعة عند مولاه فالوصفان هو  
واما الرسول فمعناه المرسل ولدييات فقول بمعنى مفعول الا  
ناديا وارساله امر الله تعالى له بالابلاغ الى الخلق واشتقاقه  
من التتابع جال الناس ارسالا يتبع بعضها لانه الزم تكثير  
التبليغ والرفق الامة انبائه وقيل النبي والرسول مترادفان وقيل

انه

تلفان

اجتماع النبوة بالمعنيين المتقدمين وزاد الرسول  
بالامر بالانذار وقبله زاد بحجبه بشرع مبتدأ ومن ليريات  
به نبي غير رسول وان امر بالانذار ومذهب  
الاكثرين ان كل رسول نبي ولا عكس واول الرسل ادم واخرهم  
سيدنا ومولانا محمد صيا الله عليه وسما وفي حديث ابي ذر  
رحمته الله عنه الانبياء مائة الف واربعه وعشرون الفا والرسال منهم  
ثلثمائة وثلاثة عشر والحمد لله عليه السلام قالوا ونخرج عدد من  
اسم سيدنا ومولانا محمد صيا الله عليه وسما ثم النبوة والرسالة  
ليست اذنا للنبي صيا الله عليه وسما ولا وصف ذات بل تخصيص الله  
تعالى اياه بذلك خلافا للكرامه بعد هه الله وقال القراني يعتقد كثير  
ان النبوة مجرد الوحي وهو باطل كصوله لمن ليس نبي كرسيم  
وامر موسى وليست النبيين عيا الصحيح مع ان الله تعالى يقول فارسلنا  
اليهاروجنا وفي حديث مسلم بعث الله ملكا لرجل عيا مدرجته كان  
خارجا في زيارة اخ له في الله تعالى وقال له ان الله يعاكد ان محبك  
حبيك احيك في الله وليست نبوة لانها عند المحققين انك الله تعالى  
لبعض عباده حكما نشاي يختص به كقوله اقرا باسم ربك فهذا تكليف  
يختص به في الوقت فهذه نبوة لا رسالة قال انزل في زمانه كانت  
رسالة تتعلق بهذا التكليف بغيره ايضا فان النبي كلن بيا يختصه والرسول  
بذلك وبسبغ غيره فالرسول اخص مطلقا قوله ورحمته الله تعالى  
عن اصحاب رسول الله اجمعين خبر بمعنى الدعاء ورحمته الله تعالى اما صفة  
فعل بمعنى الانعام او صفة ذات بمعنى ارادة الانعام وينبغي في هذا الاول  
لان الدعاء انما يكون يستعمل له يوجد في الحال و ارادة تعالى اذلية  
يستعمل تجدد ما حتى يتعلق بها الدعاء واصحاب جمع صعب الذي هو جمع او

اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي واحسن ما يحده الصحابي ان يقال  
من ليقه وهو في مسلم النبي صيا الله عليه وسما في حياته ثم مات وهو  
مسلم وتبع في يوده محله في فن علم الحديث قوله وبعد هو طرف  
مقطوع عن الاضافة لفظا دون معنى والعامل فيه فعل شرط حذو  
والتقدير صهما يمكن من متى بعد هذا الكلام السابق فهذه جملة وهو جمع  
جملة ويلي هنا ما تضمن اسنادا مفيدا وتكثيرا جملا اما للتقليل تنبيها  
عيا انها جملة قليلة العدد ثم يلى مع ذلك يخرج من يلىها عن درجة التقليد  
الي مرتبة عالية في المعارف واما للتعظيم تنبيها عيا عظمت شأنها لفظيا جليلة  
من نفس العلم بالله تعالى وناييده بقواطع البراهين وانما قال يخرج  
المكلف بنقلها ولم يقل بحفظها اشارة الي ان فهم معانيها هو المعبر  
لا مجرد حفظ حرفيها الا ان حفظ اللفظ من اعون الامور عيا فهم المعنى  
وعيا التغيير عنه والزرقي من مراتب الفهم ولهذا كثيرا ما يترق بالحفظ  
من يعمله بدقة النظر اليه درجة من عرف بها بل وكثير ما يزدج مراتب  
بعيدة وانما اقتصر على المكلف وان كان غير المكلف كالصبر غير المحمذ مثلا  
يخرج ايضا بفهمها من التقليد لتنبيه عيا ان المكلف هو الذي يتأكد في  
حقه ان يتفهم ما يخلصه من التقليد ليللا بجماء الموت قبل حصول  
المعرفة قوله من التقليد التقليد في اللفظ هو العمل بقول النبي بلا  
حجة يخرج من عمل العامين بقول المفتري لانه استند الي حجة لقول تعالى  
فاستلبوا اهلا الذكر ان كنتم لاتعلمون ونحوه من السنة والاجماع ونظير  
دليله الجميل ان يقول بهذا الفتاوى به المفتري وكل ما افترى به المفتري فهو  
حكم الله في حق فينتج بهذا حكم الله في حق والصغرى في زور وبالكبرى  
اجماعية واما حقيقة التقليد في الاصطلاح فقد حده الشيخ ابن عرفة  
في شامله بانها اعتقاد جازم بقول غير معصوم فلا يخرج عيا هذا من

التقليد عمدا العاصم بقول المفتي لانه انما اعتقد وجزمه بقول من ليس  
بمعصوم وتقرئ بن ابن الحاجب التقليد في مختصر الاصل ايما هو  
اللفظي لا الاصطلاحي واما غير ذلك من معناه فتارة عن قصد  
تأليفه ولهذا ما احس ابن الحاجب بان اخراج من التقليد رجوع  
العاصم اليه المقتضي في اللفظ الاصطلاح جميع الاصوليين والفروعيين  
اعتذر عن ذلك اواخر الكلام بقوله ولا مشاحة في التسمية فان قلت  
يرد على هذا الشيخ ابن عرفة انه غير مطرد لانه يدخل فيه الاعتقاد الجازم  
بقول المعصوم ان الله تعالى هو موجود مثلا وكذا مما لا يصح  
الاستناد فيه اليه مجرد دليل السمع قلت قد يجاب بان الحكيم  
مراعاة في الحدود فيكون اعتقاد قول المعصوم الذي يخرج من  
الحد انما هو اعتقاد قوله من حيث انه معصوم وذلك فرع  
عن معرفة دلالة المعجزة ومعرفة ما يتوقف عليه من معرفة وجود  
الله تعالى ومعرفة صفاته التي لا تثبت دلالة المعجزة الا بعد معرفتها  
قول المختلفين ايمان صاحب الضمير يعود على التقليد والخلاف  
الذي اشار اليه هو انه قد اختلف في ايمان المقلد على ثلاثة اقوال الاول  
انه هو من غير عاصم بترك النظر وكان النظر عند هذا مندوب اليه فقط  
الثاني انه موافق لكنه عاصم ان ترك النظر مع القدرة عليه وكان النظر  
عند هذا واجب مع القدرة عليه ساقط مع عدمها الثالث انه كافر  
وكان هذا يرمي ان المعرفة فرض على الاعيان وانها نفس الايمان كما يقول  
الشيخ الاشعري او لازمة له وان الايمان هو حدث النفس لها كما يقول  
التفكيك وهذا القول الثالث هو من ذهب جمهور المتكلمين عند بعضهم  
وانكره بعضهم وقال بل ان الجزم التقليديين المطابق كان في الايمان  
ومخلص بفضل الله من الخلود في النيران وان كان كثير من المحققين انكر

وجود

وجوده لاهل السنة وبعضهم ينقله عن ابي هاشم من المعتزلة  
وقال امام الحرمين في شامه من مات بعد ما مضى من الزمان  
ما بينه وبينه للنظر ولم ينظر فهو كافر وان مات قبل ما مضى ما بين  
ذلك مع عدم اشتغال ذلك الزمان بما يسعه وهو مختار في ذلك  
في كفرة قوله ان للفاخر والاصح كفرة وقد اشبعنا الكلام في ادلة  
هذا القول الثالث والرد عليه من خالد في شرح الفريدة الكبرى  
فلينظر هناك وباللذ تعالى التوفيق قال ابن دهاق رحمه الله في  
شرح الارشاد لما تكلم على فتنه القدر وعذابه قال وهذه الفتن  
فتنة القدر لا يجوز منها من اخذ في دينه بالتقليد وترك النظر في  
ادلة الرسالة والتوحيد وذلك فيل التناق نفاقان نفاق يعرف  
صاحبه من نفسه ونفاق لا يعرفه من نفسه فالاول هو نفاق الذي  
كانوا يعبدون الاصنام خفية ويظهرون معالي الدين كالقول والاحكام  
واما النفاق الذي لا يشعرون صاحبه فهو ان يولد الرجل والمرأة بين  
ابوين مؤمنين فيسمع قول الاله الا الله محمد رسول الله فيقول  
خو ما يسمع اتباعا وتقليدا حتى لو انه ولد بين النصارى لقال بانقولهم  
اتباعا لهم وتقليدا من غير ان ينظر في خلقه ومن ابيه شيء خلق وكيفية  
انتقل من طور الى طور وربما يرمي بالالف في خلق الله تعالى  
فيرد شيطان من الانس او الجن فيقول له ان نظرت فقد شككت  
مخوض عن النظر حتى ال الموت فاذا بلغت الروح الحلقوم انا  
الشيطان في ذلك المضيق حين لا تفكر في شكك في دينه فيموت على شكك  
والعباد بالله تعالى واذا كان في القبر فتم على الافواه ونطق بها عند  
فان كان عاد فانطق بالحق وان كان نساكا غير عاد قال لا ادرى وكذا  
ان كان في حياته يقول بقلبه لا ادرى وكان يظن شك ايمانا ولا يثبت

عن علمه ولا يد اوي سقام سريرة فادامات كفة الندم جت لا ينفعه  
واعذر ابي من لا يسعد ومهلكه والعياد بالله من سخط الله تعالى  
وقال في معنى قوله ثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في  
الحياة الدنيا وفي الآخرة لا معنى لثبت الله في الحياة الدنيا الا  
خلق معرفة الحق في القلب ببراهينه وحصول اليقين بايمانه  
والثبت في الآخرة لا معنى له الا النطق بما خوصا يعرفه لانه العبد  
على مامات عليه يبعث وقد ضرب الله القبطم لذلك مثلا فقال  
مثل كلية طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء قال  
اهل الحق الكلمة الطيبة لا اله الا الله محمد رسول الله  
ثابت في القلب وهو مسوعة في اللسان وعلى التي تصعد بسبها  
الاعمال وتصلح بها الاجوال وقال تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة  
خبيثة الايتها وكلها الكفر لا تثبت لها في القلب اي لا علم لصاحبها  
حقيقتها اذ الكفر لا دليل عليه وانما يحصل عن تقليد لمن غير  
برهان ومن يدع مع الله اليها اخر لا برهان له الاية فالكفر لا برهان  
عليه فلو كان الايمان ايضا كذلك لكان ايضا في حكم التورية  
في علم البرهان واحد والقران العظيم شاهد دين الله تعالى  
اهل على علم وبصيرة من امره فلما هذه سبيل ادعوا اليه الله  
علم بصيرة انا ومن اتبعني ابي على علم ودلالة دون اخذ بالظنون  
في طرق التقليد فالؤمن على علمه يد اينه وبصيرة من يقين والحاو  
على صلاحه في عميا وحيرة لا يهدي الى الحق سبيلا ولا يعرف برهانا  
ولا دليل او من كان في هذه اعشى فلهم في الآخرة اعشى واصحل  
سبيلا واوامر الله تعالى في كتابه العزيز لا تعد بالنظر لتيرة  
وليس كذلك من معرفة الحكمة الا ان الفكر يبلغ الى العلم

بما يجب

بما يجب لله تعالى ويجوز وسخط عليه ولا سبيل الى العلم بذلك  
الا بالنظر وقد ذكرنا ذلك في خطبة بهذا المجموع فاعين ذلك عن  
اعادته واذا قال من لا معرفة له بفواعد هذا الدين انما تمس  
الحاجة الى الفكر للعار الذي لم يرب من واما من امن وصدق فلا  
حاجة به الى الفكر في المخلوقات فلا بد من ان يقول هذا العالم  
ليطلع ذكره على العلم فيعرف الحق ويؤمن واذا كان الامر كذلك  
كان الكافر الذي نظر وعلم اعلم بالحق ممن تلقى الايمان بالقول  
لان الناظر عرف الحق وعرف طريقه وسبيله وبرهانه ودليله  
واتضح له دلالة صنع الله تعالى فصار على يقين من دين  
الله جل وعز وقد اثبت الله تعالى على من نظر في خلق السموات  
والارض وجعلهم من اولى الالباب فقال ان في خلق السموات  
والارض الاية انزيم فلو لا علم الكافرون المعرفون عن انبياء  
الله تعالى كالا والله انه لهم العارفون بربه من غير ريب  
في امر خالقهم الذين يشهدون ان فانتبهوا واتشار اليهم  
بالبرهان فتعظنوا بربه وسارت بهم مراتب الهدى حتى  
خرجوا من ظلمة الشرك والردا ونجا من جايده الردا اولئك هم  
المسلمون وما محمد بايانا الا الكافرون وانما هو الهدى بزيادة  
الهدى ثم اتيان التقوي فالهدى الاول هو العلم عن دليل من  
غير تقليد وزيادة الهدى هو مطالعة خلق العوايد والتقوي  
هو القران بالقلب والجوارح عما يبلغ اليه المخالف لامر الربوبية  
والاخطا عن اوصاف العبودية اليه تدعو الجبروتية قوله  
الي النظر الصحيح يعني بالنظر الصحيح التامل الذي يطلع  
صاحبه على الوجوه التي بين وبين المدلول ربطا على والنظر

Copyrighted material

الفاسد بقوا الشامل الذي لا يطلع صاحبه على ذلك مثال ذلك التام  
في العلم بقصد التوصل الى معرفة حدوده فتارة يكون غاية ما يصلح  
اليه الناظر شامله ان العالم اجرام موجودة تتصف بصفات  
ومعنى عما ورا ذلك فلا خفاء ان هذا فاسد لا يوصل الى شيء الا  
لا ملازمة بين كون الشيء موجودا يتصف بصفات وبين كونه  
قديما او حادثا وتارة يشرح صدره لان يعرف انه اجرام ملازمة  
لصفات حادثه بتحمل ثبوتها في الازل كالحركة والسكون وخوفها  
بدليل انها لو كانت في الازل لما ثبت التغيير لا سخالة التغيير  
على التدبير واذا كانت صفات الاجرام اللازمة لها مستحيلة  
الازل كانت الاجرام كذلك مستحيلة الوجود في الازل والعالم  
منحصر في الاجرام والصفات التي تقوم لهما وقد بان سخالة ثبوتها  
في الازل فالعالم اذن يستحيل الثبوت في الازل وهو المطلوب  
فالنظر على هذا النحو هو المسمى بالنظر الصحيح وهذا النظر  
الصحيح والعلم الذي يحصل عنه كلامهما مخلوق لله تعالى بلا  
واسطة الا اثر احداهما في الاخر والقدرة العبد في شيء مترهية  
لا تختلف ابدا السنن وذن ان الله عليهم بعد ذلك في وجه الرب  
بشما فقال الشيخ ابو الحسن الاشعري الربط بينهما عادي  
كارتباط الشيخ بالاكل يجوز على هذا القول لو خرفت العادة  
ان تحصل نظر صحيح ولا يحصل معه علم بالمدلول اصلا وقال امام  
الكرمين الربط بينهما عقلي كارتباط الجواهر بملق العرف فلا  
يمكن عنده نظر صحيح ولا يوجد العلم بالمدلول عقبيه اذا انتفت عن  
الناظر الايات العامة المضادة للعلم كالموت ونحوه واما الايات  
الخاصة كالجهد ونحوه فوجود النظر الصحيح يدفعها فلا يحتاج اليه

اشراط

اشراط فيها واما المعزلة فقالوا ان العلم يتولد عن النظر يعني  
ان قدرة الناظر اثبت في العلم بواسطة ما يربطها في النظر الموصل  
اليه وحقيقة التولد عند ظهور وجود حادث عن مقدور بالقدرة  
الحادة فغاية ما خلق الله تعالى للعبد عندهم القدرة على النظر اما  
نفس النظر والعلم احاصل بعد ما العبد عندهم وهو الذي اخترعها  
بتلك القدرة التي خلق الله تعالى له الا انه اخترع النظر بلا واسطة العلم  
بواسطة النظر وقال الفلاسفة النظر وحدة مستقلة لوجود العلم  
والرد على ملازمين المذهبين بما تقرروا سيما برهانه في وجوب اسناد  
الكائنات كلها الى الله تعالى ابتداء بلا واسطة وهذا النظر الصحيح هو اول  
واجب على المكلف عند الشيخ الاشعري وذهب الاستاذ وامام الحرمين  
اليه ان اول واجب القصد اليه النظر في توجب القلب اليه بتقطع العلائق  
النافية له ومنها الكبر والحسد والبغضة للعالم الداعي اليه بالسحابة  
وتطهير القلب من هذه الاخلاق وهو اول مدد اية الله للعبد وقال  
القاضي اول واجب اول جزء من النظر وقيل اول واجب المعرفة وبغية  
للشيخ ايضا وهو في الحقيقة غير مخالف لما قبله لانه نظر اليه اول واجب مثلا  
وادا وقالت المعزلة وعزم ايضا للاستاذ ابن فورك اول واجب كذلك  
وقيل اول واجب الاقرار بالله تعالى وببراهينه عن عقد مطابق وان  
لم يكن علما وابطال هذا القول بابطال القول بصحة التقليد وقد تقدم  
ما فيه من الخلاق وقد حكي الاستاذ ابو اسحاق رضي الله تعالى عنه ان  
الحقير قالوا لا يتصف بصفة الايمان الا من له دليل على ان من  
الركان الدين قال وانما ذهب اليه بقول التقليد اهل الظاهر ونقل  
ابن القصار وغيره عن مالك وجوب النظر وان التقليد في العقائد  
لا يلبس وقال الشيخ ابو طاهر في شرح الارشاد وعندهم ان الاعتقاد

اشراط

على ضربين اعتقاد العلوم على تقيض ما هو عليه وهو حقيقة  
الجهل والجاهل باله كافر واعتقاد العلوم بما هو عليه  
فان كان نظر الفهم المقصود وان كان تقليدا فاما ان يكون  
المكلف ممن فيه فضل للنظر والاستدلال او لان كان الاول  
فهو موصوف من معاص وان كان الثاني فهو موصوف من ليس بعاص  
والالزم تكليفه بالاطلاق وانه محال اما اعتقلا عند قوم واما  
شرعا عند آخرين واما ما منعه من التقليد فانما ذلك في حق  
المتكلم من النظر والاستدلال والالزم تكليف المحال عما قررناه  
انتهى قلت وما اشار اليه من العجز عن النظر في غاية التدور  
او قولي ليس بمجرد اصلا فان الظاهر ان كل من معه اعتقلا التكليف  
فهو متمكن من المعرفة والنظر وقصارى الامران النظر الصحيح يعسر  
على فهم ويسهل على الآخرين والعيسر يمانع من التكليف في كثير  
من الفروع تكليف باصول الايمان ثم على تقدير وجوده كما ادعاه  
الشرقي وان تكليفه بالنظر تكليف بما لا يطاق فلان التكليف بما  
لا يطاق غير واقع في اصول الدين وما ادعاه الشرقي من عدم وقوعه  
فيها مجرد اجتهاد معارض بنقل القراني وقد استدل صاحب الشرع في  
عقايده اصول الدين تشديدا عظيما بحيث ان الانسان لو بذل جهده  
واستفرغ وسعه في رفع الجهل عنه في صفة من صفات الله تعالى او  
في شئ مما يجب اعتقاده من اصول الدين ولم يرتفع ذلك الجهل عنه فانه  
اثر كافر على المشرك من المذهب مع انه قد اوصل الاجتهاد حده وما  
الجهل له ضرر بالامكان دفعه ومع ذلك لم يعذر حتى صارت هذه  
الصورة مما يعتقدها من وقوع تكليفه بالاطلاق فان تكليف المرأة بالسلم  
والمفسدة المزاج في الاقاليم المنحرفة عما يوجب استقامت العقل كما فاضح بلاد

السودان

السودان واقا من بلاد الترك مما لا يطاق فان هذه الاقاليم لا يكون  
للعقل فيها كبر ونق ولذلك قال تعالى في بلاد الترك وجد من دونها  
قوما لا يكادون يفقهون فقولا ومع ذلك فهم مكلفون بدقايق اصول الدين  
ودلائل التوحيد ومخلدون بالجهل في النار قال العلماء ويلحق باصول  
الدين اصول الفقه يعني والد اعلم في ان المطلوب فيها العلم لا تكليف فيها  
عنده لانها تلتق باصول الدين في تكفير من لم يعلمها قال واما الفروع  
فقد عفا صاحب الشرع عن ذلك فيمن بذل جهده في الفروع فاخطا فله  
اجر وان اصاب فله اجران ومن اكل طعاما نجسا يظنه طاهرا فهذا جهل  
يعفا عنه لما في تكرار الغرض عن ذلك من المشقة وكذلك المياه النجسة و  
الاشربة النجسة لا يخرج عيا الجاهل بها وكذلك الفايح يتخبر بشهود  
الزور مع جهله باله لا التزم عليه في ذلك لتعذر الاحتراز من ذلك عليه  
انتهى واما ما اقتصر عليه الشريف من المعصية فقط في حق المتمكن من  
النظر فدعوى من ادل على غيرها وما يمكن بان يستدل له بان النظر واجب  
فروع كالصلاة ونحوها فيصاير ولا تصح بل الحق انه وسيلة الى الايمان  
الذي هو العروة او حديث النفس التابع لها وما لا يحصل الايمان الا  
به فهو واجب اصلي كالايمان واما ما حكى عن بعض المتدعة ك  
كثورية ونحوه من ان النظر في علم التوحيد حرام فلا تخوف فساد وفتنة  
معتقد لكل عاقل اذ هو مصادم للكتاب والسنة واجماع المسلمين  
الذين يعتقد بهم وما يخلطون به من ان الصحابة رضي الله تعالى  
عنهم لم يتكلموا في ذلك منهم وان تكليف القرآن مملوء بعقائد  
التوحيد وتقديرها على اكمل وجه وفيها آيات واحدة من آيات  
التوحيد لمن فتح له اليوم يتضمن حصول المعرفة بعقائد التوحيد  
كلها مع برهانها فليق باولئك السادات الذين نزلت على الشتم

Copyrighted material

بما استدل من معاينه مع محالتهم اعرف الخلق بالذ  
تعاله وكرمهم عليه وصفاته تلوهم ونيسان شمس العارف عليها  
بركة مشاهدة تلك الذات الرفعة وسما عظمها اذا تلمس جوامع كاله  
صيا الله عليه وسلم وكيف لا يكون في قوة المعرفة من جالس من نازل  
عليه الملائكة من قبل الله تعالى في كل ساعة ومن علمه بالله تعالى  
علم عيان ومشاهدة اذا صحح انه صيا الله عليه وسلم اراه الله تعالى  
ببصر في الاسرار ولو فرضنا ان انسانا راى ملكا من الملوك بعينه  
وكان اقرب الناس اليه لكان اصحاب ذلك الانسان المحالين له  
اعرف بالملك من غيرهم وان لم يكونوا هم شاهدوا الملك وانهم  
يصيروا في المعرفة بقربهم من الاقرب اليه ومجالته في حكم  
المشاهدين للملك لقوة معرفتهم به فانهم بهذا المثال قوة معرفة  
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لولا طير جلد وعلا الذي اهلهم  
لمحالة اكرم الخلق عليه واقربهم اليه صيا الله عليه وسلم بل ان  
عليهم مولا طير جلد وعمر في القرآن العظيم تنا عظيما يؤذن بعاق  
مكانتهم عنده وعظم قربهم منه وانهم عليهم نبيا ومكونا بحمد  
صيا الله عليه وسلم وعظمهم فقال تعالى محمد رسول الله و  
الذين معه الاية وقال والابغون الاوتون الاية وقال لقد رضى  
الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا  
وقال صيا الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر  
وقال اصحابه كالجموم يابله اقتديتم اهتديتم وقال مثل اصحابي  
مثل الملح في الطعام لا يصح الطعام الا به وقال الله في اصحابي  
لا تأخذوهم غرضا من بعدي فمن اجهدت عبي اجهدت من الغرض  
فيغضن ابغضهم ومن اذا ملق فقد اذا اخي ومن اذا ابي فقد ابي

الله ومن اذني الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابي تلو  
انفق احدكم مثله احد ذنبا ما بلغ مد احدكم ولا نصفه وقال  
من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين  
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال  
ان الله اختار اصحابي على جميع المسلمين سوي النبيين والمرسلين  
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليها جعلهم خير  
اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال مالك من ابغض الصحابة  
فليس له في الاسلام حق لقوله تعالى والذين جاوا من بعدهم  
الاية وقال من غاظه اصحاب محمد صيا الله عليه وسلم فهو كافر  
لقوله تعالى يفظ بظلم الكفار وقال السخنيان من اظلم ابا بكر  
نقد اقامه الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبل ومن احب  
عثمان فقد اسحن بنور الله ومن احب عليا فقد استكمل  
بالعروة الوثقى ومن احسن الشاعري الصحابة فقد برهن من  
التفاق ومن استغض احد منهم فهو مبتدع واخاف ان  
لا يصعد له عمل الى السما حتى يجهد جميعا وقال رسول الله صيا  
الله عليه وسلم ساءت بها الناس احفظوني في اصحابي واصحابي  
واخذ ان لا يطالبتم احد منهم بمظالم فانها مظلمة لا تؤمد في  
القيامة غدا وقال احفظوني في اصحابي وانصاري فان من  
حفظني فيه حفظ الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم  
تحاه الله منه ومن تحاه الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه  
الصلوة والسلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم القيامة  
ومن حفظني في اصحابي وردت عليه الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم  
يرد عليه الحوض ولا ير الى الامن بعيد قال مالك ملدا النبي صيا الله

م



عليه وسلم يخرج للبيع في جوف الليل فيدعو لهم ويستغفر لهم كالودع وبذلك  
امر الله تعالى وامر عليه الصلاة والسلام بحمده ومواالاتهم ومعاذات  
من عاداتهم وعن كعب بن احمر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم  
الاله شفاعة يوم القيامة وطلب من الغيرة بن نوفل ان يتفعل له يوم  
القيامة قال اسهل التزيم لم يعرض بالنبي صلى الله عليه وسلم من لم  
يوقر اصحابه فانظر هذه الذي ورد في هذه السادات الاشراف الخواص  
الذين اختارهم الله تعالى على جميع العالمين سوي النبي والمرسلين رضي  
الله تعالى عنهم ونفعنا بهم وحسننا بهم في كل من ظهر بعد يصح ان يدعي في حقهم  
انهم كانوا عارفين بعقائد التوحيد وانما حصل لهم من ذلك انما  
حصلت بهم التقليد والافتقار من توهبه ذلك في حقهم فهو من كذاب  
منتقص لهم يدخل في مقدر الوعيد السابق لمن سهر ومدعي تلك القصة  
في حقهم يفضي العقدة والنقل وهو مبتدع بحججه ان ومعاذات اله ان  
يثوب اذا المنص في حقهم كل عاقل والمقطوع به انهم حاروا قلب  
السبق في كل كمال لا سيما المعرفة بالله تعالى فتلك المعرفة قد اخرجت  
بالحسنة ودمهم وصارت من الامور الضرورية في حق جميعهم نعم لما  
كانت عقائد التوحيد لا تقبل من الخلاق بين اهل الحق ما تقبله الفروع  
ولم تكن في ارضهم بدع يحتاجون اليها ليرتكبوا بها من الله  
تعالى عنهم في هذا العلم ما تكلموا في الفروع اكتفا منه بادلة القرآن الواضح  
لحل موقف وايضا عند اهل السنة رضي الله تعالى عنهم في كتبهم الكلامية  
وزادوها ايضا واشرحها لما عجز عن فهمها من اجل استيلاء الجهل  
بعلم الله ان عليهم رغبة شديدة في النبوة واجمعها عنهم وصم الي  
ذلك بعضهم كرجح الرديعية المتدعة التي دبت في الناس بعد  
الصحابة رضي الله تعالى عنهم ريب النمل وقد اخبر بها النبي صلى الله عليه

وسم

وسلم في قوله ان بني اسرائيل افترقت على اثنين وسبعين فرقة و  
ستون فرقة ملدة الامة على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة  
ولا شك ان ملدة الواحدة الناجية على جماعة اهل السنة رضي الله  
تعالى عنهم ولا يمكن من هذا اليوم الا من تعلم ما نصوا عليه في  
كتبه واستضافا ليه معرفته ويفهم ما اوصوه من ذلك يكون الانسان  
في عقائده موافقا لما جاءه الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الامة  
الصالح وكان موصفا حقا وباجمالة فلا يتك عاقل ان من يذم النظر  
في علم التوحيد فهو شيطان اسن قاطع لطريق الله تعالى مريدا  
ان يبيع الجاهل على غلطات في عقائده وبدع والحادي في فهم اشياء  
من الكتاب والسنة على طوايرها مع الاجماع مما ناولها وكذا  
شهوة ابليس بلا شك ومن شعر في تحصيل شلوة فهو صاحب  
وخيلته في العباد والعباد بالله تعالى وقد ذكر الزبيدي في طبقات  
الخطاة من العلم الذي كان مختلفا ملكه في ابن هريريين كانوا يرون  
ان علم اصول الدين وما ترويه مقالة اهل الزيغ والضلال وقد قال  
مالك ابن هريريين بحمد ابا الكلام وكان يرد على اهل الامور قد سئل  
مالك عن مناقرة اهل الامور فقال اما للشيء منهم فنعم واما غيره  
فلا لان ذلك ومن في الدين وقد الف مالك رضي الله تعالى عنه في ملدا  
العلم رسالة قبل ان يولد الشيخ الاستعري فنراة بين مناقرة الاولين  
وخص مراد البراهين ولم يحدث فيه بعد السلف الا مجرد الالقاء  
والاصطلاحات وقد حدث مثل ذلك في كل فن من العلوم وقد  
اشد بعض الاشياخ في فضل هذا العلم فقال  
: ايها المقندي ليطر علمية كل علم بعد كعلم الكلام  
: تطلب الفقه كي تصح حكمة ثم اعلمت منزل الاحكام

Copyrighted material



وقيل للتفاخي اي الطبان ان فما يذمون عمل الكلام فانشد  
: عاب الكلام اناسي لاختلاف لفظ وما عليه اذا عابوه من جزية  
: ما ضربت من الضم في الافق طالعة : الا من ضوفا من ليس اضر  
قال بعض العالمين قدح في علم التوحيد فقد انكر القرآن والسنة  
اذ ادلت ما خود ومنها وقد ذكر اهل البيان حقيقة المذهب  
الكلام فقالوا انما هو ابراد حجة لمطلوب على طريقة اهل الكلام و  
مثلوا ذلك بقوله تعالى لو كان بينهما الهمة الا الله لفسدنا  
قالوا واول من انكر المذهب الكلامي الجاحظ من المعتزلة  
قال الشيخ ابن عرفة وكذب الجاحظ اذ اذ التفرج اهل الكلام  
مستنبطه من القرآن العظيم وما يستند اليه بعض من اعلم الله  
تعالى بصيرته في ادعاء تحرير النظر في علم التوحيد من ان الشافعي  
رحم الله تعالى عنه راى في اهل الكلام ان يضربوا بالجر يد فنزل  
بموجب فاليك الذين كانوا يسمون اهل علم الكلام في زمانه وهو عمرو  
ابن عمير من المعتزلة وحفص القرظ من القدرية واضرابهم ولذلك  
لا امر من الشافعي رحمه الله تعالى عنه دخل عليه حفص القرظ فقال  
من انا فقال حفص القرظ لا حفظك الله ولا رعاك حتى تنوب مما انت  
فيه وهذا التلقب باهل علم الكلام في ذلك الزمان خاص باولئك ولا  
شك ان اولئك انما كان كلامهم بالبدع والفتا الشبه وهذه مادل  
عليه العقول والنقل وهو اهل لان يضربوا بالجر يد عوضا عن  
الضرب بالجر يد واما اهل علم الكلام في اصطلاحنا اليوم فله شيوخ  
اهل السنة ابو الحسن الاشعري واصحابه كالاستاذ ابو اسحاق  
الاسفرايني وسيف السنة القاضي ابي بكر الباقلاني وامام الحرمين  
وانبائهم ولا شك ان هؤلاء الائمة رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

هم القايمون بحجة الله تعالى ورسوله والناصرين لدينه بعد الصحابة رضي  
الله تعالى عنهم وظهر الذين ضربوا باعظ من الحديد من امر  
الشافعي رضي الله تعالى عنه ان يضربوا بالجر يد اذ ضرب قد ضرب  
يقولون الادلة التي هي في التأثير امضى من السيوف والاسنة و  
كشوا فضا حجة غير علمهم بالدمور ووردوا اليه للمدين في حوزهم  
وابانوا حجة عقولهم حتى لا يغتر بها التهم من الاستدلال  
رحم الله تعالى عنهم فامروا بحمد الله تميز الحق عن الباطل لما اخطا  
وجلو الحق حقا على منصة الظهور كالشمس وابانوا الباطل  
باطلا حتى ظهرت ظلمته اشده من ظلمة الفليس وقد اضر صيا الله  
عليه وسبقهم لولا السادات واشيا عنهم من سلك مسلكهم واعانهم  
على مقصد هم الشريف رضي الله تعالى عنهم في قوله كيد مددا  
العلم من كل خلق عدوله ينفون عنه تحريف الصالحين واتحال  
المتعلمين وناوذة الجاهلين فلور ايم الصحابة او من بعدهم  
من ائمة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم عن جميعهم يقولوا  
السادات الذين انعم الله بهم اعظم نعمه لعظيموه غايبة لا تقطع  
وامر واعانة المسلمين لعموم الفتن ان يلجوا اليهم في تحصيل  
اصول دينهم وتخصيصها من شياطين الانس واجن تحسون  
انظارهم السديدة المنيفة ولو اذرك السلف والصحابة رضي الله  
تعالى عنهم الفتن التي اذركها لولا السادات لما وسعهم ان  
يفعلوا الامثال فعلمهم واعظم لكنهم سكتوا عن ذلك لصفا  
اذ ما ظهر وازما ظهر من كل وجه وصحة عقايد جميعهم بالبراهين  
الضرورية التي انضحت لهم من القرآن وصاحب الشرع صيا  
الله عليه وسام حتى عرف ذلك كيدهم وصغيرهم وذكرهم وانتاهم



وجوه في فهمه فلهذا لم يكن له خروج الى ذلك لعدم ظهور ظاهرا البديع  
في شئ من ازمته الشريفة واما قول بعض من لا بصيرة له  
ولا تحقيق لا نقل العقائد للقوام ولا تذكر لغيره ولا تذكر لغيره  
من غير فرق من بين واصحابها الذين يكتسبون فهمه وبين غيره فواجب  
الغاد لانه اذا كانت المعرفة واجبة على الايمان على ما ذكره كثير  
من الائمة بل على نفس الايمان او لازمة له وفي لا تحصل الا  
بالبرهان فكيف لا يتأكد السعي في تعليمها ما يحصلها واذا جاز  
قراءة القرآن والاحاديث النبوية بحضور فهم من غير شرح للغير  
لما فيها مع ان فيها طواهيح تارة بلها باجماع وسبب فهمها  
على ظاهرها فلهذا كثير من الخلق فلان يجوز تعليمها العقائد  
مشروحة بادلتها التي تتعدا عقولهم من يد تعين في حفظها  
التكليف بتعريف عقائد الايمان بالنظر الصحيح لا فرق فيه عند  
المحققين بين العملي وغيره واذا كان يتعين تعليمها ما يخص  
في الفروع كالصلاة والزكاة وكفها فكيف لا يتعين تعليمها  
ما يخصها في اصول دينها وما يكونون به مؤمنين فتاوى  
انه لا يحتاج اليه ذلك في حفظه كحصول المعرفة كحفظها  
يفضه مثله الخليل منة ومنه في كثير من العقائد  
ولم يحصل له الحق فيها ولو بالتقليد فكيف بالنظر والبرهان  
المعرفة بالعقائد بد ضرورية في يد عن حصولها لكل احد  
بغير نظر بل الذي يتبادر اليه الوهم الا انها هي الفاسد  
في كثير من العقائد في يقع الله سبحانه لمن يشاء في تطهير القلب  
من ذلك بالنظر الصحيح واما الحاجة على ذلك بقول بعض  
الائمة لا تحسن على القوام عقائدهم فلو سوس

فلهذا

فلهذا لان كثير من عقائدهم انما يحد في ازالتهما من قلوبهم  
ووجوهها عن نصيبهم بابرال شبهة عليهم شككهم  
في الحق ووجب لهم الزداد فيه كما فعلت المتدعة لهم  
زمن اسطالته على ملذة الامة واما تعليم العامة العقائد  
الصحيحة لئلا يبدى قاصد ذلك بالبرهان القطعية المتصحة  
تسهلها له فلهذا بطول التكرار الذي يوجب للنفس الطمأنينة  
وعند قبولها التثبيت في الحق يوجب من الوجوه تلافيع  
ان هذا من اعظم التصحيحة لغيره من الفضل ما يتقرب به  
الي الله تعالى وليس فيه كثير من عقائدهم الصحيحة بدليل  
تثبت لها وتقوية لرسوخها ونقلها لئلا ينسى منها من  
درجة التقليد المختلف في ايمان صاحبها الى درجة المعرفة  
المعتد بها اجماعا نعم اذا كانت في قلوبهم عقائدها سادة  
فلا شك ان بدت الحق وايضا برهان لا يحرك ذلك الباطل  
ويخرج الخروج بل نقد بالحق على الباطل فيدمغها فاذ لم  
ذائق ولا خفا ان الحركي مثل هذه العقائد المملوكة صاحبها  
في الاخرة والسوي في تطهير قلب منها وانقاذ من وثاق اسرها  
متعين على كل من له قدرة على ذلك ويرجى له من ثواب الله  
تعالى على ذلك بحسن فضله جده وعزمه لا يتق بعدد ديوان ولا  
يضبط ميزان ولا ان يلهي الله بك رجلا خيرا من غير النعم  
اي من التصديق بها وبالجملة فتتقير عقائدهم التوحيد بربها  
الواحد على القوام لا يزول الا بالانضال منه يرجع عن  
صلاته والمؤمنين يزدادون وقوة في ايمانهم ورسوخا في ايمانهم  
فالسوي في قبح ذلك شيطنة لا شك فيها وما اخرج كثيرا من متفهمة

Copyrighted material

وما لنا انما الي تعليهم اصول دينهم والاشغال بما لا يعيهم على كثير  
فما لا يعيهم كيف يعوا سهر لكن اين الحق واين العدل واين من يقبل  
على تقدير وجوده نادرا فمن ظفر بمعرفة الحق في هذا الزمان ثم  
وفق للعدل به فليكثر من شكر الله تعالى غايه جهده وليعد ذلك  
من خوارق العادات في هذا الزمان والله المسعان والاحول  
ولا قوة الا بالله وبالكفاية فمن اراد تعالى به خيرا عرفه مراتبه  
وفتح له في معرفة هذا العلم الذي هو افضل العلوم واوجها واولي  
ما يستغل به كل موقف والرجح معرفة التقليد ذنبا في الهدى والدين  
وتعرض لما عسى من عظيم عذاب القبر وهو الخلود في النار والعياد  
بالله تعالى لان المطلوب في الايمان اليقين والعرفه وذلك لا يكون  
الا بالنظر الصحيح وفي حديث ابي هريره رضي الله تعالى عنه من لقيت  
ورا هذا الحاريط يشهد ان لا اله الا الله متيقنا قلبه بشروا الجنة  
وفي مسلم من مات وهو يعلم الا اله الا الله دخل الجنة فانظر كيف  
شروط في هذين الحديثين اليقين والعرفه ولما صند ان للتقليد  
ولا يصح ان يقال اجزم لاجل التقليد علم لانه لو كان ذلك اجزم علما  
للزم اجتماع الصديقين في اجزم وحدوث العالم لتقليدوا اجزم تقدم  
كذلك ايضا لان العمارة لا تختم النقيض بوجه فيلزم ان يقول  
العالم في نفس الامر قد يما وجادتا وذلك مالا يعقد ويعد ان  
الحديثان يفران كل ما اجهد في احاديث الشهادتين وانها محمولة  
على العلم واليقين لا على مجرد النطق والاكثاف فيها بالتقليد وما يكون  
اليه في الاكثاف بالتقليد بعض من لا بصيرة له احديث الصحيح المشهور  
وهو حديث عبد الله بن عمر عن ابي هريره رضي الله تعالى عنهما في سؤال  
جبريل عليه السلام النبي عن الايمان والاسلام والاحسان وتفسير

صلى الله عليه وسلم لها بما لم يعرف من مشهور فيقول من  
لا بصيرة له دل الحديث على ان من فهم تلك الحاصل المفترقا  
الايمان وفهمها واعتقادها ولو بالتقليد فهو مؤمن اذ لو  
كان حصولها بالنظر شرط في كونها ايمانا لما انقضت اليه  
الله عليه وسلم في تفسيره الايمان على عدد ما دون ذكر اولها  
وهذا الاخذ من الحديث باطل قطعا لان قوله صلى الله عليه وسلم  
في شرح الايمان ان تؤمن بالله الى اخره معناه عند الشيخ الاشعري  
ان تعرف ذلك وعند الفاضل وغيره ان تحدث نفسك بذلك حديثا  
تأبعا للمعرفة وعلى كلام القولين فالعرفه التي هي نفس الايمان  
اولا فلهذا لا يحصل الا بالنظر الصحيح وذلك يستلزم ان الايمان  
صلى الله عليه وسلم ادلتها لانها محتملة لا تتحقق على بيان  
الشارع لها ولا اكتفايه ايضا بما في القرآن من الاذقة الكثيرة  
عليها وانما يربط بين العلم بالله عليه وسلم لا يعرف الا من  
الشرع وبلدان معرفة هذه الحاصل على الايمان الشرعي اليقين  
يترتب على الخلود في الجنة وان لم يعرف بفروع الشريعة حتى  
يؤخذ من تفسيره صلى الله عليه وسلم الايمان بطلان مذنب  
المعزلة في جعلهم الاعمال الواجبة جزاء منه وان من لم يعرف  
بها ليس به مؤمن ويؤخذ منه ايضا تكفيره لتقصير  
فضله من فضال الايمان وفي معرفة القدر ومن فوايد  
تفسيره صلى الله عليه وسلم الايمان ان المكلف اذا عرف حقيقة  
حتم على تحصيل هذه الحقيقه بالنظر الصحيح اما اذا لم يعرف  
حقيقه الايمان فقد تحصل معرفة اشياء من العلوم الاجبية

Copyrighted material

عن كعب بن الجراح والطب وخومها او تحصد معرفة بعض خصائص  
الايمان فقط ويتوهم بجهالة حقيقة الايمان انه قد حصل  
حقيقة وانه هو من شرعا وهو ليس كذلك وقس على هذه  
الفوايد ما يليق بجملة من اوتي جوامع الحلال واما فهم صحة  
التقليد من هذا الحديث فلا يخفى انه قهرا لكي لا يفتقد ويدلك  
على ركائبه زيادة على ما سبق انه التقليد في هذه الاختصاصات  
التي فرضها الايمان باعتبار ثبوت مدلولها وصحتها على من  
يقبل في ثبوتها لوجه التقليد للنبي صلى الله عليه وسلم وسائر  
الرسول عليهم الصلاة والسلام ولا شك ان التقليد بهم فيها نوع  
ثبوت رسالتهم وبيد لا يثبت الا بالضرورة المتوقفة على دلالتها  
على معرفة وجوده تعالى ومعرفة صفاته التي يدخل فيها معرفة  
القدر فاذا لو توقفت معرفة خصائص الايمان من حيث ثبوتها  
لا من حيث انها تفيد الايمان الشرعي على قول الرسول للزم  
الدور وتوقف الشيء على نفسه وبالجملة فتوجب علم التوحيد  
ومعظم شرفه لا ينكره الا انهم البصيرة من بعض السيرة ولا حول  
ولا قوة الا بالله وما يدل على شرف هذا العلم وعظم فضله ما  
روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الامم افضل  
قال العلم بالله عز وجل فقيل له يا رسول الله منك عن  
العمل فحجب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم بالله  
تعالى وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله وروى عنه جيا  
الله عليه وسلم انه انا رجل فقال له يا نبي الله علمني من  
غرائب العلم فقال ما فعلت في راس العلم حتى تطلب عن  
غوايبه فقال وما راس العلم يا نبي الله قال اعرفت الرب

قال

قال نعم قال فما فعلت في حقك عليك قال ما شاء الله قال  
اعرفت المدت قال نعم قال فما اعمدت له قال ما شاء الله  
قال انطلق واحكم على ما ما معنا فاذا حلت فتعال اعلمك  
من غرائب العلم وروى في الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود  
عليه السلام يا داود تعلم العلم النافع فقال يا الله وما العلم  
النافع فقال ان تعرف حلالا وعظيمة وكبريا وما تعلم  
على كل شئ فان هذا هو العلم النافع الذي يقرئك الى وف الزمان  
انما تحشى الله من عباده العلماء ومعلوم ان المراد بالعلم  
الذي يتلزم الحثية انما هو العلم بالله وقال تعالى بعد  
استدلال خليفه ابراهيم على نبياه عليه الصلاة والسلام على  
حدوث المعاليم لانه لا يمتنع التغيرات وان لا بد لجميع من اخترع  
مدبر له لا يتغير ولا يتبدل به الحوادث وتلك حثية انما بها  
ابراهيم على قومه نرفع درجات من شاءنا فنحن نرفع  
الجنة التي نرفع اهلها من حيث نريد ونرفع درجات من نريد  
في معرفة الحق به اذ عينه العقلية وقد امرنا جده وعلا بآله  
خليفه ابراهيم عليه السلام في قوله مله ابيك ابراهيم وقال  
تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم حنيفا ولا شك ان  
الجنة السنة رقى الله تعالى عنهم طورا الذين اقتدوا بهذا الامر  
وقازوا برفع الدرجات وقيل اعلا مراتب عند الله تعالى  
جعلنا الله منهم نبيا وخرمي وقد وقع في كلام الغزالي رقى  
الله تعالى عنه ان اسرار الالهيات لا يستدل بها بالوقوف  
على طرق بعضها الا الانبياء والاولياء ووقع في كلامه تقدير  
الاولياء على العلماء في معرفة الله تعالى بعد الانبياء ووقع نحوه

Copy University

في رسالة القشيري وسيله عن ذلك عن محمد بن عبد السلام  
رضي الله تعالى عنه فقال اما تفضيل العارفين بالله تعالى على  
العارفين بالحكام الله تعالى نقول الاستاذ والفراي فيه منفق  
لان العارفين بما يجب لله من اوصاف الملائكة وبما يستحيل عليه من  
النقصان افضل من اهل الفروع والاصول لان العلم يشرف بشرف  
المعلوم والعلم بالله تعالى وصفاته اشرف لانا معلومه اشرف  
المعلومات ثمرته افضل الثمرات فمن عرف سعة رحمة الله اشرف  
معرفة سعة ارحامه من عرف سعة النعمة اثمرت معرفة شدة  
الخوف واثرت خوفه الكف عن الفسوق والعصيان مع البكا والاحزان  
والورع والاذعان ومن عرف ان جميع النعم من اجبه واثرت  
الحب اثارها ومن عرف نفده بالنعمة والضرر بعهد الا عليه ومن  
عرف عظيتم عامه بالتعظيم والانتقاد ولا شك انه موقر الاحكام  
لا تؤثر شيئا من ذلك ويدل على هذا الوقوع فان الفسوق فاش  
في كثير من العلماء بالاحكام بل اشتغل كثير منهم بقوال الفلاسفة  
فمنهم من خرج عن الدين ومنهم من شك في ربه بيزداد  
والفرق بين المتكلمين والعارفين ان المتكلم يفتي عن علومه  
بالذات والصفات في اكثر الاوقات ولا تدوم له تلك الاحوال  
ولو دامت لكان من العارفين لانه شاركهم في الوفاء بالوجه  
للاستقامة وكيف يسوا بين العارفين والفقهاء والعارفون  
افضل الخلق وانما عليه الله تعالى وهو تعالى يقول انه اكرمكم عند  
الله اتقوا الله واما قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالمراد  
به العارفون بالله تعالى وصفاته وافعاله ولا يجبل ذلك على  
الفقهاء لان الغالب عليهم عدم الخشية وروى هذا عن ابن عباس

قال ان  
النقصان

رضي الله

رضي الله عنهما وادا استوفى الناس في المعارف فلا فضل  
لبعضهم على بعض الا بتواكف العرفان واستمراره واذ  
ان غابت عن القلب غابت الاحوال الناشئة عن المعارف  
فقد القلب بذلك وقد يفاده الاقوال والانفعال  
وما يستكره ابو بكر بصومه ولا صلاة ولكنه بشي وثق  
صدره ولما قال تعالى البر اثران الله انزل من السماء ماء  
عليه وعلى صفاته ابع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء  
فقد سانه قال لبيبة في الله عليه وشكر انما يخشاها مثلك  
ومن عبي صفتك من معرفته وعلم كنه علمه فالعلماء بقدر الذين  
علموا الله بصفاته وما يستحيل عليه وما يجوز فخطوه و  
قدره حق قدره وخشوعه حتى خشية ومن اراد ان يعلم  
ازداد من خوفه في الحديث اعلمكم بالله تعالى اشده كبره  
خشية وقدم اسم الله تعالى في الآية على العلماء لان المعنى  
ان الذين يخشون الله من عباده هم العلماء لان المعنى  
ور كبر بعضهم من هذا ومن قوله تعالى اولئك هم خير البرية  
اي من خشية ربه قياسا من مقدمتين ونتيجة المقدمة الاولى  
خير البرية من خشية الله والثانية والذين يخشون الله  
هم العلماء بالدين يتبع خير البرية هم العلماء بالله تعالى وهو  
اشياط حسن عبيد واستيفاء الادلة في ذلك بطرق ولاختفا  
ان القادح في هذا العلم قادم في الكتاب والسنة وما اجتمع  
عليه الامة لكن من الخبر الله تعالى بصيرته فلهذا لم يترك له  
من الله شيئا قال الشيخ ابو القاسم محمد الجليل في عقيدته

CopyRighted by www.orsity.com

اعلم ان كثيرا من الناس لا يتفكرون الا بعلم الفهم والحساب  
واصطلاح اللفظ واجادة الكتاب لما يرجون من كون ذلك  
لهن بصناعة وحرفة يفعلون عليها وصناعة فزادهم تجرون  
اذ يالهم من فيلادرو يذنبون متعاطفين في علموا به  
يلفظون الناس بعين الافتقار ويرمقونهم بقله الا  
ستصغار فاذا قيل لهم ما اول الواجبات ومنزج التكليف  
على الانسان وما الدليل على صحته اليه تذهب وفاد ما عند  
تزين بق اسكن من سركه واشد وحول من طائر في شبكة وصفر  
من نعمته ما كان كبرا وذل في نفسه ما كان عزيزا حظيرا وليس  
ثوب استكانه وتسريل سربال مهانة نيا لها من مصيبة ما اعظما  
عليه وداهية ما اكبرها لديه التي قلت وليت لو كان حد  
البحية ما نال في دنياه كيف وتسال في منكر وتكبر في القبر  
عن التوحيد امامه وانفوال الاخرة الخ لا يجوز منها الا من  
انعم الله عليه الا ان يحسن المعرفة بالله تعالى فهو بالبرصا للكل  
احد ومحمد بها بيننا احدث من الطب وتنتفح حاسر  
الجوهالات في اصول العقائد وتحصل للمفرد في ذلك اليوم  
التدابة التي زرع اسبابها في هذه الدار من اعراضه عن  
النظر في علم التوحيد واشتغال به لا يعنيه ويتقطع حينه  
حسرات ولا ينفعه ذلك وقال ابن زحال في شرح البغوي  
في فضله معرفة الادلة وحسن النظر على احوال قلب الدين و  
عبادة الانبياء والمرسلين والايمة الراشدين وسائر علماء المسلمين  
عليها درج السلف وتبعهم على ذلك الخلق فلما انقضى من  
الشمول وبسلك الصدور وخلق من بعدهم اخلاق استعدوا

طريق

طريقهم واسصعبوا سبيلهم وحبسوا بنا ارجحات  
وكتبوا مطالب الجوهالات واستوطنوا ذليلة التقليد  
وهو مناخ كل عين بليد وقد ذم الله قوما قلدا واما لم يفرجة  
نقالوا انا وجدنا ابا ناع على امة وانا على اثارهم مقتدون  
انتبه ولنقتصر على هذا القدر في الاشارة الى ذم التقليد  
وذم من تحصر عليه ويذم النظر في علم التوحيد وكرمه و  
ينقطع طريق المعرفة بالله على عباده الله في غير طاعة بائنه  
على احسن معرفة وتارة بان تقليد غير صحيح ليس فيه منقصة والله  
تعالى حيب شياطين الاضن القاطنين على المساكين السالكين  
طريقه معايشهم وتنام الكلام على هذا في شرح العقيدة الكبرى  
: الانا كلف لسانك في تاديه في اراحي خاليت بواديه :  
: لتداسمعت لونا ديت جيا : ولكن لا حياة لمن تاديه :  
: وناران نخت بها افضات : ولكن انت تلتح في رماذيه :  
والله تعالى اسيد ان يلهنا رشدنا انفسنا وان يقينا شرانفسنا  
وشركه ديني شر يفضله وكرمه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد  
نبيه وعبداه ص و ذلك ان تعلموا ولا ان احكم العقول منحصر في  
ثلاثة اقسام الوجوب والاستحالة والجواز وعلم هذه الثلاثة  
مدار ما حث علم الكلام كلها فالواجب ما لا يتصور في العقل  
علمه كالخير مثلا للكرم والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده  
كعروا كرمه عن الحركة والسكون والجايز ما يصح في العقل وجوده  
وعدمه كدرة الواحد منا اليوم او غدا انك لا تشك ان تصور  
بلذ الاحكام الثلاثة ومعرفة حقيقتها من مبادئ علم الكلام اذ  
شرح في التكملة منحصر في هذه الثلاثة بان يثبت شيئا منها او ينفيه او

م

Copyr sity

ثبت ما يتفجع عن ذلك فمن لم يعرف حقايق هذه الثلاثة لم يفرق  
ما اثبت منها في بلدنا العلم ولا ما نفي واذا راك هذه الثلاثة فهو  
العقل الذي يفهمه النظر عند امام الحرمين فمن لم يدركها  
فليس بعاقلة ولا يتاخر منه نظر ولا استدلال اهلا ومن نسي  
العقل كالحيا سبي بانه غير تبيانه بها ادراك المعقولات فاذا راك  
تلك الثلاثة لازم له هذه الفريضة والالهييات بها ادراك المعقول  
وحقيقة علم الكلام على ما قاله الشيخ ابن عرفة فهو العلم باحكام  
الالوهية وارسال ارسال وصدقها في كل اخبارها وما يتوقف  
شي من ذلك عليه خاصة وتفسير ادلتها بقوة على مظنة ترد  
الشبهات وحل الشكوك قال ومن ثم قال غير واحد من فاضل  
كفاية على كل اهل فطرتك الوصول من الوجود وحده ابن التلي  
بانه العلم بثبوت الالوهيات والرسالة وما يتوقف معرفتها عليه  
من جوار العالم وحدوثه وابطال ما يناقض ذلك ورد الشيخ  
ابن عرفة بنسب ادعك خروج احكام المعاد واما موضوع هذا  
العلم فهو ما يعين الممكنات من حيث دلالاتها على وجود  
موجد لها وصفاته وافعاله **قول** في حد الواجب ما لا يقدر  
في العقل عدمه ايه ما لا يدرك في العقل عدمه يعني بادراك عدمه  
اما بالضرورة كتحيز الجرم مثلا وهو اخذ قدر ارض التواغ فان  
وجوب هذا المعنى له ضروري في العقل لا يفتقر الى تأمل واما بالنظر  
كقدم مولانا جلد وعز مثلا فان وجوب هذا المعنى له انما يدرك  
بالتأمل بان يقول لو كان نعاله حادثا لا فتقر الى محدث ويتأمل  
او يدور وكلاهما مستحيل حدوثه نعاله اذن مستحيل فالقدم  
له جلد وعز اذن واجب اذ لا واسطة بين القدم والحادث

وت

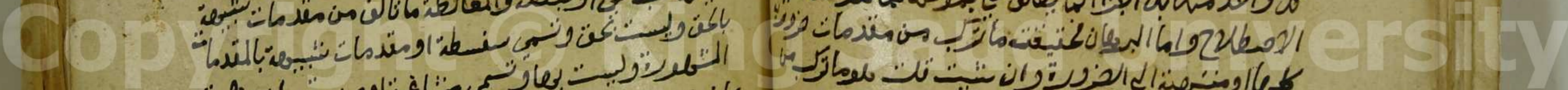
عزمت بملا ان الواجب على اثنين ضروري ونظري ومثل  
هذا التفسير ينقسم كل من المستحيل والجايز فمثال المستحيل  
الضروري اجمع بين وجود الشر وعدمه وكذا ما مثله به  
في الاصل وهو عز والجرم عن الحركة والسكون ايه مجرد  
عزها بحيث لا يتصف بواحد منهما فانه لا يخفى ان الحكم  
باستحالة هذا العز وضروري للعقل اذا جرمه معناه ما له  
حيثما اخذ قدر من الفراغ فهو اما ان يثبت فيه فيكون ساكنا  
او يتنقل عنه فيكون متحركا وكونه لا يثبت في حيزه ولا يتنقل  
عنه مستحيل ضروري ومثال المستحيل النظري يكون مولانا جلد  
وعز جرمه مثلا فان الحكم باستحالة هذا المعنى عليه جلد وعز انما  
يدركه العقل بواسطة معرفة اثنين احدهما برهان وجوب  
حدوث الاجرام والثاني برهان وجوب القدم لمولانا جلد وعز  
ناذا حثق مدنين المطلبين صح له حينذ ان يتدل لو كان مولانا  
جلد وعز جرمه بالوجوب حدوثه لما تقر من وجوب حدوث الاجرام  
لكنه جلد وعز مستحيل ان يكون حادثا لما تقر من وجوب تقدمه جلد  
وعز فحينذ يتضح له ان مولانا جلد وعز مستحيل ان يكون جرمه بالمطلب  
الاول الذي عرفناه بالبرهان وهو وجوب حدوث جميع الاجرام  
وهو الذي قرر لنا الجز الاول من الدليل وهو ملازمة شرطية  
والمطلب الثاني وهو وجوب القدم له جلد وعلا وهو الذي قرر لنا  
الجز الثاني من الدليل وهو الاستثنائية وفسر على هذا المثال  
كثيرة والله الموفق واما الجايز ويقال له الممكن ايضا فمثال ضروري  
منه ما مثله به في اهل العقيدة ومثال النظري منه كون اثبات  
الله للطبع جائز ولا واجبة ولون البعث جائز الا مستحلا وغير ذلك

مقدم

من الجائزات التي لا تشق الي برهان ولا تتقار بما الي برهان عيني  
امر يطاع كثير من ضل اذ لم يوفقوا للاطلاع على برهان امكانها  
لهذا خالف في المثال الاول المعزلة فجعلوا اثباته الله تعالى للمطبع  
واجبة عقلا وخالف في المثال الثاني كثير من الكثرة فقالوا وما نحن  
بتبعوثين وخالف فيه فلاسفة ايضا فبنعوا البعث البدني والله  
سبحانه الهادي من يت الي صراط مستقيم فقد اتضح ان هذه الاقسام  
ينقسم كل واحد منها الي قسمين ضروريين ونظريين وعقب ذلك  
كان مجموعها اثنا عشر اسما من ضرب ثلاثة في اثنين  
وقد اقتصرنا اصل العقيدة على ان مثل لكل واحد من الاقسام  
الثلاثة بالضروري من قسميه طلبا للايضاح لئلا يتشعب بالتمثيل  
بما لا يدرك العقل حكمه الا بعد تأمل من **باب**  
في حدوث العالم واقامة البرهان القاطع عليه ثبت اعلم ان  
العالم بفتح اللام في اصطلاح المتكلمين على ان وضعوه لمجموع ما سوى  
الله تعالى ولا حاجة ان يتراد وسوي صفاته ذاته لان اسم الجلال  
جامع للذات العلية وصفاتها وسمى بذلك لان الناظر فيه نظرا  
صحي الحاصل له العلم بوجود الله تعالى وصفاته ولهذا كما يسمي  
الطابع لما يطبع به والحائز لما يجتزم به واما مدلول العالم لغة فقد  
تقدم انه اسم جنس يطلق على كل جنس من اجناس العالم  
على البدل كعالم النبات وعالم الحيوان مثلا وليس مدلول اللغة  
اسما لمجموع ما سوى الله تعالى بحيث لا يكون له افراد يطلق على  
كل واحد منها بل اجزا منها يطلق على مجموعها كما يلو معناها  
الاصطلاح واما البرهان الحقيقي ما يتركب من مقدمات ضرورية  
كلها او منتهية الي الضرورية وان ثبت قلت ولو ما يتركب منها

مقدمات

مقدمات يقينية كلما والفرض من البرهان حصيله بعين  
روصفه في العقيدة بالناطع لكشف معناه لا للتخصيص الا  
لا يكون البرهان الا قاطعا ونيابله الجدل والخطابة والشعر  
والمغالطة فالجدل ما يتركب من مقدمات مشهورة وعلى  
ما اعترف به الجمهور لمصلي عامة او سبب رقة او حجة  
كقولنا بعد اظلم وكل ظلم يبيح وقولنا بعد اظلم وكل ظلم يبيح  
مداساته وقولنا بعد اذ قتل ظلما وكل من قتل ظلما فحسن ان  
يقول قاتله وقولنا بعد اذ قتل لعورة وكل كاشف لعورة  
نذموم فبعضه الامثلة مرتبة على اسباب ثلاثة التي ذكرت لا  
عزاف الجمهور والفرض من الجدل اقناع قاصر عن البرهان  
والزمام اخصر ودفعه والخطابة وعلى ما تالف من مقدمات  
مقبولة من شخص معتقد فيه لزهد فيه وخوفه او من مقدمات  
منطوية كقولنا بعد ايدورين الدليل بالسلاح ومن يدورين الدليل  
بالسلاح فهو لص فهذا الص والفرض من الخطابة ترغيب السامع  
والشعر وهو ما تالف من مقدمات مخيلة لترغيب النفس على شيء  
او تنفيرها عنه فالاول كقول من يرغب في شرب الخمر فلهذا خمر  
وكله خمر فاقوته سيال فلهذا ياقوته سيال والثاني كقول من  
ينفر عن شرب العسل هذا عسل وكل عسل فهو في حيوان فلهذا  
في حيوان والفرض من الشعر انفعال النفس ايم تاثيرها و  
تكنيفها على شيء او بغضه والمغالطة ما تالف من مقدمات تشبيهية  
بالحق وليست بحق ونسبي سفسطة او مقدمات تشبيهية بالمقدمات  
المشهوره وليست بها وتسمى مشاغية او من مقدمات وظهية  
كاذبة مثال الاول قولنا في صورة فرس في حايط هذا فرس وكل





فمن صهاه فهذا صهاه ومثال الثاني قولنا في شخص كخط في  
البحر بهذا يكلم العلماء بالناظر العله حتى يسكنوا وكل من يكلم العلماء  
بالناظر العله فهو عالم فهذا عالم ومثال الثالث قولنا في جبل  
على صورة حية لهذا شكل حية وكل ما كان كذلك فاحزم الفوار منه  
فهذا احزم الفوار منه والقرض من المغالطة تعبية الباطل والمعتد  
عليه من ملذذ الصناعات الحسن البرهان فاذا عرفت هذا  
فاول ما تبدأ به من النظر في حدوث العالم وهو كل ما سوى الله  
تعالى فاذا نظرت فيه تجد جميعه اجراما تقوم بها اعراض من حركة  
وسكون وغيرهما فتقول في برهان حدوثه لو كان حرم من اجرام  
العالم كالسما والارض مثلا موجودا في الازل لم يتخلل اما ان يكون  
متحركا وساكنيا او لا متحركا وساكنيا والاقسام الثلاثة مستحيلة على  
الجرم في الازل فيكون وجود الجرم في الازل مستحילה لانه لا يعتقد  
وجوده عاريا عن تلك الاقسام الثلاثة اما بيان استحالة القبر  
الثالث فظاهر لانه لا يعتقد جرم في الازل ولا فيما الازل ليس  
تأثيرا في الحيز ولا مستغلا عنه واما بيان استحالة القبر الثاني وهو  
كون الجرم ساكنيا في الازل فوجهه انه لو كان كذلك لما قبل  
ان يتحرك ابدا لان سكونه على هذا القرض تدبير والتدبير لا يقبل  
العدم اذ لو قبل عدم لا يحتاج وجوده اليه مخصص بحوان حية  
فيكون محدثا وقد فرض قد بينا بهذا تناقض لا يعتقد ودليل قول  
السكون عدم متا بعدتنا الحركة في بعض الاجرام وذلك بيقين  
بالحركة على جميع الاجرام لتأثيرها واما بيان استحالة القبر الاول  
وهو كون الجرم في الازل متحركا فالوجه فيه ما عرفت الان  
في استحالة القبر الثاني ويزيد بهذا القبر بوجه من الاستحالة

وهو

وهو ان حقيقة الحركة لا تعقل قديمة اذ لا الانتقال من حيز  
حيز فيه اذن لا تكون الاطارية على الجرم ولا بد ان يتقدم على  
وجودها الكون في الحيز المشتمل عنه والتدبير لا يتصور ان يكون  
حادثا ولا ان يتقدم على وجوده على غيره فقد خرج كد بهذا البرهان  
القطعي كون العالم كله حادثا من غير ان يكون له لا يتصور في  
العقل ان يكون شي من قديما اعلم ان معرفة حدوث  
العالم اصل عظيم لمعرفة سائر العقائد واسر كبير لتحقيق ما ياتي  
من الفوائد وهذا الدليل الذي سكت في اصل العقيدة دليل  
قطعي قريب للفهم وحاصله الاستدلال بحدوث احد الملازمين  
على حدوث الاخر وذلك ان العالم كله اجرام لا تعقل منفكة عن  
الحركة والسكون وقد تقدم بيان ذلك في مثال المتخيل ودل  
البرهان القطعي على ما اشترنا اليه في اصل العقيدة على استحالة  
ثبوت كل من الحركة والسكون في الازل فيلزم ضرورة ان الاجرام  
التي لا تعتد منفكة عنهما مستحيل ان يكون شي منها في الازل  
واللزوم ان يكون في الازل غير متحرك ولا ساكن وذلك لا يعتقد  
وبالجهد فوجود الجرم في الازل على اية حال فرضه مستحيل وه  
احواله منحصرة في ثلاثة اقسام الحركة والسكون ونفيهما والثلاثة  
مستحيلة على الجرم في الازل وزاد الثالث بانه مستحيل عليه ايضا  
نيل الازل وهو ما يتبادل الازل فيكون وجود الجرم مطلقا  
مستحيلة في الازل وقد عرفت احصاء العالم كله في الاجرام  
وصفا تلقائيا لعالمه كله اذن يستحيل ان يثبت شي منه في الازل يجب  
اذن الحدوث جميعه وهو المطلوب وهذا البرهان عند من يبي  
على اثبات اربعة اركان الاول زائد تصف به الاجرام الثاني

CopyRighted by University

اثبات حدوث ذلك الزايد الثالث اثبات كون الاجرام لا تنفك  
عن ذلك الزايد الرابع اثبات استحالة حوادث لا اول لها ووجه  
ابتناء حدوث العالم على هذه الاربعة الاصول انك قد عرفت  
ان دليله راجع الى الاستدلال بحدوث احد المتلازمين على حدوث  
الآخر فاجاب اذن الى اثبات زايدي الاجرام بحكم عليها بالضرورة  
اذ الشئ لا يلزم نفيه واجتاج اليه اثبات حدوث ذلك الزايد  
اذ حدوثه يستدل على حدوث العالم واجتاج اليه اثبات كون  
الاجرام لا تنفك عن ذلك الزايد لثبوت التلازم بينهما حتى يلزم  
من حدوث ذلك الزايد حدوث الاجرام واجتاج اليه اثبات استحالة  
حوادث لا اول لها لانه بعد ما ثبت لنا الاصول الثلاثة وارجونا  
ان نستدل بحدوث ذلك الزايد على حدوث الاجرام اللازمة له اعترض  
علنا الخصم بانه لا يلزم ذلك الا لو كانت افراد ذلك الزايد الحادثة  
للمسبب ووقال نحن نوافق على حدوثها لكن لا اول لها فالتلك  
مثلا وان لا رمت حركات حادثة لا يلزم على حدوثها الا لو كانت  
بجملتها تلك الحركات مسبب ويلزم من قدم وجودها لحوال وعلو  
كون اجرامها عن الحركة والسكون اما اذا كانت الحركة لا اول  
لها فلا يلزم ذلك فهذا وجه اجتاج البرهان الى هذه الاربعة  
الاصول ثانيا اصل الثاني منها وهو حدوث الزايد يتوقف على  
معرفة اربعة اصول الاول ابطال قيام ذلك الزايد بنفسه الثاني  
ابطال الثالث ابطال كونه وظهور الرابع اثبات استحالة  
عدم التدبير ووجه توقف حدوث العوض على هذه الاصول ان  
جهة الاستدلال على حدوثه اما ان تكون بطور الوجود بعد  
العدم او بطور العدم بعد الوجود وتحقيق الاستدلال بطور

انتقاله

الوجود

الوجود يستدعي ثلاثة امور وهي ما عدا اثبات استحالة عدم  
التدبير وجبيل يلزم من حدوثه وتحقيق الاستدلال بطور  
العدم يستدعي تلك الامور الثلاثة وجبيل يتحقق العدم  
ثم لما لم يكن العدم اللاحق للوجود فهو نفس الحدوث واجتاج  
اليه بيان استحالة عدم التدبير ليلزم من طوره العدم على الوجود  
سبق القدم عليه الذي هو معنى الحدوث وبيان هذا  
الكلام انا نقول في تحقيق الاستدلال بطور الوجود للعوض  
كالحركة والسكون مثلا انه لو لم يطار بالكان موجودا قبل هذه  
الحال التي شاهدنا طوره فيها ولو كان موجودا قبلها لم  
يحل اما ان يكون في محل اول فان كان في محل فهو اما المتأيد  
طرياقه فيه او غيره فان كان بعدا فقد كان كما من فيه وان كان غيره  
فلا يصل اليه بالانتقال عن غيره وان كان في غير محل قبل ان  
يطرا على هذا فهو اذن قد قام بنفسه فتوقف الدلالة على  
حدوث العوض بطوره على ابطال هذه الاقسام الثلاثة فيجب  
بسيان ان الطور المشاهد هو مجرد بعد عدم وهو معنى الحدوث  
وكذا نقول في تحقيق الاستدلال بطور العدم للعوض بعد وجوده  
انه لو لم يكن قد عدم لكان باقيا وهو اما ان يبقى في محل اول  
فان يبقى في محل فهو اما في هذا المحل او غيره فان كان في هذا  
المحل فهو كما من وان كان في غيره فلا يصل اليه الا بالانتقال  
من هذا اليه وان كان في غير محل فقد قام بنفسه فاذا بطلت  
هذه الاقسام الثلاثة تحقق جيب طوره العدم لكن يقال لم قلتم  
ان طوره العدم بعد الوجود يستلزم الحدوث الذي هو سبق  
العدم على الوجود ولم لا يقال ان العوض قد يمر بغيره عليه

يكن ص

ن ما

في الازل واجتماع وجود الشر وعدمه محال بصورة العقل وان لم يقارن  
ذلك بعدم شيء من تلك الافراد الحادثة لزمن ان لها اولها ولا تخلو الازل على  
هذا الفرص عن جميعها فاذا تقررت كذا هذه السبعة الاصول بادلتها  
عرفت كلاما من الحركة والسكون بدليل ووجودها نارة وعدمها  
اخرى ولها مبدء ولما عرفت من استحالة حوادث لا اول لها فلزم  
ان الاجرام اللازمة لها حادثة لها مبدءا مثلها وهو المطلوب  
واعلم ان تقريرنا لبرهان حدوث العالم في اصل العقيدة يوحى  
منه جواب هذه الاصول السبعة فيؤخذ كون كل جرم مبدئيا  
معنى زائدا على ذاته وهو كونه متحركا او ساكنا مثلا من قوله في ابطال  
القسم الثالث لا يعقل جرم في الازل ولا فيما لا يزال ليس ثابتا  
في الحيز ولا منتقلا عنه يعني وتكون ثابتا في الحيز وهو معنى كونه  
ساكنا وتكون منتقلا عنه وهو معنى كونه متحركا فقد ثبت كذا  
بهذا الكلام اعلان من السبعة ولها اثبات زائد على الجرم  
واثبات استحالة تقرير الجرم عنه وكذا ايضا يوحى من هذا  
الكلام ابطال قيام العوض بنفسه وابطال انتقاله وابطال كونه  
وظهوره لانه تضمن هذا الكلام ان معنى السكون ثبوت الجرم  
في حيزه ومعنى الحركة انتقاله عن فلو كنا او انتقلنا او قاما بانفسها  
لا نقلت حقيقتيها بله وبطلت صفة نفسها التي هي ايجابها للجرم  
ان يكون ثابتا في الحيز او منتقلا عنه وذلك محال فقد تضمن هذا  
الكلام الواحد اثبات حجة اصول من السبعة على ان هذه  
الثلاثة الاخيرة قد لا يتفق برهان العقيدة على اثباتها لان برهان  
لما ابتنى على كون الجرم لو وجد في الازل متحركا او ساكنا لما انتك  
عن الحال التي كان عليها في الازل سواء فرقت انتقالها الى عدم

اداي كون او ثبوتها بنفسها او محال اعلان تلك الحال اذا كانت  
قد بينت للجرم لزمن ان تكون واجدة له او مستندة اليه واجب لئلا  
يلزم التسلل فيلزم ان لا يتغير الجرم عنها ابدا لان قوله  
في ابطال كون الجرم ساكنا في الازل لان سكونه على هذا الزمن  
تقدير فلا ينعدم يقتضي انه بنا الدلالة على ان السكون الموجب  
لكون الجرم ساكنا لا يوجب ان يكون تدبيرا بدليل قوله لطريان  
العدم وقد قد منا ان الاستدلال بطريان عدم يحتاج اليه  
تلك الاصول وقد يجاب بان معنى قوله فلا يقبل عدم ان  
عدم حاله من ذلك الجرم وهو كون الجرم ثابتا في حيزه لوجوب  
هذه الحال لما فرقت قد بينت سواء انعدم وهو في نفسه او ادعى  
انتقاله اليه تلك الاصول التي سبق بطلانها وباتجملها فالعرفان  
لا يبطال تلك الامور الثلاثة بل يصح برهان العقيدة غير ضروري  
تقدير ان يحتاج اليه وهو الجرم فقد سبق ما يرشد اليه ذلك من  
العقيدة واما اثبات عدم التدبير فقد تعرض في اصل العقيدة  
لبرهان على اكمل وجه واما ابطال حوادث لا اول لها فيؤخذ  
من اقامة البرهان على استحالة ثبوت كل واحد من السكون  
والحركة للجرم في الازل بتقريبها التبدل فيما لا يزال واذا وجب  
العدم لكل واحد منهما في الازل فلو وجد واحد منهما في الازل  
لاجتمع وجود الشر وعدمه وهو محال لا يعقل وهذا من  
براهين استحالة حوادث لا اول لها فقد ثبت ان الحركة  
السكون لهما اول وذلك يستلزم ان يكون للجرم الملائم  
لها اول ايضا وهو المطلوب فقد اتضح كذا تضمن برهان العقيدة  
للاصول السبعة باختصار وذلك من محاسنها وكبريائها من

استحالة

عاشق والله سبحانه الموفق لا انزلن سواء في التزاما على العموم  
تشيهاة الاول قوله من حركة وسكون وغيرهما يعني  
بالغير الالوان ونحوها وانما صرح بالحركة والسكون دون غيرهما  
لان العدم انما كمال الجرم عنهما ضروري للعقل ومعرفة حدودها  
مع وصوح ملازمتها لكل جرم كافية في معرفة حدود العالم  
كله وقوله في الاول وفيما لا يزال يعني بالازل القدم وبما لا يزال  
مقابلة وقوله ليس ثابتا في الحيز ولا منتقلا عنه يعني ثابتا  
في الحيز انه ساكن ومنتقلا عنه انه متحرك والحيز القدر الذي اخذ  
الجرم من الفراغ ولا متحركا عنه وانما عدل عن هذه العبارة الى  
ما ذكر لوجبهما احدهما ايضا معنى كون الجرم ساكنا ومعنى  
كونه متحركا الثاني ان يظهر للعقل بايضاح معنى السكون و  
الحركة ان الجرم يستحيل خلوه عنهما ضرورة وذلك ان الحيز الجرم  
وهو القدر الذي اخذ من الفراغ ضروري له ففرض الجرم  
انه لم يثبت في ذلك القدر الذي اخذ من الفراغ ولم ينتقل عنه  
مستحيل ضرورة **قوله** لا احتياج وجوده الي مخصص ايم الي  
فاعل مخترع وانما عبر بالمخصص للشيء على سبب احتياج السكون  
الي الفاعل وهو ان ذاته لما قبلت الوجود والعدم فلو وقع الوجود  
بدلا من العدم من غير فاعل لكان تخصيصا من غير مخصص وهو  
ظاهر الاستحالة فلا بد ان من فاعل تخصص وجود السكون  
بالحدوث بدلا عن العدم الذي يترجم الوجود لقبول الذات له  
عب قبولها الوجود وقوله ودليل قبول السكون العدم  
الحقيقة الجيدة دليل على الاستثنائية التامة اليها في قوله لو  
كان كذلك لما قبل ان يتحرك ابدأ وفي قولنا كنت يقبل ان يتحرك

قوله لا احتياج وجوده الي مخصص ايم الي

سكونه

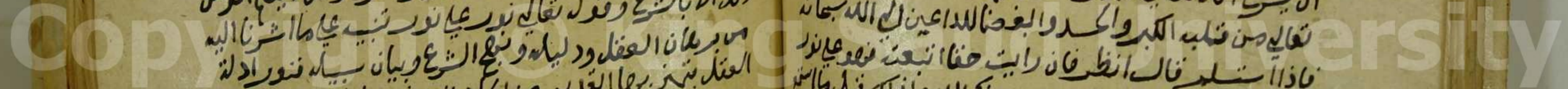
سكونه فاستدل عليها بقوله ودليل قبول السكون العدم ايم  
فحذف الاستثنائية وانما دليلها مقامها اختصارا قوله  
ولا بد ان يتقدم على وجودها الكون في الحيز المنتقل عنه يعني  
لا بد ان يسبقها الوجود للجرم في القدر من الفراغ الذي  
انتقل عنه الجرم فالكون بمعنى الوجود مصدر كان  
التامة لا الناقصة قوله من غيرته الي فرشته ايم من  
طرف الاعيان الي طرفه الاستدلال والمراد تعبير الحدوث بجميع  
اجزائه قوله لا يتصور في العقل ان يكون شي من  
قد يبا يعني لا يدرك في العقل قدمه بعد ما انضمت ملازمتها  
للحركة والسكون اللذين قام البرهان على استحالة وجودها  
في الازل وليس المعنى انه لا يتصور في العقل قدمه بدليل  
انضاح هذا البرهان والاكاه معرفة حدوده ضرورة لانظرية  
وهو باطل بانفاق العقلا نقدا نصح بهذا ان قدم العالم من  
المستحيل النظري لامن المستحيل الضروري وقد سبق ذكره في تزج  
اقاما حكم العقلي انقسام المستحيل اليها الثاني ان ذلك حصل  
لنا من برهان هذه العقيدة حدوث جميع العالم على تقدير صحة  
انه منحصر في الاجرام وصفاتها وحصره في ملازم غير ضروري  
فعل تقدير ان يكون في العالم ما ليس بجرم ولا قابلية كما يقول  
الفلاسفة في الجواهر المفارقة وتبعهم الغزالي في العقول  
لم يحصل لنا برهان على حدوث هذا الزايد على الاجرام وصفاتها  
قلت الذي عند المتكلمين ان العالم كله منحصر في الاجرام  
وصفاتها واستدلوا على ذلك بادلة فعلية قوله لا بد ان  
السؤال لانه على ملازم في العالم زائد على الاجرام وصفاتها

سكون

CopyRighted by www.KitaboSunnat.com

حتى يبيل عن دليل حدوة الا ان الدلالة التي استند اليها  
المشككون في ذلك ضعيف وقد ذكرنا في شرح العقيدة الكبرى  
اقوم ما تمسكوا به في ذلك وذكرنا الرد عليهم فالحق اذن في هذا  
الزائد المدعي ان يوفق عن الجزم باثباته او نفيه لان ادلة التكاليف  
الجازمين بنفيه ضعيفة لا تخلص وادلة الفلاسفة الجازمين  
باقبالة باطالة والوقت وهو الذي ارتضاه المذبح من ابي  
المتأخرين والدليل في هذا القول على حدوث هذا الزائد على  
تقدير وجوده ان هذا الزائد يستحيل ان يكون الاوهاما بان من  
برهان وجوب الوحدة اذ لو كان جلا وعزوا لكان يمكن التها  
فتدلت السنة والاجماع على انفراد مولانا جلا وعزوا بالقدم  
وان كل ما سواه فهو حادث وحدث هذا الزائد لا يتوقف بثبوت  
الشرع على معرفته فلا يمنع الاستدلال بادلة الشرع عليه  
الثالث قال بعض اهل الاشارات بحج ان يقترن بمقوله  
حدوث العالم وتحقق اصوله الاربعة التي تتصل بالحق سبحانه  
لتوقف برهان حدوث العالم عليها حتى قيل ان الحرفه التي  
الاصول الاربعة هي التي استعملها الظلمات الابيح في قوله  
تعالى او ظلمات في تحريك الاية قال ابن دمعان في شرح الارشاد  
في تفسير اسم تعالى الهادي بعد كلام كثير فاول مدية العبد  
ان يشرح الله تعالى صدره للاسلام ومعناه ان يذلل الله  
تعالى من قلبه الكبر والحسد والبغض للداعين الى الله سبحانه  
فاذا استلم قال انظر فان رايت حفا تتبعه فهو على نور  
من ربه فذلك للقاسية فلو يعلم من ذكر الله ولذلك قيل ما استغ  
احد بنية الاسترشاد الا ان يذلل وما قصد احد المعاندة الا حرم

الله تعالى الهادي ثم اختلف الناس في مله في الله تعالى الذي  
بمستد به من يشا من عباده فقلد وهو الايمان وقيل مله  
العلم وقيل مله الدليل وقيل مله الكتاب وقيل مله البيان فاما  
من قال مله الايمان فقد نظر الى قوله سبحانه الله نور السموات  
والارض قال ابن عباس هذا مله السموات والارض  
قالوا وانما كني بالمشكاة عن صدر الموصن فان المشكاة هي الكوة  
غير النافذة وكني بالمصباح عن الايمان الثابت في قلبه وتكلم  
بالزجاجة عن القلب والشجرة المباركة دعوة الانبياء عليهم الصلوة  
والسلام وسنهم القوير وذكر الزيتون لصفاته لونها  
وان الفاد لا يدخل فلا يتعفن ولا يخامر العقل وينده وهو  
يعلم على كل ما جعل معه من المايعات فكذلك الايمان لا يتضعف  
اركانه ولا يضعف سلطانه ولا يتغير برهانه ولا يخاف مع العقلة  
نقصانه وهو الظاهر على كل دين ليظهره على الدين كله ولو كره  
المشركون على ان الايمان اصله المعارف العقلية والادلة البرهانية  
ولا يكون عن تقليد وانما يكون عن نظر سديد يكاد زيتها يضي  
ولو لم يمسسه نار قال اهل الاشارة بكاد المعارف بادلة  
عقلية يعرف ادب الحضرة مع الله سبحانه وتعالى وقد قيل ان  
الادلة العقلية لما دلت على وحدانية سبحانه وتزينة استقام  
للمعارف ان يثني عليه جلا وعزوا ولو لم يرد شرع ولكن لا يعلم اقتراض  
ذلك الا بالشرع وقوله تعالى نور على نور تب على ما اشرفنا اليه  
من برهان العقل ودليله ونبع الشرع وبيان سببه فنور ادلة  
العقل يتميز برهان القدير من الحوادث ونور ادلة الشرع يتميز  
بها احكام الله تعالى في عباده ولذلك ضرب العلماء ذلك مثلا



فقالوا مثال العقل كالبحر ومثال الشرع كالضوء فمن وطقه  
الله تعالى تايد ايمانه عقده امكنه ان يعرف صدق الرسل ومن  
لم يريد بذلك كان اعشى في ظلمة الجاهلية ومن كان له بصيرة  
بغنى بصره قبل الرسالة في معرفة الاحكام فكان كرجل صبح البصر  
في شدة الظلمة فتتبع الظلمة من الاشياء في معناه الله سبحانه  
ولو شئنا لا تيناكل نفس ملدا معا والثاني كما عمى في الظلمة فاذا  
لاح نور الشمس اجرا السلام الحاسية الاشياء على ما هو عليه وبعث  
الاعلم على حاله بل زاده النور عمى على عمى اول ظلمات في كبر  
بلى الآية قال بعض اهل الاشارة مثال تلك الظلمة في الجهل لا  
الجهل بثبوت الاعراض ثم الجهل بحدوثها ثم الجهل بانفعال  
الجواهر البهائم في الجهل باستحالة حوادث لا اول لها والله تعالى  
اعلم بما اراد في ترتيب هذه الظلمات ثم قال اذا اخرج يده لم  
يكدر بها فغضب المثل بيده وفي اقرب الاشياء اليه فاذا نظر  
الجاهل بالربوبية اليه يده لم ير برهانها فيها على حدوتها ولم  
يفهم سبحانه البار بها ومنشأها ولكن لا تفقهون سبحانه انه كان  
حليما مغفورا قال اهل الاشارة حليما مغفورا لمن قد تسبح  
الموجودات لربها وبار بها بالسنة احوالها السنة تفهم بالعقل  
وتسبح بالقلب ويتذم عنهما بكلام النفس والله يخص برحمته  
من يشا والله ذو الفضل العظيم وهذه الطائفة التي ذممت اليه  
ان الايمان هو الهدى ليس ما صارت اليه كذلك بل هو من  
ضروب الهدى فان الايمان يحتاج في ثبوته الى نور اخر وهو  
هدى في نفسه وهو العلم بما يؤمن به وهذا العلم لا بد وان يكون  
ثابتا عن دليل قاطع وتدقيق الله تعالى العالم للنظر في تلك

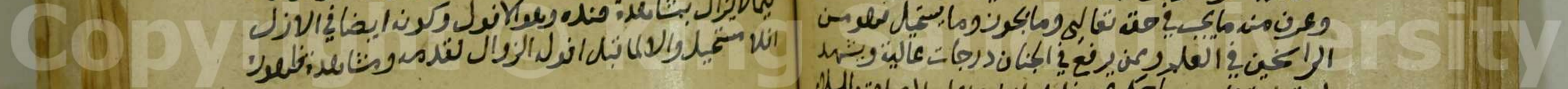
الادلة حتى يشهد له ضرورة العقل بكيفية الادلة الى العلم  
نعند ذلك يعلم به ويعلم كيف علمه ذلك قال اهل  
التحقيق من علمه ولم يعلم كيف علمه فلم يعلم انما توفيقه  
عالمته ورثتها الظن ودليلها التقليد ولو كان ابا وغيره لا يعتقدون  
شياء ولا يستندون او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب  
السعير وعلما يدي قول من قال ان السديد هو العلق فان  
من فهم عن الله فقد استمدى ومن لم يفهم عن الله تعالى اياته  
فقد ضل وعوفي ومنه من يستع اليك حتى اذا خرجوا من  
عندك قالوا للدين او تو العلم ماذا قال انفا اوليك الذين  
طبع الله على قلوبهم واسمعوا لهم والذين استمدوا زادهم  
ملاهي وانا لم تقواهم فاخذ الله تعالى ان لهم عداية وزادتهم  
الشرية ملاية على ملاهم وانا لم تقواهم اي اثرت لهم ملايتهم  
ويل علمهم بالله تعالى وبرسده وشرية تقوي من عدايتهم  
وقوا من عقابه جل وعز وجل لذا قيل التقوي ثمرة العلم والعلم  
ثمرة الفكر والفكر ثمرة العقل فمن لم يرزق العقل الحقيق  
حرم الفكر الباحت ولهم من لم يرزق فكريا حرم العلم النافع  
بالمعقولات ومن لم يرزق علما بايات الله تعالى حرم العلم  
بالحكام الله تعالى ومن حرم العلم بالحكام الله تعالى لم يتصور  
من وجود التقوي في قلبه وكيف يتق من لا يعلم وكيف يذكر  
لذات عاجلة قد عرف فلما مشا ملدة ودوقا اليه امر لم يعلمه الا  
تقليد الاباء واملد زمانه من غير تحقيق برهان او حجة او  
سلطان فهذه انوار الله تعالى في قلوب عباده وهذه هي خرق  
الحجب المانعة للبحر بين الحق ومعرفة ان الله تعالى يستعين

٢٨

Copyrighted material

استدل على حدوث العالم وكيف يتوصل به الى معرفة جلاله  
وتكبره تحت انبساطها ابراهيم عليه السلام من نشأته  
فانظر الى اضافة سبحانه تلك الحجة التي تفهت شريفها ثم حكى  
تعالى برفع درجات من من عليه بمعرفتها انه سبحانه الخلد على  
نحو لا تحصى والعاقلة من تحركت لهبة لا نقاد نفسه من ملاءم  
الافرة بتحصيل ما ينفع من العلم النافع ثم العمل به ما امر في  
هذه المخططة السيرة من عبادة الذي هو كقول زابل ويا خسارة  
من القى اذنه لغرور النفس الامارة بما تخيل له انه على كمال  
في عقائده من غير شاهد يشهد له بما يدركه وما يخرج من رماه غضب  
الله تعالى لصحة شياطين الانس والجن من علم السوء وغيره  
يجب ان يعلم ان الله تعالى في ملكه والعباد بالذات تعالى ويلو لا يتغير  
وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره **الربيع** هذا البرهان الذي  
سكنناه في حدوث العالم وهو مقتبس من البرهان الذي اشار  
اليه القرآن حكاية عن خليل الله ابراهيم عليه السلام  
والسلام اعني الذي استدل به على حدوث الكواكب والقمر والشمس  
وهو ظهورها تارة وافولها اخرى فالظهور والافول نظير الحركة  
والسكون فيقال في الاستدلال على حدوث تلك الاجرام بالظهور  
والافول لو كان شئ منها موجودا في الازل لم يتخل اما ان يكون  
ظاهرا او انفلا والملازمة ظاهرة اذ لا واسطة بين الظهور والافول  
وكون ذلك الحزم في الازل ظاهرا محال والامر ان يبقى ظاهرا ابدا  
لان الظهور اذا كان تدبيرها استعمال عدمه كيف وقد شرط عدمه  
فيما لا يزال بشامدة فنده وهو الافول وكونه ايضا في الازل  
انما مستحيل والاما قبل افول الزوال لعدمه ومثابته فظهور

عما بالو شفا بالاحرفت بحات وجد ما انتهى اليه بصره من  
خلقه ومعناه ان الله سبحانه لو اطلع جميع عباده على العوالم  
بملكوت الله تعالى في خلقه وتصرفه فيهم لعلموا من شئ  
الله تعالى وتزويره عن مشابوهة خلقه مما يحزن وينبلا شأ  
به عن قلوبهم كل شئ سبحانه وتعالى ولذلك فيد العارف من  
لا يرى الا الله تعالى على الامراض ليس في الوجود الا الله وصفاته  
سبحانه وتعالى واقفاته وكل ما في الوجود سواء تعالى وسوى  
صفاته فهو تعبد وهو لا يتكلم ولا توجد وجودها في الثانية  
الاشياء لعدمها فلا يتغير ما هذا سبيله مع الله تعالى في الوجود  
الاعني حكا الاثبات اليه والتعلق بامداده وابقائه ومن عند  
عن الله تعالى ونظر الى خلق من المخلوقات بعين ثابتة او  
اقتدار او تدبير فهو محبوب عن ربه واذا طلعت الشمس  
فما بت الظلال وافلت وعند غيبوبة النور تكون الظلال ممتدة  
**قلت** واذا كان بمعرفة الاصول الاربعة التي يتوقف عليها حدوث  
العالم يتخلص من تلك الكلمات الاربعة التي رتب في الآية  
بمعرفة الاصول السبعة التي توصلت اليها الاصول الاربعة يتخلص  
ان شاء الله تعالى من ابواب النار السبعة ويفوز بفضل الله  
تعالى العارف بها ينيل الدرجات العالية في فرايس الجنان  
مع العلماء الراخين وقد قال بعض الائمة من حقق حدوث  
العالم باصوله وعرف كيف يستدل به على وجوده مولانا جلد وعز  
وعرف منه ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل فعله من  
الراخين في العلم ومن يرفع في الجنان درجات عالية ويشهد  
له قوله تعالى بعد ما حكى عن خليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام



بما لا يزال بل من غير حدوث ذلك الاول واذا استحال صوت كل  
واحد من الظهور والاقول في الازل لقبولهما التبدل ووجوب  
حدوثهما اذ لا واسطة بين التدمر والحدوث واذا وجب حدوثهما  
وجب حدوث تلك الاجرام المتصفة بهما لا استحالته غيرهما  
واذا وجب الحدوث لتلك الاجرام الثلاثة وجب الحدوث لجميع اجرام  
العالم للمماثل ولان هذا الدليل بعينه ينهض في الجميع  
فهو في الاجرام يخرج بهذا الدليل وجوب الحدوث لجميع  
العالم ولو كل ما سوى الله تعالى وذلك هو المطلوب والظهور  
بعدمه في الحجة وحصول العلم عنها بحدوث العالم ضرورة قال تعالى  
وتلك حجتنا انبأنا ابراهيم عليه السلام ثم قال تعالى نرفع درجات من  
نشاء من معرفة الحق بديانته لا بالتقليد نرفع درجات من نشاء  
دينا واخرى والله تعالى اعلم وبعدمه الاية مما يدل على شرف علم  
الكلامة والحق عن ادلة العقائد وفحة التقليد فيها وبالله تعالى  
التوفيق **باب** في اقامة البرهان القاطع  
على وجوده تعالى وبيان احتياج العالم اليه جل وعز واذا كان العالم  
حادثا بعد ما تقرر عدمه فلا بد من محدث اذ لا يتصور في العقل  
انتقاله من العدم الذي كان عليه الى الوجود الطارئ بلا سبب ولو لا  
الفاعل المختار لوجوده فيما من الازمان على ما يشاء من المقادير  
والصفات لكان يجب ان يبقى على ما كان عليه من العدم ابد الاباد  
لاستواء المقادير والصفات والازمان بالنسبة الي ذاتة واما الوجود  
والعدم فيقبل عليهما بالنسبة الي ذاتة سواء فيستحيل ان يتخرج الوجود  
المساوي الطارئ بلا سبب وقيل العدم السابق اولى به لاهلته  
فيه وعدم افتقاره الي سبب واذا كان تزوج احد المتساويين بلا سبب

محال

الاستحالة

محال في ذاته حتى يزوج سبباً سبباً  
سبباً اخرين ينتج لما ثبت حدوث العالم فيما سبق من البرهان  
استدل في هذا الباب على وجود محدثه وقد اختلفوا في ابتداء  
العلم بحدوث العالم بعد العلم بمحدثه ضرورة لا يقتصر الي  
نظراوه ولو نظري فذهب الخزي الى الاول وازاد ان العلم  
بافتقار كل حادث الي محدثه من كون حيز في طبع الصيغ  
فانك لو لطيت وجه صبي من حيث لا يرآل وقلت له انه قد حدثت  
فيك ملذة اللطمة من غير فاعل لقطع بكذب ذلك ولهذا اجده  
يبحث عن محين الضارب بل زاد انه مركز في فطرة البهاير فان  
الحمار اذا سمع صوت الخشبة فزع وما ذاك الا لانه قد تقرر  
ان حدوث صوت الخشبة من غير فاعل له محال وذهب  
امام الحرمين وجماعة الي الثانية انه نظري وذلك ان حدوث  
الحادث في زمان مخصوص لا يقتض من حيث ذاته ذلك الزمان  
المخصوص بل نسبة وجوده الي ذلك الزمان والى غيره سواء  
بدل ان امثاله وجدت قبل ذلك الزمان وبعده وكذلك  
وجوده على مقدار مخصوص دون غيره من ساير المقادير وعلى  
صفة مخصوصة دون غيرها من ساير الصفات لا تقتض ذاته  
الاقتصاص بشي من ذلك فلا بد اذن من محض والاشارة اجتماع  
متساويين وظهور ان يكون احد الامرين المتساويين مساويا  
لذاته واجمال ذاته وهو محال وكذا احتج ايضا الحادث الي فاعله  
ان نظرا ذاته الي مطلق الوجود والعدم سواء قلنا انها مساوية  
بالنسبة الي ذاتة وهو مدنف المحققين او قلنا ان العدم السابق  
اولا بذاته لاهلته فيه وعدم افتقاره الي سبب اما على الاول

Copy University



فلا نه لو طر الوجود المساوي للعدم بنفسه فاعل تلك الوجود  
مساويا راجحا ولو تناقض فتعني ان يكون طرفا به فاعل احراز  
اختراجه وانما لم ينجح لعدم السابق الى الفاعل لانه ليس بمحاذ  
اما لعدم للعالم في الازل فليس يمكن الا مكان الخاص حتى  
يحتاج الى فاعل وان كان ممكنا لانه لم يطر ابعده ان لم يكن  
ولهذا اقرنا عن العدم وان كان مساويا للوجود في هذا  
القول بقولنا المساوي الظاهري ابي بخلاف العدم السابق فان  
وان كان مساويا فليس بطاري ابي بمجرد بعد ان لم يكن فلا  
يحتاج الى فاعل ولهذا بناه ان سبب الاحتياج الى الفاعل  
الامكان مع الحدوث او الامكان بشرط الحدوث او الحدوث  
فقط واما ان قلنا سبب الاحتياج الى فاعل الامكان فقط فبانه  
عليه ان يحتاج العدم السابق في استمراره فيما لا يزال الى الفاعل  
ولا يلزم من احتياجه اليه ان يكون موجودا بل يبعد انه قادر  
على ازالته اذ لو شأن يفعل في مكانه الوجود لفعل وقد سلم  
في هذه العقيدة من الاقوال الاربعة في سبب الاحتياج الى  
الفاعل ما يحتمل القول في الاولين وهما كون الحدوث لانه  
وان ينضم الى الامكان اما على انه شرط او جز فقولنا المساوي  
اشارة الى الامكان وقولنا الظاهري اشارة الى الحدوث وهذا  
كله على القول الاول وهو ان الوجود والعدم بالنسبة الى ال  
سواء اما على الثاني فظهر في احتياج الوجود الى الفاعل  
لا يعتقد ان يطر الوجود المرجوح ويرون التقدم الراجح  
فاعل والا كان المرجوح في نفسه راجحا في نفسه وهو تناقض  
لا يعتقد فاذا استبان استخالة طرق المساوي بلا فاعل فاد

طو

الضخ حدوته الى موجود على كل تقدير وهذا العلم بذلك ضروري  
او نظري بينه خلاف والحق انه نظري الا انه بنظر ترتيب ولا  
يتفق اليه كغيره فامل ولذلك ادركه مطلق المميز من الصيان ولقوله  
جد انو فطر الظاهر انه ضروري واما ما زاده من انه في طابع البهائية فلا  
تخوف سادة وما ذكره من فرع البهائية من صوت الحشبة فليس  
لا ذراكرهان الحادث لا بد له من محدث بل لا ذراكر خيال نشا عن  
الفرها من مقارنة ذلك الصوت لا كغيرها لما تكررت في الحشبة واليات  
فاسناد الانظار الفكرية والاستدلال بالمقدمات العقلية بل انما  
البرهانية من اعجب ما سمع والله تعالى اعلم و به التوثيق فمن  
بأ الدليل على وجوب قدمه جل وعز  
ووجوب بقائه ثم يجب ان يكون محدث العالم قد بينا في الاولية  
لوجوده والا لا تنتهي الى محدث ويلزم التسلسل فيؤدي الى فراغ  
مالا نهاية له او الدور فيؤدي الى تقدم الشيء على نفسه وكلامها  
مستحيل لا يعتقد ويلزم ان يكون واجب البقاء ابي لاخرية لوجوده  
اذ لو قيل ان يلحقه العدم لكان وجوده وهذا الوجود قد فرض انه  
يقبل العدم فيكون جائزا اذا جائز ما يصح فيه الوجود والعدم  
والجائز يستحيل ان يقع بلا سبب فيحتاج اذن هذا الوجود الجائز  
اليه سبب فيكون محدثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه فاذن  
فرض عدم وجوب البقاء ما قام البرهان على وجوب قدمه تناقض  
لا يعتقد ثالث اقام البرهان في هذا الباب على وجوب صفتين  
له جد وعز وهما التقدم والبقاء فلا بد من بيان معناهما اولاه  
حقه تعالى ثم بعد ذلك بتمام البرهان على وجوب صفتين له جل وعز

جائز

Copy University

فاعلم ان القدم يطلق على معين احد طينها في الازمنة على الشيء  
 وان كان محدثا لوجوده اول ومنه اساس تدبير وبنافذ في هذا  
 المعنى محيل في حقه تعالى اذ وجوده ليس زمانيا ولا نسبة  
 وجوده والزمان البتة اذ الزمان من صفات المحدث فيكون  
 حادثا ضرورة لانه اما عبارة عن مقارنة حادث كقارئة  
 السفر لطلوع مثلا لوجود الزمان على هذا فرع وجود حادثين لانه  
 نسبة بينهما والنسبة تتأخر عن الشيء ولا حادث في الازل ولا  
 زمان في الازل والتحدد في ذاته تعالى وفي صفاته مستحيل نسبة  
 الزمان اذ الازل ذاته تعالى واليه صفاته مستحيل على الاطلاق في الازل  
 وبها لا يزال واما عبارة عن حركة الافلاك وما يرجع اليها من  
 الساعات وجرانها وتعاقد الليل والنهار ولا شك ان الزمان  
 بهذا المعنى منعدم ايضا في الازل اذ لا افلاك فيه ولا حركة فلا  
 ساعة ولا ليل ولا نهار ويستحيل ان يمر الزمان بهذا المعنى عليه  
 جلا وعز لان الليل والنهار واجزاها المصاحبة لحركات الافلاك  
 انما شرعي من ضمن في داخل العالم فيتحرك الافلاك وتكون اليها  
 فوقه وكنته ويرى عليه بواسطة كعب العادة احر والبرد  
 والصفى والتاوم من تارة عن الامكنة والجهات والتغيرات  
 استحال ان يكون له شئ من العالم بانصال وانفصال فند  
 انصح لك ان القدم بهذا المعنى اعني باعتبار طول الزمان خاص  
 بالحوادث ويستحيل في حقه تعالى الثاني من معنى القدم انه يطلق  
 على ما لا اول لوجوده ابر وجوده اذ في نسبة عدم والقدم بهذا  
 المعنى بل والثابت له جلا وعلا لا يتصف به سواء والدليل على  
 وجوده له جلا وعلا ما اشترنا اليه في العقيدة وهو انه لو لم يكن

فلهما

قد يكون حادثا تعالى عن ذاته اذ هو نسبة بينه وبينها اذ  
 به حق كل موجود لكن كونه حادثا محال لانه يجب حيد افتقاره الى  
 محدث لما عرفت من افتقار كل حادث الى محدث ثم ننقل الكلام  
 الى محدثه يجب ان يكون حادثا مثله فيفتقر ايضا الى محدث فان  
 كان محدثه الاول الذي كان محدثا له لزم الدور وان كان غيره  
 لزم في الغير الا ما لزم في الاول وتلك الدورات محال لما  
 يلزم عليه من تقدم الشيء على نفسه لان كل واحد من المحدثين  
 اللذين فرض ان كل واحد منهما اوجد صاحبه يلزم ان يتقدم  
 على نفسه بهرتين لتقدمه على ما يجب ان يتقدم عليه والمقدم  
 على المتقدم على الشيء مقدم على ذلك الشيء ويشد ذكر يلزم ان يتأخر  
 على نفسه بهرتين لتأخره عما يجب ان يتأخر عنه والمتأخر عن  
 المتأخر عن الشيء مؤخر عن ذلك الشيء ضرورة والتسلسل ايضا  
 محال لما عرفت من استحالة حوادث لا اول لها وقد اشترنا هنا  
 الى بعض براديين استحالتها وهو لزوم الجمع بين الفراغ وعدم  
 النهاية وذلك تناقض لا يعقل اذ فراغ العدد يستلزم انتهائها  
 ونفيه وعدم النهاية يقتضيه الفراغ فلا يجتمعان فتدرك او الدور  
 من نوع بالوقوف على التسلسل واول التسوية هذا ما يتعلق بالقدم  
 واما البقا فيطلق ويراد به مقارنة الوجود لزمانين فصاعدا  
 وهو مستحيل في حقه تعالى لما عرفت من استحالة تقيده وجوده تعالى  
 بالزمان وانما يتصف بالبقا بهذا المعنى الحوادث ويطلق  
 ويراد به سلب الاخرية للوجود ابر يتبع ان يلحق وجوده  
 بعدم والبقا بهذا المعنى هو الثابت له جلا وعز ويستحيل ان يتصف  
 به سواء والدليل على وجوده له تعالى انه لو تدرك كون عدم

له تعالى عن ذلك علوا كبيرا كانت ذاته العلية لقبيل الزجور والفرج  
لا تصافه تعالى عن ذلك على هذا الوجه الحال بهما معا واذا قبله كان  
بالنسبة اليه ذاته مساويا كما كان بالنسبة اليه ذات العالم مساويا  
افتقار وجوده الى موجود آخر به بدلا عن العدم الجازم عليه  
فيكون حادثا واذا كان حادثا لم يكن قدما تكيف وقد سبق  
قريبا البرهان القطع عليه وجوب قدمه فاذن كقول العدم لذاته  
العلية مستحيل فبان كذب بهذا البرهان ان وجوب القدم يستلزم  
ابدا وجوب البقاء وان جدير العدم اللاحق بوجوب ثبوت العدم  
السابق فخرج كذب بهذا البرهان قاعدة كلية وهي ان كل ما ثبت  
قدمه استحالة عدمه وان اجمع بين وجوب القدم وعدم وجوب  
البقاء تناقضا والى هذا المعنى اشترت بقولي فاذن فرض عدم وجوب  
البقاء **باب** الدليل على وجوب  
مخالفة تعالى للحوادث وعدم اتحاده بغيره وبيان الدليل على وجوب  
قيامه تعالى بنفسه شئ نزهة لثلاثة مطالب فاثبات المطالب الاول  
يرد على الحثوية القائلين بالجمعية والجمعية والمكان له تعالى عما  
يقول الظالمون علوا كبيرا واثبات المطالب الثاني والثالث برديعا  
النصاري والباطنية القائلين بحواز اتحاده تعالى بغيره اي يصير  
مع شيا واحد اتقوله بعض النصاري باتحاد اللاهوت بالناسوت  
اي الاله كسد عليه السلام وجعل بعضهم الاله تعالى ليس  
ذاتا يقوم بنفسه بل قننة يقدم بالغير وادى بعض النصاري  
ذلك في عيسى انه قام به الاله قيام الصفة بالموصوف وادى بعض  
الباطنية مثل ذلك في انفسهم تعالى عما يبدل الظالمون علوا  
كبيرا ومن يلزم ان يكون محدث العالم ليس بحرر ولا صفة

للموم

للموم لما عرفت من وجوب الحدوث للاجرام وصدقته من غير  
يوسان تعالى جرمها او عرضا للموم يقوم به لكان من العالم وذلك  
يؤدي الى حدوثه لما سبق لك من وجوب الحدوث للعالم كله  
وحدوثه تعالى محال لما عرفت من وجوب قدمه جل وعز  
وجوب بقاءه صك ولا يصح اغيره اي يكون معه واحدا  
والافان بقيا موجودين بينهما بعد اثبات لا واحدا وان لم يتبقيا  
موجودين لم يتحد ايضا لانه ان عدم كل واحد منهما ووجد  
ثالث فظاهر وان عدم احدهما وتبقى الاخر كذلك لانه المعدوم  
لا يتحد بالموجود شئ الاتحاد عبارة عن ضرورة شئ  
واحد ولا يخفى انه مستحيل مطلقا في التغير والحادث وتبرهانه  
ما ذكره في العقيدة ان احد الشين اذا اتحد بالآخر من صار معه  
شيا واحدا فان يتبا موجودين مع حالهما فهما بعد اثبات لا واحدا  
فلا اتحاد ان للقطع بان وجود احد طباليس عين الاخر ومن  
المقرر انه يلزم كل ما يلية وجوب سلب كل ما عداها عنها وان  
قد ما سفا كان الموجود غيرهما لاهما فلم يتحد ايضا وان عدم احد  
ذو الاخر اوضح الاتحاد ايضا لان المعدوم ليس عين الموجود  
لثنا فيهما وهذا معنى قوي لان المعدوم لا يتحد بالموجود  
اي لا يصير عين الموجود صك وان يكون ليس في جوهه من  
الجهامات لانه لا يعرفها الاجرام وان لا تكون له طوا ايضا  
صفة لانها من عوارض الجسم فتدق من عوارض عضو  
الراس وكت من عوارض عضو الرجل وبين من عوارض  
العضو الايمن وشمال من عوارض العضو الايسر وامام من  
عوارض البطن وخلف من عوارض الظهر ومن استحالة عليه

٢٢

طبا

Copyrighted material

ان يكون بر ما يحار ان يصح ببلد الاصل ولو ارادها  
الضرورة لئن تولد لانه لا يعرفها الا الاجرام بعين لان  
تتغل الجوهرة بتلذ الخبز وكل من غير فيلوجرم والله جاز  
بشغل ان يكون جرما ولا لانه لو كان في جهة لكان اما  
منها واما ما صرفه وكتاج البر المخصص وايضا فلو كان في  
جهة لم يخل اما ان يخرس فيها اذ يسكن وكل من الحركة و  
السكون حادث فيها لا يخلو عنهما حادث وايضا فلو كان في  
جهة لا تحتاج الى مخصص مخصصة بجهة دون جهة وذلك  
بتلزم الحدوث ولم يقدل باجتهاد احد من اهل السنة وانما  
قال برقا طائفة من البدعية وظهر اکتوية والكرامية واجهوا  
على انه يتعين له تعالى عن تولد من اجتهادات جملته فوق  
ثم اختلفوا بعد ذلك فمنهم من قال انه مما سئل للعرض  
تعالى عن ذلك معلوا كبيرا ومنهم من زعم انه مبين له ثم  
اختلفوا فلو لا فضلهم من زعم انه مبين بسافة متناهية  
من زعم انه مبين بسافة غير متناهية وقد لخصت اکتوية  
ببلد المذنب الفاسد بعض اهل السنة فربما سبوا لاجل  
ابن حنبل رضي الله تعالى عنه اذ لم يمتد ون له في الفروع  
فاولموا التفرقة كما تبعد في الفروع تبعد في العقائد وحاشا  
ان تكون عقايد رضي الله عنه مثلا عقايد بله اذ اما متناهية  
عند التوحيد على طريق اهل السنة مجمع عليها وضاظرة  
لاهل البدع وامتنانهم معدي في ذات الله تعالى مشهور  
مستفيض رضي الله عنه وجزاه عن نفسه وعن الموسيقي الفاضل  
الجزا ولو قدر ان ذلك وقع من رضي الله تعالى عنه على سبيل

الفضيلة

المؤمنين وانما يبعد روي في حال ولا حذرون  
لم يكن له عز وجل ولا حجة باتباعه اذ التقليد في عقايد الدين مجمع  
على حتمها لا يبيد عند كثير من المحققين فكيف بالتقليد فيما قام  
البرهان القطع وحصل الاجماع على فساد وما يوجد في بعض  
التوايف من تلطخ الشيخ بتاير زيد وابتعد عن جده البر وبعض  
السلف به ففاسد لا يلبثت اليه وسب وبلد من نقل ذلك عن  
بعض السلف ما عرف من غير روي الله تعالى عنهم من التدقيق  
عن تاويل الظواهر المستحالة نحو عيب العرش استوي وما اشبهه  
تولد من ان وقتهم على تاويلها لا اعتقاد بله بلها وحاشا لهم  
من ذلك وانما وندوا عن تعيين تاويلها لتعدد النواويلات  
الصحيحة من غير علم بالمراد منها بعد قطعها من اهل الظواهر  
المستحالة غير مرادة السنة وما اتيح ان يظن السوفين لا يلبث  
به وقوله وان لا تكون له ايضا بله جملته ككلام طائفة  
لا تحتاج الى شرح ولا يتدبر في الذات العقلية اذ لم تكن جرما  
ولا قابلية بالجرم ولا تصنف بكبر ولا صغر نليت في جهة  
ولا لها جهة لان ذلك نفي لوجودها لان بعدا تدبر من حصر  
الموجودات فيما يحيل من الاجرام والقابلية فلذا نجد بلدا  
الوهل الكاذب كحصر الموجودات في الاجرام والقابلية  
ادعائه استحالة موجود غيرهما تارة يوافق العقل على وجوب  
افتقار الحوادث الى محدث لكنه يعارض العقل عند ما يريد ان  
ثبت وجوب مخالفة تعالى جميع الحوادث فمنهم من لم يحجب  
التوفيق يادفع ما عارضه من بلدا الوهله الكاذب تجزء والعيان  
بالله تعالى بان موجود العالم جرم من الاجرام وان لم يمتد شي

Copy

University

بشيء من الوجود والعدم...  
المطرود والمسخر واعية تعالى الله عن ذلك وسب ضلاله انه  
تاسس ما لم ير عي ما رايه بغير جامع فذلك والعباد بالله تعالى  
ولا حول ولا قوة الا بالله ومن يقول من بين له ان موجود العالم  
لو كان حرم الوجود حذوثة ولزوم ذلك الذر والذرات في  
لاجل هذا مع ما رايه في قلبه من الوجود الكاذب ويقول ان كل موجود  
لا بد وان يكون حرم او نايما به ان العالم حدث لفسه بغير حدث  
وجات المصيبة للفردين من حرمان التوفيق والتأييد وعدم  
امداد الله تعالى العقل بالنظر والذكرا السيد فاصغر باذن  
لكاذب الوجود والخيال الخايع فيها ليس اطلاقه من احكام ذي  
الجلال الذي لا يحصر حده ولا يتعوق بهتال وليس بعد البصير  
باذنه للوجود انه ليس مع هذا الوجود الاعمى الشعور بذات ليست  
بحرر ولا عرض ولا يلمر من عدم الشعور شي عدم وجوده  
الربيع العاقل بان ما اطلع عليه من الاجرام والقابض بها لولا  
ان الله تعالى فتح له في العلم به لما ادرك منه شي بل لو لم يفتح له  
في الشعور بذاته لما عرفتها اولها ونظر اليه اجسادات واجدادا  
المماثلة له كيف تعدر عليها ادراك ما لم يفتح له ان ادراكه وان كان  
واضحا عند غيره مما فالذات العلية وجودها محقق واجب الظهور  
من كل ظاهر وكل جز من اجزاء العالم وكل صفة من صفاته يطلع  
بذلك بله ان الحال ويصح به ابيد والوجه من افصاح المقال  
لكن مع ذلك لا يربط الي معرفة حقيقته بما فتح لنا تعالى في ادراكه  
من حقائق الكائنات الحادثة اذ لا مثل له تعالى منها اجل وعز  
ولو خلق تعالى لنا علما بحقيقته ذاته الواجبة الوجود كما لو خلق

تعالى

الشيء جدا انها فوق ذلك ولا علم لاحد من الكائنات الا بما علمه  
له مولانا اجل وعز وفتح له نبيه بفضله وقد فتح سبحانه بفضله  
في معرفتنا بوجوده ووفائه بعي وجه بينه في عقولنا عن كل  
ما سواه وعلينا تعالى من البراهين ما عرفنا به صدق رساله  
عليه عرفة مولانا اجل وعز ولا اخلاص العبودية له تعالى  
وكن محاجزون عن ادراكه الا ان يتفضل سبحانه بما شاء  
من الادراك بعد كما كنا محاجزين في اصل نشأتنا عن كل ادراك  
جز تفضل سبحانه بما شاء الحمد والشكر جل وعلا كما يليق  
به والله افر جكم من بطون اسما تكم لا تعلمون شيئا ومنها  
اعترضا الوجود الكاذب نبي ما عرفنا ضرورة من العقائد  
بالبراهين القطعية الصادقة فكن له اخسانا تعدد  
تدرك وليس هذا مقاما يصلح كد حتى تغلق به سر كفاي  
تتطاول اليه الحديث فيه وانما هذا مقام لا يستند اليه  
الا المصنع به الشريف الموفق من العقول وكله انقطع دون  
صحيح مترايه من الابهة القول  
لغيره لقد طفت المعامله كلها وسرحت نفسي بين تلك المعام  
نلمر الالواضعا كن حائرة على ذن او قاتر عما سن نادم  
نسجان من لا تحيط العقول بكنه جلاله وكلت الالسن  
عن الوفا بالسر من عظيمة وكنها له افرقت سبحات وجهه الكريم  
اجنى طائر الفهم وسدت نغز او جلا لامساك الوجود  
الطرح طاح البصرة نغظها واجلا لا وليرجى من فرط السليبة

Copyrighted material

في العقول حديد وتكبيده فيها عرفه تعالى من كينه ولا وحده  
من مثله ولا عبده من شبهه المشبه اعشى والعطل اعشى المشبه  
مثلت بفرث النجم والعطل بحسن بدم الجود ووصب الحق  
لبن خالص وهو التزويد من اطمأن اليه موجود اشبع اليه  
فكره فهو مشب ومن سكن اليه النقي المحض فهو معطل ومن  
قطع وجوده واعترف بالجزع عن ادراكه فهو موجود جل رب  
الاعراض والاجام عن صفات الاعراض والاجام جل  
رب عن كل ما اكتنفت كظلمات الافكار والاربعاء الحمد له  
الذي لم يجعل سبيلا اليه معرفته الا بالعجز عن صفة صون وكبح  
ايضا ان يكون قائما بنفسه امي دانا لا يفتقر اليه محال وسجل  
ان يكون صفة ومنه من فرتيامه تعالى بنفسه باستغنايه  
عن المحل والمخصص وهو احص من التغير الاول وتخرج  
مشاركة الجود له تعالى في هذه الصفة شتى قد اختلفت  
الابنية في معنى القيام بالنفس والاختلاف راجع اليه الاصطلاح  
من غير خلاف في المعنى فمن الابنية من اصطلي على اطلاق  
هذا اللفظ على ما لا يفتقر اليه محال فيندرج في مقتضى هذا اللفظ  
الجود والقديم اذ كل منهما لا يفتقر اليه محال ام لا يكون صفة  
لغيره وتخرج من مقتضى هذا اللفظ الصفة قدسية كانت الا  
حادثه لان الصفة مطلقا لا بد لها من محل تقوم به وذلك  
الاستاذ ابو اسحق الاسفراييني اليه ان القيام بالنفس هو ما  
لا يفتقر وجوده اليه محال امر اخر عرف وجوده وان ثبت قلت  
ما يستغنى عن المحل والمخصص ولا فرق بين العبارتين في المعنى ولا

قايده

قايده بنفسه على هذا الاصطلاح الا القيام سبحانه فان الجود هو  
وان استغنى عن المحل بعينه انه ليس صفة لذات اخرى فهو مقتضى  
اعطى افتقار اليه المخصص لذاته بالوجود بدلا عن القدم الذي  
كان عليه وبالاعتقاد والصفة اللذين عليهما دون غيرهما  
وهو بعد محتاج في بقا ذاته وصفا لها اليه مولا وجل وعلا ولولا  
ابقاوه تعالى للكائنات اليه ما شام من الاجال لان عدمت كلها في  
الجمال فقد استبان القيام بالنفس بهذا التفسير الثاني احص  
من بالتفسير الاول لان هذا التفسير الثاني بينه ما في الاول وزيادة  
ولهذا كان الجود في التفسير الاول يشاركه تعالى في محرد التسمية  
بالقيام بالنفس وفي التفسير الثاني لا يشاركه في التسمية به  
تقول له امي ذاتا تفتقر لقوله قائما بنفسه فيعرب اما بدلا  
او عطف بيان قوله وهو احص الضمير يعود على التغير  
الثاني او على الاستغناء عن المحل والمخصص وعلى مثال ذلك  
يعود ضمير القاعل في قوله وتخرج متشاركة الجود عن  
والدليل على استغنايه تعالى عن المحل ما سبق من وجوب  
قدمه وبقائه وعلى استغنايه عن المحل انه لو كان صفة  
لاستحال اتصافه بالصفات المعنوية والمعاني اذ الصفة  
لا تقوم بالصفة ولانه ايضا لو كان صفة لا تفتقر اليه محال  
يقوم به وان كان المحل اليها مثل الصفة لزم تعدد الالفة  
وان انفردت الصفة بالالوية واحكامها لزم جواز قيام  
الصفة بمحل ولا يتصف المحل بحكمها وهو محال وايضا ليس  
كون الصفة الالفا باول من كونها الالفا من لما ذكر  
ان معنى القيام بالنفس في التفسير الثاني وهو الاستغناء عن

٢٧

Copyrighted material

تعالى عن الامرين اما دليل استغنايه تعالى عن المخصص اي  
 الفاعل فهو ما تقدم من وجوب قدمه تعالى ووجوب بقايه  
 بعينه ان الاحتياج الي المخصص ينلزم الحدوث لان اثر المخصص  
 لا يكون الا حادثا لان التقديم حاصل الوجود واجب وكما  
 الحاصل محال والحدوث بعينه ذات مولانا جل وعز وجميع صفاته  
 مستحيل لوجوب القدم والبقا لذاته العلية وصفاتها فاجاب  
 تعالى الي المخصص مستحيل واما استغناؤه تعالى عن المحل بمعنى  
 انه يستحيل ان يكون صفة ابي معين من المعاني فاجب بما ذكر  
 في اصل العقيدة بتلاثة ادلة الاول انه لو كان تعالى مقدر من  
 المعاني لا يستحال انصافه تعالى بالصفات المعنوية وهي الاحوال  
 المعدلة لكونه تعالى عالما قادرا امر يد احياء اذ هو معدلة بالعلم  
 القدرة والارادة والحياة ولهذا نسبت في اللفظ اليها لقبول  
 معنوية اي ثبوتها فرع وجود معان تلازمها ولا يستحال ايضا  
 انصافه بصفات المعاني اي بالصفات التي هي نفس المعاني  
 فالانصاف للبيان وذلك كالعلم والقدرة والارادة والحياة التي  
 هو معدلة للمعنوية ووجه الاستحالة في ذلك انه اذا كان تعالى صفة  
 وقدرة الصفات واجبة ان تقوم به تعالى لزم على هذا الفرض ان  
 تقوم الصفة بالصفه وهو محال الثاني لو كان تعالى صفة للزم  
 ان يقوم بمحل الاستحالة قيام الصفة بنفسها ثم نبتدأ الكلام الي  
 ذلك المحل الذي قام به فان كان الالهة مثلا لزم تعدد الالهة  
 وهو محال وان التدرت الصفة بالالوهية واجبا منها من كونها  
 عالمة بكل معلوم قادرة على كل ممكن مريدة حية الي اخر صفات

الالهة والاعمال الذي قامت به لم ينصف بشي من ذلك لزمان يجوز  
 قيام صفة بمحل ولا ينصف ذلك المحل بحكم تلك الصفة وذلك محال  
 فان لم يقدرنا ان عقولنا قياما بمحل مثلا بمحل ولا يكتب ذلك المحل  
 من العلم الثابت به ان يكون عالما والسواد بمحل ولا يكون ذلك المحل  
 اسودا لم يعتقد ذلك ولا شك ان هذه الصفة التي حكم عليها بانها  
 الاله بهذا الفرض لا بد وان يقوم بها العلم والقدرة والارادة  
 والحياة الي غير ذلك من صفات الاله وقيام تلك الصفات بها  
 قياما بحكمها الذي قامت به ضرورة تكيف امتازت به اعني تلك  
 الصفة باحكام تلك الصفة حتى كانت عالمة قادرة مريدة حية  
 الي غير ذلك دون محملها الذي قامت به مع ان جميع تلك الصفات  
 التي تقوم في الحقيقة بحملها لا بها فلو اريد بان ينصف باحكام  
 تلك الصفة منها فتكون الالوهية له على هذا الوجه الثالث  
 لو كان تعالى صفة لم يكن جالا لوطية اولى من محله بل محله  
 اولى بها لما قرنا الان قريبا ذلك ان محله هذا الدليل الثالث  
 من ثبوت الثاني وهو ظاهر فلو لم يكن استدل على العقيدة  
 على وجوب استغنايه تعالى عن المحل بدليلين وثبوت الطهور والله  
 تعالى اعلم وبهذا تقر الاستحالة ما قالت النصارى من انهم  
 الله تعالى من الاثنا عشر الثلاثة اي الاصول الثلاثة لوجود  
 العالم مخلوقه عنها اولى اصول بوجود الاله لتركيبه منها  
 عند طهر تعالى الله عز وجل عما يقول الظالمون علوا كبيرا  
 وهو اقنوم الوجود واقنوم العلم واقنوم الحياة وحكمه عليها  
 بانها الالهة الثلاثة مع انها صفات تترقا لواضع ذلك ان مجموع  
 الثلاثة الاله واحد فجمعوا بين تقيضين وحدة وتارة وجعلوا



الذي هو الحدوث عدم مدلوله الذي هو وجود  
مولانا تبارك وتعالى فانه كان الحدوث متفيا  
في الازل قال ففسر عليه ووجود مولانا جل  
وعز واحب في الازل وفي الازل قال ففسر  
عليه فهم هذه القاعة فم ازل معه حتى  
فهمها وسلم لزوم صدقها فقلت له ح خصصتم  
اتحاد اقنوم العلم بنا سوت عيسى عليه السلام في  
جعلتموه الكا فقال لي خصصنا به الاتحاد لما ظهر  
عالي يديه من احيا الموتى ونحوه من الايقاع الامن  
الاله فقلت له يلزمكم ان تقولوا بالهبة موسى عليه  
السلام لما ظهر علي يديه من احيا العضا فعبانا عظيم  
وفلق البحر اطواد او نحو ذلك مما تقطع انه ليس من  
فعل المخلوق البتة فاراد ان ينير فقلت له قد سلمت  
انه يلزم من وجود الدليل وجود المدلول ودليل  
الالوهية عالي زعمهم موجود في موسى عليه  
السلام فيلزم ان يكون الكا مثله لاستحالة وجود  
الدليل بدون مدلوله ثم قلت له وهل يجوز ان  
تكون نحن وهذه الحيوانات المحتقرة كالكثافس  
ونحوها الهة فقال لا يجوز ذلك لعدم دليل الالوهية  
فيه فقلت كفي وقد سلمت انه لا يلزم من عدم  
الدليل عدم المدلول فلعلها تكون الهة في نفس  
الامر عالي مقتضي اصلكم ولم يظهر بعد دليل الوهيتها  
في هت الذي كثر والله لا يهدي القوم الظالمين انتهى

الذي هو الحدوث عدم مدلوله الذي هو وجود  
مولانا تبارك وتعالى فانه كان الحدوث متفيا  
في الازل قال ففسر عليه ووجود مولانا جل  
وعز واحب في الازل وفي الازل قال ففسر  
عليه فهم هذه القاعة فم ازل معه حتى  
فهمها وسلم لزوم صدقها فقلت له ح خصصتم  
اتحاد اقنوم العلم بنا سوت عيسى عليه السلام في  
جعلتموه الكا فقال لي خصصنا به الاتحاد لما ظهر  
عالي يديه من احيا الموتى ونحوه من الايقاع الامن  
الاله فقلت له يلزمكم ان تقولوا بالهبة موسى عليه  
السلام لما ظهر علي يديه من احيا العضا فعبانا عظيم  
وفلق البحر اطواد او نحو ذلك مما تقطع انه ليس من  
فعل المخلوق البتة فاراد ان ينير فقلت له قد سلمت  
انه يلزم من وجود الدليل وجود المدلول ودليل  
الالوهية عالي زعمهم موجود في موسى عليه  
السلام فيلزم ان يكون الكا مثله لاستحالة وجود  
الدليل بدون مدلوله ثم قلت له وهل يجوز ان  
تكون نحن وهذه الحيوانات المحتقرة كالكثافس  
ونحوها الهة فقال لا يجوز ذلك لعدم دليل الالوهية  
فيه فقلت كفي وقد سلمت انه لا يلزم من عدم  
الدليل عدم المدلول فلعلها تكون الهة في نفس  
الامر عالي مقتضي اصلكم ولم يظهر بعد دليل الوهيتها  
في هت الذي كثر والله لا يهدي القوم الظالمين انتهى

Copyrighted material



قلت وانظر عظيم عتيا واتهم فيما يختلوه من حكمة لوق  
عليه السلام اتخذ به اللاهوت حتى كان الها عند  
نور صلب بعد ذلك علي زعمهم قالوا العبد هو الله  
تعالى واخلا منهم الارض وحكمة ذلك ان ادم ايا السير  
عليه السلام لا اكل من الشجرة وعصى امر ربه استحق  
العقوبة من ربه لكن عقوبة المولى علي ما هو عليه من  
عظيم الجلال لمن ليس تطهرا له فيه نقص به فقالوا  
فلا اتخذت الكائن بعيسى عليه السلام ورجع بسبها  
الها تكرم بنفسه وبذكها للعقوبة بقاثة عن ابيه ادم  
عليه السلام ولم يكن في ابقاها به نقص في الاله لما كلف  
له ان هو اله مثلهم قالوا فهذا هو كلة قتله وصلبه فقل  
هذا القتل والصلب الذي زعمتم وقوعه به هل انقر  
به الناسوت دون اللاهوت ام نالهما معا فان قلتم  
انقر به واسوت بعيسى فقط انتقص عليكم ما قلتم  
اولا بقاء اله العقوبة بمن ليس نظير له نقص به  
ولاستك ان الناسوت وهو صمد عيسى عليه السلام  
ليس باله قطعا وايضا فكيف ينقر الناسوت بذلك  
القتل والصلب مع القول بامتزاجه مع اللاهوت  
وان قلتم ان القتل والصلب قال المجموع من اللاهوت  
والناسوت لزم ان الاله بلحقه القات والالم وغير ذلك  
ما يلحق المخارق وذلك يستلزم حد وثه ضرورة وهو  
محال قطعا وايضا قد لك يودي الي ان ادم الاله الذي  
هو مركب عندكم من الاقاييم الثلاثة اذ المركب يتعدم

بانفدام

بانفدام جزية وقد انقدم جزا الاله الذي يحط بعيسى  
لقتله معه فقد انقدم اذ ان الاله فلم يبق بعد ذلك  
اله قنبا لعقول هولاء الخبير فما اضمم عقول صغيرة  
خسيتها اني تحملها احسا كبيرا واذا رايتهم تهيبك  
اجبا مهم وان يقولوا تسبح لعقولكم كما تسبح خشب  
مسندة لقونن بميمة حملتها هياكل اسنا نيقانهم  
الكمالات انعام بل هم اضل سبلا اللهم اننا نستوذ عنك  
ديننا ودين احبنا ونفوذ بك من سلب المعرفة  
وسخ الغيوب فا حفظنا بما حفظت به اصفياء بك  
حتى نلتواك وانت عمارا ض يا من لا تخيب ودايعة  
ولا يضيع من اتكك عليه يا ذا الجلال والاکرام وايضا  
قال الامر عاي هذا العوض وهو ان العقوبة بالقتل  
والصلب نالت اللاهوت والناسوت الي ان الاله  
انتم بفسده من نفسه وعاقبها في معصيته صدرت  
من عنده فانظ هذا الهوس وهذا التلاعب  
والهديان الذي ابتلي به هولاء القوم ولا حول  
ولا قوة الا بالله وقد الحمد لله الذي عاقبا مما  
ابتلاهم به وفضلنا علي كثير من خلق تفضيلا اللهم  
كما بدأت بالانعام بمحض فضلك فاتم لنا ذلك  
يا مولانا بحسن الخاتمة والمفج عن جميع الذنوب  
بلا محنة دنيا واخري يا ارحم الراحمين **ص**  
**باب** الدليل علي وجوب صفات المعاني  
وجوب احكامها له تعالى ووجوب القدم والبقاه

٢٩

Copyrighted by King Fahd University

لجميعها وما يتعلق بذلك وفيه فصول **شون** كما فرغ من  
فلك الصفات السلبية سرع في ذكر الصفات الثبوتية  
وهي قسمان الاول ما تتوقف عليه افعاله تعالى الثاني  
ما لا يكون كذلك والاول القدرة والارادة والعلم  
والحياة والثاني ما سوي ذلك قوله رد علي وجوب  
صفات المعاني ووجوب احكامها قد قدما ان الا  
صافه في صفات المعاني للبيان وان المراد الصفات  
التي هي نفس المعاني يعنون بها المعاني الوجودية  
كالعلم والقدرة والارادة مثلا ونظي هذه الاصافه  
قولك بلغ فلان درجة العلم ومرتبة الامامة اي  
درجة هي العلم ومرتبة هي المعالي الامامة ويصح  
ان تكون الاصافه في جميع ذلك تبعه يورثها  
ثوب حر ونحوه واليه في احكامها يعود علي صفات  
المعاني والمراد باحكامها الاحوال المعنوية اللازمة  
لها كالعلم مثلا فان حكمه ان ما قام به يكتسب منه والا  
وهي ان يكون عالما بما تعلق به ذلك العلم مدركا  
له ونفس علي هذا من صفة وجودية تقوم  
بعمل الا ويكتسب منها ذلك العمل حال لا تثبت  
له عند عدم تلك الصفة منها هذا عند ما  
يثبت احوالها اذ اذ اذ علي قيام الصفة بالعمل ويجعلها  
واسطة بين الوجود والعدم وهو مذهب امام  
الحرمين والقاضي وحقنقة الال عدم صفة اثبات  
تقوم بوجود وليست هي موجودة ولا معدومة

واما

واما من نقاها كما شيخ ابي الحسن الاشعري رضي  
الله تعالى عنه فليس عنده الا الذات والصفات  
الوجودية القائمة بها وليس ثم معني ثالثا يقوم  
بالذات ليس بوجود ولا معدوم وما معني  
كون الذات عالمة بالشي مثلا عنده الا انه قام  
بها علم يتعلق بذلك الشيء اي ادراك له والتفكير  
امل الي المذهب الاول لان التعلق الذي للعلم مثلا  
لوم يكتسب محله منه مثله لما كان فرق بين ذلك العمل  
وغيره مما لم يقع به علم لان المدرسك علي هذا التقدير  
العلم لاجله والذي يقتضيه النقل والحس ان العمل  
الذي يقوم به العلم مثلا يكتسب بقيام العلم به حالة  
زايدة علي مجرد القيام به وهو ان يكتسب له  
الشي الذي تعلق به العلم القايم به وبالجملة  
فالمسئلة مشهورة للخلاق وادلة الفرق بيني فيها  
مبسوطة في المطولات والوهم فيها قوي المعارضة  
للعقل والجهل فيها لا يفت بالفتايد قوله وما  
يتعلق بذلك يعني كما استدلاله علي استئالة  
ان يكون مفعله جل وعز يطع او تعليل واستئالة  
ان يكون احكامه تعالى او افعاله لغرض واستئالة  
انضافه ذاته العلمية بالحوادث **من الفصل**  
الاول في وجوب القدرة واحكامها ويلزم  
ايضا ان يكون محدث العالم قادرا والا لما اوجد  
شيئا من العالم بقدره لانه لا يعقل قادر لا قدرة له

وجامع

Copyrighted material by University

غير متحدة بذاته واللازم كون الاثنين واحدا ولو  
محال لا يعقل قديمة والا كان ضد هاد وهو العجز قد بما  
فلا ينعدم ابدأ لما عرفت ان القديم لا يقبل العدم فيلزم  
ان لا يقدر ابدأ ومصنوعات تشهد باستحالة ذلك  
وايضا لو كانت القدرة حادثة لاحتاجة لاحداثها  
القدرة اخرى ولزم التسلسل ويلزم ان تكون هذه  
القدرة متعلقة بجميع الممكنات اذا لو تعلقت ببعضها دون  
بعض لاحتاجة التي تخصص لاستوائها في حقيقة الامكان  
فتكون حادثة وقد عرفت وجوب قدمها وان فرض  
تخصيصها بغير تخصص لزم انقلاب الحياير مستحيلا  
**ش** ذكر في هذا الفصل اربعة مطالب الاول اثبات  
كونه تعالى قادرا الثاني كون ذلك القدرة زائدة على  
الذات لا متحدة. هما اي يكون معها شيئا واحدا الثالث  
وجوب قدم ذلك القدرة ووجوب تعاقبها الرابع  
ان تلك القدرة متعلقة بجميع الممكنات اما المطلب  
الاول وهو اثبات كونه تعالى قادرا فيبين ان بين  
اولا معنى القادر وحج تذكر الدليل على ثبوته  
اما معناه فنقول القادر هو الذي يصح منه الفعل  
والترك بحسب ارادته فلا نسي العلة قادرة على  
معلولها ولا الطبيعة قادرة على مطبوعها لعدم الارادة  
منها وعدم ذاتي تركها لا اثرها لوائترو الفرق بين  
العلة والطبيعة عند من يقول بتاثيرها من المخلقة  
ابعد ههنا تعالى ان العلة لا يتوقف تاثيرها على

شي

شي ومن ثم استحال وجود العلة بدون معلولها كقوة  
الاصبع بالنسبة الى حركة الحياير المحمولة فيه واما الطبيعة  
فقد يتوقف تاثيرها على شرط ونفي مانع كما تاثير النار  
في الاحراق عند ههنا انه يتوقف على شرط وهو  
مماسه النار للشيء المحترق ونفي مانع وهو عدم ذلك  
ذلك الشيء المحترق فصارت اقسام الفاعلية بحسب  
تقدير الفعل ثلاثة فادرس ويسمي مختارا وهو الذي  
تقدم وعلة وطبيعة وكلها موجودة عند ملحدة  
الفلاسفة اهل كهم الله تعالى ومذهب اهل الحق  
قائمة بطلان تاثير القسيمي الاخيرين وانما الموجود  
القسم الاول ثم هولا نصيصة حقيقة الاعلى الله  
جل وعز لا سخالة ان يكون لكل ما سواه تعالى  
جملة وتفصيلا تاثير في اثرها والدليل على انه  
تعالى قادر اي يصح منه الفعل والترك ايجاده  
جل وعز للعالم اذ لو لم ياتي منه الترك لكان علة  
او طبيعة تعالى عند ذلك فيلزم قدم العالم على  
ما ياتي في فضل الارادة وقد عرفت برهان حدوثه  
ولو لم يات منه الفعل لكان عاجزا تعالى وجل عن  
كل نقص فيلزم ان لا يوجد العالم وقد سبق برهان  
اخصايج العالم اليه تعالى وانه لا يتاثير وجوده  
من غير موجود فان قيل لو كان الموثر في العالم  
قادرا لكان قادرا على الفعل والترك لان القادر هو  
الذي ان سا فعل وان سا ترك لكن الترك يستحيل

Copyrighted by University

ان يكون مقدورا لانه نفي وعدم صرف والقدرة  
لا بد لها من اثر والعدم ليس اثرا والالزم قدم العالم  
وايضاً فالترك عدم مستمر فلو كان اثر الالزم تحصيل  
الحاصل فالجواب من وجهين الاول لاسلم ان الترك  
ليس مقدورا للقادر فقولكم الترك نفي محض وعدم  
مستمر قلنا ممنوع فان الترك هو الكف والامسك عن  
الفعل وهو امر وجودي وقولكم يلزم عليه قدم العالم  
وتحصيل الحاصل قلنا ممنوع لان الفعل مستحيل  
هو فعل بنا في الازل وانما يأتي حقيقته فيما لا يزال  
فلا ترك اذن في الازل وانما يأتي فيما لا يزال واذ  
كان الترك متجددا بعد ان لم يكن بطل ما قلتموه  
انه تحصيل الحاصل ومن هنا نعرف ان قول من قال  
من الغفلة ان الترك فعل لا يلزم عليه محذور كما  
ظلمه بعض الفاجرين بل وصرح بعض من لا يحجزه  
لكيا ولا الدين منهم بتعبيره قابل الثاني وهو الحق  
ان تقول ما ذكرتم انما يدل ان المؤثر ليس فاعلا  
للتترك وموجوده ولا يلزم منه نفي ان يكون  
قادرا عليه لان القادر هو الذي يصح ان يفعل  
الشي وان لا يفعله والمراد بقولنا وان لا يفعله  
ان لا يخرج الفعل الي الوجود بل بتعبيه على العدم  
لان يوجد العدم ويفعل الترك واذ كان  
ذلك فلا استغناء في استناده الي الفاعل المتحذر  
ولا يلزم من كونه مقدورا للفاعل ان يكون اثرا  
وجوديا

وجوديا قوله بقدرة هذا المحذور تنبثق بقوله  
قادرا وهذا اثبات للمطلب الثاني وهو كون قدرته  
تعالى بقدرة زايدة على الذات لانما تقول المعقولة  
من نفي القدرة وقادريته تعالى عندهم انما هي بذاته  
جل وعز لا بقدرة زايدة على ذاته ولا يخفى  
فساد هذا المذهب فان قادرا لا قدرة له لا ينفك  
لان القدرة اما شرط في كون القادر قادرا او علة  
له او مدلول له او جز من حقيقته اذ القادر منزه  
قدرة وعليه جميع هذه التقادير يستحيل انه يعبري  
القادر عن القدرة هذا كله اذ قلنا بثبوت  
الاصوال وان القادريته حال ثابتة تقوم  
بالذات واما ان قلنا بنفي الاصوال كما هو مذهب  
الشيخ فلا معنى للقادريته الا قيام القدرة بالمثل  
فبرهان اثبات كونه تعالى قادرا هو عينه برهان  
اثبات القدرة له تعالى قوله غير متخذه بذاته  
يصح قراءة غير بالخفض لغتا لقدرة وبالنصب على  
تقدير اعني ومعني اتخاذ القدرة بذاته ان تكون  
معها شيئا واحدا او بعدا قد ذهب اليه المشاؤون  
من الفلاسفة كما ذهبوا الي مثل ذلك في العلم ويرد  
عليهم بما سبق في برهان استحالة اتخاذه تعالى  
غيره ورد عليهم هنا في اصل العقيدة باختصار  
بانه يلزم في الاتخاذ ان يكون الكل عين جويبه  
او الكثير عن القليل وذلك لا يعقل ولهذا اشرفنا

بقولنا لزم كون الاثنين واحدا يعني لانه القدرة هـ  
والذات حقيقتان اثنتان فلما اخذتا اي صارتا واحدا  
لزم ما ذكر ضرورة قوله قديمة بقرا والمخفف نعتا القدرة  
واسار بهذا الي اثبات المطلب الثالث وهو قدم القدرة  
اي لا اول لها واستدل علي ذلك بدليلين الاول  
ان القدرة لو كانت حادثة لكان ضدها وهو العجز  
قدما اذ لا واسطة بينهما في حق كل حي واذا كان  
العجز قدما استحال عدمه لما عرفت في باب حدوث  
العالم من بيان استحالة عدم القديم واذا استحال  
عدم العجز استحال وجود القدرة التي هي شرط في وجود  
العالم فيلزم ان لا يوجد شيء من العالم ابد والعيان  
يكذبه الثاني ان القدرة لو كانت حادثة لزم  
الدور والتسلسل وبيان اللزوم انها اذا كانت  
حادثة للزم افتقارها الي محدث قادر بقدره  
ثم تنقل اللام الي هذه القدرة التي توقفت  
عليها القدرة الاولى فيلزم ان تكون ايضا حادثة هـ  
لما تلتها للاولي فتوقف هي ايضا علي قدرة اخري  
للتا عمل وان كانت هذه الاخري هي الاولي التي كانت  
توقفت عليها لزم الدور وان كانت غيرهما لزم  
فيها الغيا ما لزم في الاولي وهكذا ابداء ولزم التسلسل  
وقد علمت استحالة الدور والتسلسل في باب  
وجوب قدمه تعالى ووجوب بقايه وانما اقتضى  
هنا في القدرة علي التسلسل لانه اخذه بالمعني

الاعم

الاعم الشاغل للذات لان الـ وبتسلسل ايضا لكن  
في امور متناهية ولهذا كثيرا يقتصر بعض العلماء علي  
التسلسل في باب القدم وغيره مما يلزم فيه الدور  
او التسلسل بالمعني الاخص وهو الذي يكون في  
امور غير متناهية فيتوهم القاصر تقصا في كلامهم  
وليس فيه نقص لما عرفت الان في معني التسلسل الاعم  
فيتمه لذلك قوله ولزم ان تكون هذه القدرة منقطعة  
جميع الممكنات يعني بالممكنات الجازات دون الواجب والمتمم  
اما الواجب فكذا انه تعالى وصعاقبه وانما لم تتعلق بالواجب  
لما يلزم من تعلقها به ان يكون موجودا بوجده لان  
ذلك من لازم اثر القدرة وذلك قلب الحقيقة الواجب  
ان هو الذي لا يتصور في العقل عدمه واما المستحيل  
فكله يبي وجود الشيء وعدمه مثلا وانما لم تتعلق به  
لما يلزم من تعلقها به ان يبيع وجوده وذلك ايضا  
ما في الحقيقة المستحيل اذ هو ما لا يتصور في العقل  
وجوده فتعني ان القدرة لا تتعلق الا بالواجب  
وهو الممكن لانه الذي يبيع في الفعل وجوده  
وعدمه ولا يتوهم ان في عدم تعلق القدرة  
بالواجب والمستحيل قصورا لان العصور انما تثبت  
ان لو كانت حقيقة الشيء مما يقبل الوجود بعد  
العدم ثم مع ذلك لم يثبت ان يكون اثر القدرة  
اما اذا كانت حقيقة الشيء خارجة عن جنس المقدور  
فليس في عدم تعلق القدرة به قصورا لانه بل تعلقها

به يلزم فقورها بل عدمها التامة لانها لو تعلقت بالواجب  
كالذات العلية مثلا لزم حدوث الذات وحدوثها يمنع  
وجود القدرة التامة بها فبها وقوله جميع الممكنات اشار  
بهذا الي اثبات المطلب الرابع وهو تعميم القدرة في جميع  
الممكنات رد المذهب المعتزلة الذين اخرجوا افعال  
العباد الاختيارية عن ان تكون مقدورة له تعالى  
وجعلوا العباد للذين اخترعوا بارادتهم واحتج في  
العقيدة لمذهب اهل الحق بان القدرة لو تعلقت ببعض  
الممكنات دون بعض للزم عليهم اما حدوثها وانقلاب  
الممكنات مستحيلا وبيان اللزوم ان الممكنات متماثلة  
في الامكان المصح لتعلق القدرة فاخصا من بعضها بغير  
لتعلق القدرة دون الاضرار كان المخصوص لزم حدوث  
القدرة مع حسب انه يجابح مع الي ان يكون الفاعل  
المخصص حينئذ خلق قدرة تتعلق ببعض الممكنات  
وعجزا يتعلق بالغير الاخر وقد عرفت برهان وجوب  
العدم لقدرة تعالى وان تخصص تعلقها ببعض  
لا للمخصص لزم ان البعض الاخر لا يصباح لذاته ان  
يكون متعلقا لها لما عرفت من عدم المخصص وما لا يصباح  
لذاته ان يكون متعلقا للقدرة منحصرا في الواجب والمستحي  
ولون هذا البعض الممكن واجب لا يصح لانه مودوم  
لم يوجد ولا شيء من الواجب بمعدوم فتعني ان يكون  
مستحيلا والفرص انه ممكن مماثل لما يرا الممكنات  
التي تعلقت بها القدرة فقد لزم انقلاب الممكن مستحيلا

وانا

وانا تقلب بعد الممكن مستحيلا لزم انقلاب سائر الممكنات  
مستحيلا للتماثل فلا تقدر الاله علي شيء منها ويلزم ان  
لا يوجد شيء منها والفعل والعيان يكذب ذلك وبالله  
تعالى التوفيق **من الفصل الثاني** في ابيات الارادة  
واحكامها **ش** الارادة صفة تباين بها ترجيح وقوع احد  
طريفي الممكن وان شئت قلت هي العقيد لوقوع احد طريفي  
الممكن ومراده باحكامها ما اشتهر من وجوب قدرتها وتباينها  
ووجوب عمومها لجميع الممكنات واستحالة ان تكون لغرض  
**ص** ويلزم ايضا ان يكون محدث العالم مرديا اي قاصدا  
لفعله اذ لولا فقدته لتخصيص الفعل بالوجود في زمن  
مخصوص علي مقدار مخصوص وصفة مخصوصة  
للزوم بقاؤه علي ما كان عليه من عدم ذلك كله ايدا  
لا باد **ش** يعني انه لو انتفت ارادة الباري تعالى للفعل  
اي العقيد اليه لانصف الباري تعالى بالكرامة لوجود  
الفعل ويلزم ان تكون تلك الكرامة قدسية لاستحالة  
انقائه تعالى بالحوادث فلا تنعدم ايدا فلا يوجد  
فقدتها الذي هو العقيد ايدا وذلك سيتلزم  
ان لا يوجد حادث ايدا لاجل عدم امكان وجود فقد  
من الفاعل الي نقله عن عدم الذي كان عليه الي  
الوجود والقدرة لانقضاء ان تكون مخصصة للفعل  
بالوجود في زمن مخصوص وعلي مقدار مخصوص  
وصفة مخصوصة بل لا محالة بل ذلك لان نسبة القدرة  
الي جميع الممكنات في كل زمن وعلي كل حال نسبة واحدة

Copyrighted material by University

واقفاً شأن القدرة التاثير والايجاد والموجد من حيث  
هو موجد غير الموجد من حيث هو موجد لتوقف الايجاد  
على الترتيب وكذا العلم لا يصلح للتخصيص لان التخصيص  
للممكن ببعض ما جاز عليه تاثير فيه والعلم ليس من  
الصفات المؤثرة والاذا تعلق بالواجب والمستحيل  
وايضاً فالعلم بالوقوع تابع للوقوع فلو كانت الوقوع  
تابعاً لذلك العلم لزم الدور وما الحياة والظلام  
والسمع والبصر ولا يخفى ايها لا يصلح للتخصيص لان  
الحياة ليست من الصفات المتعلقة بالغير ولا ايها  
انفياً كالقدرة في تساوي النسبة والسمع والبصر كالعلم  
في التبعية والكلام لا تعلق له بالايجاد فلا يد اذن  
من صفة اضريها صفتها الترتيب والتخصيص  
وهي المسماة بالارادة **ص** فان قدرت ذاتة علة  
لوجود العالم او موجدة له بالطبع حتى لا يحتاج  
في وجود العالم عنه الي ارادة لزم من قدم العالم  
لوجوده ان العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوها  
وقد عرفت وجوب حدوثه **ثس** هذا اعتراض  
علي ما ذكر من وجوب انقضاء موجد العالم  
بالارادة وتقرير الاعتراض ان يقال لان العلم ان  
موجد العالم انما يرجح الممكن ببعض الجائزات  
بالارادة لان ذلك انما يلزم ان لو كان فاعلام الاختيار  
ولم لا يجوز ان يكون مرجحاً لذلك بطبيعته او بدانته  
بان يكون علة الوجود ما وجد من الممكنات علي ما  
قدمنا

قد سألنا من الفرق بين العلة والطبيعة والجواب  
عن هذا الاعتراض ما اشار اليه في العقيدة من  
ان هذا التقرير يلزم عليه قدم العالم لانه ان كان  
وجوده مستند العلة او طبيعة لزم ان تكون تلك العلة  
والطبيعة قد تامة ليللا يلزم الدور والتسلسل علي  
ما عرفت في وجوب قدم موجد العالم والمعلول والمطبوغ  
ببتمثيل اي تباخر وجوده عن وجود العلة او الطبيعة  
فوجب قدم العالم كيني وقد عرفت بالبرهان هو  
القطعي وجوب حدوثه فتبين ان صانع العالم فاعل  
نحوه والصير في قولنا في العقيدة وجوب حدوثه  
يعود علي العالم **ص** والاعتراض علي هذا بان  
صانع العالم طبيعة وانما لم يوجد العالم معها في الازل  
لوجود ما يقع في وضع من وجوده من فلما انتفى المانع  
فيما لا يزال اوجدت الطبيعة مع العالم فاسد لان هذا  
التقدير يستلزم الوجود من العالم ابد الان مانعه  
علي هذا الغرض اذ في يتمم عدمه لما عرفت  
ان ما ثبت قدمه استعمال عدمه وكذا الاعتراض بان  
الصانع طبيعة وتاخر العالم عنها في الازل لتوقف  
وجوده علي شرط لم يوجد في الازل فلما وجد  
الشرط فيما لا يزال وجد العالم عن الطبيعة مع ففاسد  
ايضاً لان الكلام في حدوث ذلك الشرط وتأخره عن  
الازل كالظلام في العالم فيحتاج ايضاً هو الي تقدير مانع  
اذي فيلزم ان لا يوجد شرط الظلم ابد فلا يوجد العالم

مشروطه ابد او تقدير شرط اضرحادث فينتقل الكلام  
اليه ويلزم التسلسل فثبت بهذا ان موجد العالم  
سوي مختار لاعلمة ولا طبيعة **نفس** هذا الاعتراضان  
علمي جوابه علمي تقدير مانع العالم عملة او طبيعة  
بانه يلزم عليه قدم العالم الاول من الاعتراضين  
ان لا نسلم انه يلزم علمي تقدير كون الصانع طبيعة  
قدم العالم لما تقر وان طبيعة لا يلزم ان مقارن  
مطبووعها الا اذا توافرت الشروط وانتقلت الموانع  
ولم لا يقال انما لم يوجد العالم معها في الازل لوجود  
مانع ازلي يمنع من وجوده في الازل فلا انتفي ذلك  
المانع فيما لا يزال او حدثت طبيعة ح العالم وجوابه  
ما اشترنا اليه في العقيدة ان هذا الاعتراض فاسد  
لانه يستلزم ان لا يوجد العالم ابدا لما فرض من  
قدم المانع من وجوده واذا كان مانعه قدما  
استحال محده فبيتمحيل اذن وجود العالم  
ومسأ هده وجوده تكذب ذلك الفرض فان  
قبيل نفرض المانع من وجود العالم حادثا ليصح  
عليه القدم قلنا يلزم ان يكون العالم قدما لتجرد  
الطبيعة في الازل من المانع علمي هذا التقدير فرفض  
هذا المانع حادثا مع قدم الطبيعة الموثرة فيه لا يصح  
الا اذا فرض انه توفق علمي محده مانع قدم الطبيعة  
احرقبله ثم كذلك فيكون هذا الفرض مستحيلا ايضا  
لما فيه من لزوم حوادث لا اول لها لانه يحون وجود

كل حادث منها مسبوقا بالارترفاع حادث اخر الي  
غيرها بية وانه محال وقد تقدم بعض برهينيه ومن  
اظرف ما استدل به علمي استجمالة حوادث لا اول لها  
انما اذا اخذنا الحوادث انما صبية الي زمان الطوفان  
جملة واحدة ثم اخذنا ايضا الحوادث الماصية الي زماننا  
جملة اخرى ثم طبقنا هاتين الجملة الاولى علمي هاتين  
الجملة الثانية فلا يخبر ما ان يظهر التقاوت من الجانب  
الاحرا ولا يظهر فان لم يظهر مما لا استجمالة ان يكون  
الجملة الثالثة مثل الجملة الزايدة وان ظهر لزوم انقطاع  
الجملة الاولى وهي الجملة الثالثة فتكون متناهية  
لحصول مبداء ونسهي فيها وان تاهت الجملة الاولى  
لزوم تاهي الجملة الثانية ايضا لان الثانية انما زادت  
علمي الاولى بقدر منتهاه وهو المقدار الذي من زمان  
الطوفان الي زماننا والزايد علمي المنتاهي بقدر منتهاهي  
يكون منتهاهيا ضرورة فقد ظهر لك بهذا ان تقدير  
المانع مطلقا اعني قدما او حادثا مستحيل الثاني  
من الاعتراضين انما تقدر الصانع طبيعة ازلية  
وانما لم يوجد معها العالم في الازل لتوقف وجوده  
علمي شرط لم يكن في الازل وجبي وجد الشرطه  
فيما لا يزال وحده العالم عن الطبيعة وهذا الاعتراض  
قريب من الاول الا ان المانع في الاول وجودي  
وفي الثاني عديم وهو عدم الشرط وجوابه ان  
هذا الاعتراض فاسد ايضا لوجوب نقل الكلام الى

Copyrighted material by University



حدوث ذلك الشرط مع ان الطبيعة الموثوقة فيه  
وفي غيره قدسية فان اجاب عن قاضها ايضا بتقدير  
مانع ازلي لزم ما سبق وهو استئالة عدم المانع  
الازلي فيستحيل وجود الشرط المتوقع علي عدمه  
ويلزم ان يستحيل ايضا وجود العالم المعقوف علي وجود  
الشرط الذي انقضت استئالته وان اجاب بتقدير  
شرط اخر حادث نقلنا الكلام اليه ولزم فيه  
ما لزم في الاول وذلك يودي الي تسلسل  
شروط لا نهاية لها مستتمة كلها في ان واحد  
لانه يلزم احتياج كل شرط الي شرط معارن  
له الي غير النهاية وهذا خلاف ما يلزم في تقدير  
الموانع الحادثة فان اللازم فيه حوادث متعاقبة  
لا اول لها وليست تجتمع في ان واحد كما لزم ذلك  
في تقدير الشروط الحادثة وبالجملة فاللازم  
في تقدير موجد العالم موحدا بالذات عملية  
او طبيعية لا فاعلا بالاختيار واحدا مورثا لثلاثة  
اما قدم العالم والتسلسل مع الاقتران او حوادث  
متعاقبة لا اول لها والاقسام الثلاثة مستحيلة  
علي القطع فيكون موجد العالم موحدا بالذات  
عملية او طبيعية مستحيل علي القطع فتعني انه  
فاعل بالاختيار وهو المطلوب وري خلق  
ما سبقا ونجيار ما كان لهم الخيرة سبحانه الله  
ونفالي عما يسرون ويلزم ان يكون ذلك

باران

بارادة قدسية عامة في جميع الممكنات حين كانت او  
شرا لما عرفت قبل في القدرة وان تكون ارادة  
لا لغرض له والالكان ناقضا في ذاته متكملا بفعله  
وذلك محال ولا لغرض خلقه والاوجب عليه مراعاة  
العلاج والاصح وهو محال لما سياتي وكما استحال  
ان يريد سمي ند او يفعل لغرض لذلك استحال  
ان يكون حكمه علي فعل بوجود او تحريم او  
غيرها من الاحكام الشرعية لغرض من الاعراض  
لان الافعال كلها مستوية في الالف خلقه واختراجه  
فتعني بعضها بالاجاب وبعضها للتحريم او غيره  
واقع بمحض الاختيار لا سبب له ولا محال للعقل  
فيه اصلا وانما يعرف بالشرع فقط وبالجملة فانفاله تعالي  
واحكامه لاعلة لها وما يوجد من التقليل لذلك  
في كلام اهل الشرع فيما اول بالامارات او تحريمها  
مما يصلح الاشارة بذلك ترجع الي كونه  
مريد اي يلزم ان تكون مريد تية تعالي بارادة  
وان تكون تلك الارادة قدسية وان تكون عامة  
في جميع الممكنات حين كانت او غير طاعة كانت  
او مقصية وقوله لما عرفت قبل في القدرة يعني  
فك انه لا يعقل قاض لا قدرة له لذلك لا يعقل  
مريد لا ارادة له وكما ان القدرة يجب قد مها ولا  
لكان صندا وهو الصخر قدما والقديم لا يعدم ابدا  
فيلزم ان لا توجد القدرة ابدا فلا يوجد شي من

٢٧

Copyrighted material by University

العالم ايد التوقف وجوده على القدرة وايضا فلو كانت  
القدرة حادثة لاحتمال في حدودها الى قدرة  
اخرى ولزم التسلسل كذلك يقال في الارادة لو  
كانت حادثة لاحتمال الى ارادة اخرى ولزم  
التسلسل وما وجب عموم القدرة لجميع الممكنات والارادة  
حدوثها للافتقار الى المخصص ولزم انقلاب الممكن  
مستحيلا لذلك يلزم حرقا يعرف في الارادة ثم مع  
اجتماع اهل السنة على ان الكاينات كلها انما تقع  
بارادة الله تعالى ولا فرق في ذلك بين الايمان  
والكفر وبين الطاعات والمعاصي وغير ذلك من  
ساير الممكنات اختلفوا في اطلاق لفظ ارادة الله تعالى  
لخصوص الكفر والمعصية مثلا فمنهم من منع على طريق  
الادب فقط لدفع توهم ان الفعل يستحق اسم الكفر  
والمعصية باعتبار اضافته الى الله تعالى وهو ليس  
كذلك وانما ذلك الاسم للفعل المخلوق لله تعالى  
المراد له باعتبار وجوده في ذات العبد وضافته  
اليه فالعبد هو الموصوف بالكفر والمعصية وان لم يكن  
مخترعا لها ومولانا جل وعز لا يتصف بها وان كان هو  
المخترع لها وهكذا اسائر الافعال انما يوصف تعالى  
بانه مخترع لها مرادها لا انه يتصف بشئ منها  
لاستحالة اضافة ذاته العلية بالحوادث وتقريبه  
في الشاهد انك لو وصفت شيا في انا ولذلك السبي  
رايحة فيبحة اولون فيج كان المكتسب لذلك التبع والمنفذ

به وان لم يكن له اشرفية البتة ذلك الاثالا التي الذي  
وصفت ذلك الشئ فيه وبالجملة فالافعال كلها بالنسبة  
اليه تعالى حصة وانما افتقرت باعتبار وجودها في  
العبد بحسب ما اكتسبها منها شرعا او عرفا وان لم يكن  
لهما اثر في شئ منها البتة ووجه اطلاق هذا القول  
بان تخصيص المعصية باسنادها الى ارادة الله  
تعالى دون غيرها بصير شبيه الاعتذار في دفع  
الذم اللاحق للكا فزوال المعاصي شرعا وذلك ليس  
بغدر في الشرع ولا يبيل تعالى عما يفعل ويحكم وكيفية  
التغيير على هذا القول ان جميع الكاينات بل لفظ  
الارادة فيقيم من التميم دخول الكفر والمعاصي مع  
المحافظة على حسن الادب في التغيير ولما ان يخص  
على هذا القول اطلاق لفظ الارادة على  
الطاعة وما بعد من المعاصي شرعا او عرفا لسلا مة  
العبادة اذ ذلك من سوال ادب وينبغي ان يخص  
هذا بما اذا لم يكن في الشا معين من يفهم من هذا التخصيص  
ان المعاصي ليست مرادة له تعالى اما اذا كان في تعيين  
التميم لا غير وما يشهد هذا القول في طلب مراعاة الادب  
قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم فاسند ذلك لنفسه  
ثم قال غير المفضوب عليهم ولم يقال غير الذين غضبت  
عليهم وقوله تعالى وانا لاندرج في شرار الذين في  
الارض ام فاسند فعل الارادة الى المفعول مراعاة  
للادب ثم قال ام ارادهم ربهم شرافا سند هذا

Copyrighted material by University

فعل الارادة اليه للسلامة في هذا من سواه  
الادب والله تعالى اعلم ومن الاعمية من  
اجاز تخصيص لفظ الارادة بالكفر والمعاصي  
ولم يجعل فيه سوا ادب لوضوح المعنى في  
الفرق بين المخرج للشيء والمنصنف به ومنهم  
من فرق بين التعبير في مقام التعليم والابتيحاح  
لمتعلق الارادة فيصح التقييم والتخصيص  
مطلقا وبين غيره فيلزم الادب علي ما تقر  
في القول الاول وهذا الثالث احسن  
الاقوال والله تعالى اعلم قوله وان تكون  
الارادة لا لغرض له يعني انه يستحيل ان تكون  
ارادته تعالى لا يجاد فعل من الافعال  
او اعدامه لغرض من الاعراض اي  
لا علة لشي من الافعال بحيث تكون  
تلك العلة تبعته تعالى علي هـ  
اجاد فعل او اعدامه بل هو جيل  
وضر مختار في كلا الامرين ولستدل  
علي هذا المطلب في العقيدة هـ  
بان الغرض الذي يقدر ان الفعل  
كان لا حصل اما ان يكون مصلحة  
تعود اليه تعالى او مصلحة  
تعود الي خلقه والاول باطل هـ  
لوجهين احدهما استلزامه ان  
تكون

تكون ذاته تتحدد عليها الحوادث وهو  
باطل لما سياتي في فصل الحياة الثاني هـ  
استلزامه ان يكون تعالى وجلنا قضا في  
ذاته العلية الفنية ويتكلم بافعال لان كمال  
تلك المصلحة قد فاتت علي هذا الغرض  
قبل خلق العقل الذي وجدت معه وفوت  
الكمال نقص وهو تعالى منزه عنه هـ  
باجماع واما القسم الثاني وهو ان المصلحة  
التي قد ران العقل خلق لا يلها انما تعود  
الي المخلوق لا اليه تعالى فهو  
باطل ايضا لانه لو كان تعالى  
ببعته علي الفعل ايضا المصالح  
للعباد لكانت مراعاة الصلاح هـ  
والاصح لهم واجبا علي منقلا  
كما بقوله المعتزلة وهو ظاهر  
البطلان وسياتي دليل بطلانه  
فيما يجوز في حقه تعالى واقرب  
كل شيء يدلك علي بطلانه هـ  
ايلام الله تعالى الاطفال  
والتيها ييم ولا صلاح لهم في ذلك  
قطعا وان قدرتم مصلحة  
فموتنا دران يوصلها بغير  
ايلام ولذا تخليد عذاب الكافر

مع مساو استه للمؤمنين الميئذ  
في النعيم في ان كلا منهما لا اشركه  
في شئ من افعاله وكذلك تكليف  
الخلق في الدين اي مصلحة  
لهم فبه فان قالوا حصول  
عظيم الثواب لهم علي تكليف  
المشاق قلنا لا اشركهم في  
شئ من تلك الافعال فاستوى  
من فعله ولم يفعلوا ايضاً  
فمولا ناجل وعزفا ذر  
علي ايضاً ذلك الثواب  
العظيم لهم بغير تكليف ولا فعل  
اصلاً ومن ادلة ابطال تكليف  
افعال الله تعالى واراد  
بالاغراض ان الغرض اما  
يكون قد جاز فيلزم قدم الغرض  
والا كان البارئ جلي وعلا  
ناقصا لغوات فرضه او حاد  
فمحتاج هذا الغرض في احد  
التي عرض احتراد او وهو من جملة الافعال  
وللزم من التسلسل وحوادث لا اول لها وقدم ال  
باطل لما عرفت من برهان حدوث العالم والتسلسل بحدوث  
لا اول لها باطل وقد سبق برهانه وكما عرفت وجوب  
نفي الغرض في افعاله تعالى كذلك يجب نفي الغرض في احكامه  
ما اذا

ما اقام البرهان القاطع عليه من وجوب استاد جميع الكائنات  
اليه تعالى بدامن غير واسطة لا اثر لما سواه في اثره مما  
وهذا يوجب استواء الافعال بالنسبة اليه جلي وعزفا فبعضها  
للانجاب مثلاً وبعضها للثبوت بدوامه واثره في بعض الاثار  
لا سبب يبعثه عليه فان كثر شراب الخمر مثلاً لو جعلت  
العلة الباعثة عليه الاسكار الذي اشتمل عليه افساد العقل  
كما يقول لكان ذلك فاسداً من وجهين احدهما ان الشراب  
للخمر فعلة من افعال الله تعالى بمعنى انه مخلوق له جلي  
وعزفا كما ان شراب الماكدك ولا اثر للعبودية في هذا اصلاً  
فيكون ذلك نصب اماراً على استحقاق العقاب وهذا المر  
ينصب لذلك لا سبب لذلك الا محض الاختيار فان ان  
الاسكار عند امد الحق ليس ناشياً عن شراب الخمر ولا اثر  
للخمر فيه اصلاً لا بطبيعته ولا بقوة جعلت فيه وانما الاسكار  
عرضي مخلوق له تعالى بلا واسطة وتذاجر من سجانه عادة  
ان مخلوق فلهذا العوض عند شراب الخمر ان شاء فالحمد بالنسبة  
الي عدم التأثير في الاسكار وفساد العقل كما سواها  
وكذا هذا لتعليل وجوب القصاص بالقتل العمد العدا وان  
لا يصح ان يفعله علي انه الباعث للشارع على الحكم لما عرفت  
من وجوب انفراد تعاليم باجماع الكائنات فلا محذور  
ميت الا الله تعالى فالقتل العمد والخطا كلالها مخلوق  
لله تعالى منها ثلاثان في ان لا اثر البسطة لسلك ما سواه تعالى  
ببعضها كيق وحرارة يد الضارب وحركة سيفه وجرح المصنوع  
والموت الكاين بعد ذلك مخلوق له تعالى بدلا واسطة

ولرب يولد بعض تلك الامور عن بعض بد انزلها على ما روي عن  
غير تاييد البتة من بعض ما ينعقد بعض انما يكون محض خلقه تعالى  
وتفويضه وتبين على هذا سائر الاحكام وبهذا تعرف فساد ما زعم  
المعتزلة من ان العتد وحده قد يتوصل الي معرفة احكام الله تعالى  
بغير واسطة الرسول عليه الصلاة والسلام وبهذه المسئلة بل  
المعبر عنها بالتحسين والتقيح والحسن والقبح ليس شرعا  
عند الله الحق الا ما قال الشرع فيه ان فعلوه وليس القبيح  
شرعا الا ما قال فيه لا تفعلوه وتخصيص كل واحد منهما بما  
اقتض به من الافعال لا عدله ومسئلة الحسن والقبح  
يطول الكلام فيها باعتبار نقل مذايق المعتزلة فيها  
و اراد على كل بما يخصه حكيمنا وحده لا تدبرنا بها استرنا اليه  
بناين اصد العقيدة من البرهان القطر اصول مذايبهم  
والاحاطة بهذا المختصر الي تتبع زعمها التي اجت من اصلها  
ومن اراد بعض التطويل في ذلك فعليه بشرح العقيدة  
الكبرى قوله وما يوجد من التعليل لذلك في كلام  
احمد الشرع فيما اول بالامارات ونحوها مما يصح يعني ان  
ما يذكره فقها احمد السنة من علم الاحكام لا يفهم على  
ظاهره من العلة الباعثة للشرع على الحكيم كما يقول  
المعتزلة بل مرادهم منها الامارات التي نصها الشرع محض  
الاختار او الابدوا بها المصالح التي راعها الشرع مع تلك  
الاحكام تنصلا منه لا على طريق الوجوب الفعلي ولذا  
الكتاب ما يوجد في الكليات السنة من ايها من تعليل افعال الله  
تعالى بالاعتراض كقول تعالى وما خلقت الجن والانس

الا يعبدون

الا يعبدون فانه يجب تاويله جعل اللام في قوله يعبدون لام  
الصيرورة مثلها في قوله تعالى فالنقطة الالوهية ليكون لهم  
عدوا وحزنا من ما خلقت الجن والانس الا صاير بين اللام  
بالعبادة وانما زدتا تقدير الامر في الآية ليلا يتوهم ان المعنى  
انهم خلقوا امر اذا منهم ان يعبدوا الله تعالى اذ لو كان كذلك  
لما عصى منهم احد لا سخالة ان يريد الله تعالى شيئا ولا يتبع  
المعتزلة قد ضلوا في الوجهين فجعلوا اللام للتعليل حقيقة  
على اصلها الفاسد في تعليل افعال الله تعالى واحكامه بالاعتراض  
وجعلوا التقدير ايضا وما اردت بخلق الجن والانس الالعبادة  
على اصلها الفاسد ايضا فان ارادة الله تعالى على وفق امره فما  
لا يامر به من الكفر والمعاصي ليس مراد له عند فقهاء اذا حقت  
ان الحوادث كلها انما وقعت بخلق الله تعالى ولا اثر لاسواء في  
شي منها لما عرفت من وجوب عموم ارادته تعالى لجميعها كما  
وجب عموم قدرته تعالى لها فتعالى ان يكون في ملكه ما لا يريد  
ويصح ان تجعل اللام في قوله تعالى يعبدون للتعليل مجازا على  
طريق الاستعارة والتشبيه بان يشبه الامر بالعبادة في ترتيب  
جوده على خلق الجن والانس بالعلة الغائية في ترتيب وجوده  
على معلولها فادخلت لام التعليل على العبادة لتدل على ذلك والعلة  
الغائية في الاصطلاح على ما بعثت في تصورهم على فعل شيء وان  
كان يتأخر وجوده على ذلك الشيء كالريح مثلا للتأخر فانه علة  
غائية لها ادفعوا حاصل باعتبار تصورهم على الكسب بالتجارة وان  
كان في الوجود يتأخر عنها وبالجمل فبالعلة الغائية على فائدة  
الشيء وبهذا تقدم ذمنا وتناخر وجوده في الخارج وبهذا

من

CopyRighted by University

يريد الفلاسفة بقوله اول الفكرة اخرا العمل فهذه العقلة القانية  
 الباعثة بها شبه الامر بالعبادة في مطلق الترتيب على الشئ حتى  
 ادخلت لام التعليل عليه لانه البعث عليه لا يستحال انما يفت  
 مولانا جد وعز على النعمان شئ كما عرفت وكهذه الآية  
 في وجوب الناصر يد قوله تعالى وجرا من يما صدر واجنة  
 وحرير الان اعطاء تعالى الجنة لما شئ انما هو محض  
 فضله ولا سب لذلك عقلا اذ الاعمال السابقة في الدنيا  
 هي مخلوقة له تعالى بغير واسطة من العبد اطلاقا لم يخرج  
 احد من المخلوقين فعلا من الافعال حتى يتحقق عقلا ان  
 يتاب عليه او يعاقب عليه لكن تلك الافعال لما كانت امارات  
 شرعية على ما اختار سبحانه من التفضل بالتواب او العذل  
 بالعقاب اطلق عليها السببية لذلك على طريق المجاز وتشر  
 على هذا ما لا ينحصر في الكتاب والسنة وكلام الائمة من  
 الظاهر والله سبحانه الموفق بفضلهم وبعو الهادي من يشا  
 اي صراط مستقيم **الفصل الثالث** وجوب  
 علم تعالى وما يتعلق به **شئ** مراده بما يتعلق به ما ذكره  
 من تنزيه العلم عن الاتقان به بكونه ضروريا او نظريا وما  
 ذكره من وجوب تعلقه بما لا نهاية له من جميع ما حدثت  
 عليه الاحكام العقلية **شئ** ويلزم ان يكون محدث العالم  
 عالما لما احتوي العالم عليه من دقائق الصنع وعجائب الاسرار  
 وان يكون ذلك بعد تدبير كما سبق في القدرة منزله من الحكم  
 العقلي والالزام الانتقار اليه المخصوص كما سبق **شئ**  
 يعني انه لو لم يكن محدث العالم لما لم يكن كل فرد من

لن سا

فيقولون جميع اشياء  
 الضرورية والنظرية

افراد

افراد العالم منصفها بما لا يحاط به من انواع الخاسن و  
 دقايقها التي تجز العقول عن الاحاطة بادنامها ومن  
 جوز صدور تلك العجايب مع كثرتها وفروعها عن حد  
 الحصر من الجامل على سبيل الاتفاق كان معاندا للحق  
 جاحدا للضرورة وسقطت كمالته كخروج عن حيز العقلا  
 ومن تأمل الانسان الذي نسبت اليه سائر العالم كلال شئ  
 ونظرا حقر عضوه من اعضائه كعينه مثلا اطلع في ذلك قيا  
 العجب العجايب فتأمل فيما بين عقلها الله في ارفع راسه  
 في مقدمه ليرى بها القافية والداين وليرى عقلها بارزة  
 في ظاهر وجهه كما فعل في انفة بد وضعها سبحانه في زاوية  
 منه ليتد ووصول الاذا اليها لما على عليه من شدة القول  
 له عادة لطنتها وصقالتها وصقارها ونحو ذلك من  
 اللطافات التي ركبها الله تعالى عليها ثم انه تعالى جعل  
 عليها عشرين رطبين ناعمين ينطبقان عليها و  
 يصقلانها ويكسنان ما يتعلق بها من الرعبا الذين لو  
 اجتمع فيها لتضررت به عادة والانسان في فعلها كثرتها  
 بتدرة الله تعالى واراثة انفتاحها وانغلاقا على مو  
 الاوقات ونقوال الاساعات من غير قصد ولا ارثياد ولا  
 تكلف في محال عموم الحالات ثم انه تعالى بنها حكمة  
 جعل في طرفي كل واحدة منهما شعرا سو جا صفيقا يطول  
 كل واحدة منهما ومد منسهما اليه خارجها مد اعلى تدر  
 حاجتها اليه عادة فالفوقان منسهما يمنع ما يان من الهيا  
 ال العين من جهة العلو والاخر منسهما ايضا يمنع مثل

الصفحة

ذلك مما يان من جهة السند وجعل تعالى ايضا عليها مثل  
دربور فوقها وعلى حاجبها شعير منسوج ايضا لما كان كثرة  
الاذان انما ياتي من ثقلها عادة ثم امد بها الله تعالى بها ما يح  
ملازم لها كمنظفها عنه ذلك وقلة بتولها العيون معه عادة  
مخلاف ما جعل في فيه من العين النباغة بها عذب دايمًا وجعل  
ايضا محل الاذان منسوجا وسطها وهو القدر الذي يرمى  
فيه الناظر اليه نفسه لشدة ضبابه وصنائه ثم جعلها تعالى  
ذات طيفان سبع كل واحدة منها مخالف الاخرى ورتبها  
ترتبا خاصا مع ان في كل واحدة منهما مصلحة لا توجد  
عادة في غيرها ولا ينما مخالف ذلك الترتيب وكذلك جعل  
بينها ثلاث رطوبات مختلفة المليات منها الخفيف ومنها  
الترقيق ومنها المتوسط واعجب من هذا كله ما امد الله  
تعالى به من الدماغ وهو المسمى على اوضاع الطبائعيين  
القوة الباهرة وذلك ان في العين عرقا متصلا منها الى  
الدماغ ارق من جيب العنكبوت لا يراه الا احاد البصر جدا  
ويخرجون تنصب فيه من الدماغ مادة الى العين تصفر عن  
ان ترمى للظلمة ورتبها ورتبها في هذا العرق حكمة تضيق  
الغوي الشريفة عن الاحاطة بها وذلك ان في هذه المادة  
التي تنزل في هذه الانبوب المحرق لو نزلت عندتها على  
صوب واحد الى العين مع ما بينهما من اللطافة والتذنية  
والرخاوة وسرعة النبول لاضربها عادة فجعل مولانا  
جد وعز بقدرة وحكمته الى لا يحيط العقول بادن شي  
منها لهذا الانبوب الذي تنصب فيه القوي منقطعا

ومنذجا

ومنذجا انما اجاب عن سرعة الانصباب وحادثة فلا تقلد  
المادة الى العين من اجل ذلك الا على معدل بلا حدة ولا قوة  
انصباب ولا اذية الى غير ذلك من الحكم التي لو حاولنا عدتها  
لخرجنا بذلك عن معرفتنا الكتب والطق من هذا انه تعالى  
جعل لهذا العضو مع ما وصفناه من حاله من الرطوبة  
وسرعة النبول لما يتضرر به عادة ما يحس الحرق والبرد حتى يعلم  
التعاقل بذلك ان اسباب البرد والحرق العادية لا اثر لها اليه  
في حر ولا يبرد لا يطعمها ولا يقدح جعلت فيها حتى ان الانسان  
يتردد يديه ورجليه ويدفعها من البرد والحرق شدة  
فلا يستعملها والعين غير متضررة بشي من ذلك وجعلها  
سحابة ايضا كذلك ليكمل مجموع المنفعة فيها في سائر  
الحالات واخلاق الارضه وجعل الوجه قريبا منها في  
ذلك للاحتياج اليه الاستعانة بكتفه في كثير من الامور  
ثم ان مولانا سبحانه خالف بين اعين الحيوانات على قدر  
الحاجة اليها وشماع الانتفاع بها وليزول بذلك اوقاع  
التأيدن بالطباع والعلل فجعل تعالى القرية تنصير الطلح  
والشمار لتكمل بذلك منفعتها التي اقتار سبحانه ان يخلقها  
معها وكذلك الكلاب والخيول والبغال والحمير والجمال  
حتى يكمل الانسان من السفر بها ليلا ونهارا وليعلم الموثق  
ان رؤية الراعي ليست حاصلة عن طبع ولا عمل وليست  
بانبعثت استغناء من العين ولا متروطا فيها خصوصا  
حاسة العين ولا طباقاتها السبع ولا اسننذها بما تشد  
به من الدماغ ولا يمنع منها قرب ولا بعد ولا حجاب من

Copyrighted material

ظلمة او غيرهما وما انتفى ان يوجد مع تلك الامور  
المعنا فانها تكون بمنزلة اختيار الله تعالى ان يوجد ذلك  
عندها لا يبرها اختيار الله احسن الخالقين وتوسرنا  
في تركيب الحيوانات واختصاص كل واحد منها بما هو  
معد له وما خلق الله مولانا جلد وعز في السموات  
من العجايب والنجوم والسيارة والبطية واختلف اقدارها  
وحسن وصفها واختلف الاموية والارضية واختلف الاوقات  
واختلف انواع النبات والاشجار على الارض والامكنة و  
الثمار وينوعها في بعضها واكثرها في غيره ويلو عنها وتنام  
المنفعة لخصا بذلك في غير لا يشق تياره وجو لا يطاق عمارة  
عند ادراكه بذلك هذا التور الدير الذي اشترنا اليه من عجايب  
ملك مولانا جلد وعز لا يعرف عليك دعوى الضرورة في اثبات  
حكمته جلد وعز وعظم علمه وبان قدرته وتفوق ارادته سبحانه  
الغيا را الذي اعلم كثيرا من البصائر عن مشاهدة هذه العجايب  
مع كثرتها وعموم ظهورها وله الحمد جلد وعز وعظم الشكر  
في تعلم ما نشاء من ذلك بحسن نصده:  
لكن الحمد مولانا على كل نعمة: ومن جبهة النعمان قولك الحمد  
فلا حمد الا ان تمن بنعمته: تعاليت لا يقوى على حمدك العبد  
قوله يعلم قد ير لما سبق في القدرة يعني لان كون العالم عالما  
من غير علم يقوم به لا يعتقد والدليل على كون ذلك العلم قد يما  
انه لو كان حادثا لكان صده من الجهل وخوفه قد يما والقديم  
لا ينعدم ينلزم الا يتصف بالعلم ابدا ومصنوعاته تشهد  
بذلك ذلك وايضا لو كان العلم حادثا لاضاح في احداثه اليه

دعوى  
خبية

علم اخر يتعلق به اذا القصد الي احداثه فرع العلم به قد ينقل  
الكلام الي العلم الاخر فيحتاج فلو في احداثه الي علم اخر ويلزم  
التسلسل قوله منزه عن الضرورة والنظر بهذا المحفوظ  
نعتا لقوله يعلم قد ير والعلم الضروري في الاصل هو الذي يقارن  
ضررا وحاجة كعلمنا بالما وجوعنا ولا شك انه بهذا المعنى  
مستحيل في حقه تعالى الاستحالة الضرورية والحاجة اجماعا وقد  
يطلق الضرور في غير ما يحصل بغير نظر وهو بهذا المعنى صحيح  
في علمه تعالى الا ان اطلاق لفظ الضرور في علمه تعالى ولو تبادلا  
المعنى لا يجوز شرعا لما انفرد اللفظ من الضرور والما والجملة  
فاطلاق لفظ الضرور في علمه تعالى ممنوع اما اللفظ ومعناه ان اراد  
المعنى الاول او لفظ الامتناع ان اراد المعنى الثاني واما استحالة  
كون علمه تعالى نظريا فظا فقوله لو كان كذلك لكان حادثا لما  
تقرر ان النظر يضاد العلم فالعلم النظر في انما يحصل بعد انصاف  
النظر ولا يجتمع معه وكون علمه تعالى حادثا محال لما عرفت ترسيا  
من وجوب قدمه وبهذا يظهر لك ان قول منزه عن الضرورة  
والنظر في الاقارن الضرور او كان حادثا من باب اللف والنشر  
المرتب فاللف في قول من الضرورة والنظر والنشر في قول من الضرور  
او كان حادثا فقارنه الضرور دليل استحالة كون علمه تعالى ضروريا  
والحدوث دليل استحالة كونه نظريا واقصرت في الضرور في علمه  
المعنى الاول والاصح بين لان منه معنى بخلاف الثاني فان منقح  
لفظ وكلام التشكيك بالقصد الاول انما هو في المعاني لاني اللفاظ  
قوله ويتعلق بجميع اقسام الحكم العيني يعني يتعلق علمه تعالى  
بكل واجد وكل جائز وكل مستحيل فلا نهاية لمعلوماته جلد وعز

CopyRighted by www.orsity.com



واستدلاله على هذا المظهر ظاهر وبالذات تعالى التوفيق  
من الفصل الرابع في اثبات السمع والبصر والكل  
وما يتعلق بذلك من مراده بما يتعلق بذلك ما ذكره في  
الادراك والصفات السعوية التي اختلفت ثبوتها الشيخ  
الاشعري وغيره وما اوضح من الصفات الثلاثة بكمال  
الله تعالى هي ويلزم ان يكون تعالى سميعا بصيرا  
متكلما سميعا وبصر قديمين متعلقين بكل موجود وتكلم  
قد ير قابله لانه ليس بحرف ولا صوت ولا يتجدد ولا  
يرط اعليه سكوت ولا ينصرف بتقدير ولا تاخير ولا  
ابتداء ولا انتها ولا كل ولا يوصف ويتعلق بكل ما  
يتعلق به العدم ويدل على اتصافه تعالى بهذه الثلاثة  
العقل لا سخالة اتصافه تا صدادها والنقل وهو  
اولي ومن ثركان المختار في الادراك الوقف لعدم ورود  
النقل فيه بالاثبات والنفي متى يعلم انه يجب ان يكون  
تعالى سميعا بصيرا مدركا لكل موجود باذراك زائد على  
العلم الذي سبق برهان وجوده بسبب ذلك الادراك  
السمع وكذلك يجب ان يكون مبصرا لجميع الموجودات  
اي مدركا لها باذراكه زائد على العلم ايضا بسبب ذلك  
الادراك البصر وليس سمعه تعالى خاصا بالاصوات كما  
في حقنا بل هو تعالى سميع كل موجود اذا كان او صوتا او  
غيره بل هو تعالى سميع في اذله وفيما لا يزال ذاته العلية  
وجميع صفاته الوجودية التي قامت بها وكذلك ايضا سميع  
ذواتا بعد وجودنا ويسمع ما قام بنا من الصفات الوجودية

من علمونا والوانا وقد رتبنا وغير ذلك وحكمه ورويه عن  
الا تخصص ببعض الموجودات من الجبر ولونه وكونه كما  
تخصص بذلك روي في انما بعد حكمها في عموم التعلق  
بكل موجود حكسه وبلذامعن قوله سميع وبصر قديمين  
يتعلقان بكل موجود اي باذراكين زائدين على العلم  
احدهما السمع والاخر البصر وليس احدهما عين الاخر  
كما انهما في انما كذلك والعلم يتغير بلهما في انفسهما و  
نحوهما على العلم ضروري في انما كذلك نعم الشرع  
سمعه وتبصره نفس ضرورة ان طذا الانكشاف الحاصل  
بلهما ليس بلوغين الانكشاف الحاصل بالعلم المتعلق بذلك  
الشي وان اجتمع تعلقهما به في زمن واحد وكذلك نفس  
ضرورة ان الانكشاف الحاصل باحدهما ليس عين الانكشاف  
الحاصل بالاخر وبالجملة فالسمع والبصر في حقه تعالى فنقان  
مختلفان في المتعلق مختلفان في الحقيقة واما النسبة المحفوظة  
التي تلازمها في انما كذلك اجرا لله تعالى العادة في ذلك  
من العين والاذن والجملة المحفوظة ونحو ذلك مما لا يليق  
به جلد وعز ذلك مستحيل في حقه تعالى لما عرفت من وجوب  
مخالفة تعالى للحوادث واستحالة الجرمية عليه مطلقا قوله  
وبكلامه تدبير قابله لذاته الى اخره بلذا يتعلق بقوله بشكلها  
كما ان قوله سميع يرجع الى قول سميعا وقوله بصير يرجع  
الى قوله بصيرا فهو من اللين والشر المربط وهذه الاوهام  
التي ذكر لكلام الله تعالى يعني واجبة له عقلا واجمع علمها  
انذ السنة وفي الله تعالى عندهم والدليل على وجوب القدم

الكلام تعالى ما ياتي في فصل الحياة من اقامة الجوعان مع  
الاحتمال اتصاف بالحوادث ومن ثم احتمال ان يكون كلامه تعالى  
حرفا او صوتا للزوم الحدوث للاصوات وما تشكيق به من  
الحروف اذ الصوت لا بد وان يتقدم بعضه على بعض ولا ريب  
ان السابق من حادث لطور العدم عليه والتقدير لا يقبل العدم  
واللاحق حادث لسبق عدمه وهو ظاهر ومن ثم ايضا احتمال  
ان يطويع كلامه تعالى سكوت والا كان السابق حادثا لان عدمه  
بالسكوت واللاحق بعد السكوت ظاهر وما اجاب به الحوية  
ابعد لبراهمه تعالى من انه تعالى يتكلم تارة ويسكت اخرى  
بحسب ارادة فاذا سكت لم يعدم كلامه ولكنه صمت واكن  
كلامه ايم يسهه تعالى عن قولهم علوا كبيرا فهو من لا يرضى  
ان يقول موافق ولا عما قل ومن اراد التوقف على كثير من  
فصاحبه ليذكر الله تعالى على السلامة ويرغب اليه في دوام  
العافية فعليه بشرح العقيدة الكبرى قوله ولا يجدد  
انما ذكره هذا وان كان يظهر انه يستفح عنه بوصف الكلام بالقدم  
مخافة ان يتوهم ان له تعالى كلاما قد يماثر بغيره ويصدر  
اخر قوله ولا يتصرف بتقديره ولا ما خيرا لاجزء يعجز عنه  
ليس مركبا من الحروف والاصوات وانما هو صفة واحدة  
متعلقة بما لا يتألفا واعلم ان مسيلة الكلام يستعجب فيها  
الكلام ويطول جدا حتى قيل ان علم اصول الدين انما سمي  
بعلم الكلام لمدته المسيلة وقد استرنا الى كثير من فروعها  
والمناظرة مع الخصوم فيها شرح العقيدة الكبرى و  
لنقتصر على هذا التقدير في هذا المختصر اذا لم نر من سنة التوقيف

عبد المتكبر في هذا العلو المتوسط بينه على ان من موهبه ودر  
في هذا المختصر تكون درجة انتهائه به والتكلم من منازلة كل  
خصم للحق ودرج كل ما يورث من التبهات طوع يده وولد  
تعالى الحمد وهو الفتح والرفق لمن شاخص فضله وقد  
اتضح والحمد لله تعالى بهذا التقدير الحق في مله المسيلة  
الكبر والصحة وما قل وكفى خير مما كثر والعلم وقد قال بعض  
المحققين ان التطويل في مسيلة الكلام يدل في سائر صفاته  
تعالى بعد ما يستبين الحق في ذلك فليد الجدر من لان كنه  
ذاته تعالى وكنه صفاته بحسب عن العقول وعلى تقدير  
التوصل اليه معرفة شري من ذلك فهو ذوق لا يمكن التعبير  
عنه الا بالاشارة من امله لامله والله سبحانه وفي التوفيق  
بنصه قوله ويتعلق بكل ما يتعلق به العلم يعني ان  
الكلام والعم مستدان في التعلق وان اختلفا في الحقيقة  
قوله ويدل على اتصافه تعالى بمله الثلاثة العند الى  
اخره يعني انه يستدل على ثبوت مله الصفات الثلاثة وعلى  
السمع والبصر والكلام بالعند والسمع وهو اولها واما وجه  
الاستدلال عليها بالعند فله ان كل حي قابل لصفة فانه  
لا تخلو عنها او عن شلها او ضدها وما وجدنا الحي وهو الذي  
يقبل الاتصاف بمله الصفات الثلاثة بدليل امتناع اتصاف  
الحي بها ووجه ان يكون الصحيح لقبولها اما الحياة او معلوما يلازم  
الحياة واما ما كان يلزم عليه قبول اتصاف كل حي بها فاذا لم  
يتصف الحي بها لزم ان يتصف باضدادها وهو الضم والعجز  
والبكر لان مله الاضداد في حق تعالى مستحالة لكونها افاضات

CopyRighted by www.KitaboSunnat.com

وتقايص وهو جلد وعزمه عنه باجماع العقلاء فوجب ان  
يتصف تعالى بتلك الكمالات واما وجه اثباتها بالسمع  
امير بالنقل عن الشرع فقد صرح باتباعها الكتاب والسنة  
واجمع على ثبوتها من يعتد باجماع وانما كان دليل السمع  
في هذه المسئلة اولى لانه انما ثبت لتلك الاوصاف الكمال  
في الشامل ولا يلزم من كون الشيء كمالا في الشامل ان يكون  
في الغايه كذلك الا ترى ان الاثنا عشر والثاني كمالا لان  
الشامل ولها كمالا مع الله تعالى وذاته جلد وعزمه تعرف  
حتى تحكي بحجج العقل ان هذه الصفات الثلاثة كمالات في حدها  
انصاف بها بحيث يلزم اذا لم يتصف بها لمزمان يتصف باحد  
وانما تعرف من صفاته جلد وعلا بالعقل ما دل عليه انغاله  
بحته لو لم تكن تلك الصفة لم يمكن ان يكون فعل من الافعال  
فان لم يجد في العقل دلالة لجأت الى السمع فان لم يرد وجب  
الوقف وتذود السمع بثبوت هذه الصفات الثلاثة فوجب  
القطع بثبوتها والله تعالى الموفق قوله ومن ثم كان المختار  
في الادراك الوقوف يعني بالادراك ادراك المشهورات وادراك  
المذوقات وادراك اللبوسات وانما لم يجز في اصل العقيدة  
التي معنى هذا الادراك لانه عند الاصطلاح فيه عند الاطلاق  
على ان المراد به تلك الادراكات الثلاثة فهذه الادراكات  
الثلاث للاشياء الثلاثة فتور في الشامل انما كمالات زائدة  
على العلم كما تورد ذلك في السمع والبصر فمن اجل ذلك جزم  
بثبوت هذه الادراكات لله تعالى زائدة على العلم من غير  
حاجة ولا اتصال ولا حدوث امر بها للذات العلية من

سبحه  
وقد

اعتد

اعتد في ثبوت السمع والبصر على اليد العين والسمع  
في الجميع واحد وهو لزوم الاتصاف بالافات على تقدير  
ثبوت تلك الكمالات وهذا القول هو مدغم امام الحرمين  
ومن الاية من جزم بثنى زيادة هذه الادراكات على  
علمه تعالى وجعله مضمنا عنهما والتحقيق والمختار على ما اتفق  
اليه المخرج وابن التلمساني رحمه الله تعالى الوقوف  
في هذه الادراكات بمعنى لا يذري اولى ثابتة له تعالى  
زايدة على علمه تعالى او قد اخذت في علمه جلد وعزمه  
هذا المختار ما اوردنا اليه في اصل العقيدة من ان الاولي  
في اثبات ما نقرر انه كمال في الشامل كالسمع والبصر  
الكلام الاعتمادي دليل الشرع وتذود في تلك الثلاث  
نوجب اثباتها ولم يرد في هذه الادراكات الاخر فوجب  
الوقف في اثباتها والله سبحانه اعلم قوله وفي كون الاستوا  
واليد والعين والوجه اسماء الصفات هي الثمانية او ماولة  
بالاستيلاء والتدرة والبصر والوجود او يوقف عن تاويلها  
ويفرض معانيها الى الله تعالى بعد التنزيه عن طوائفها  
المجسمة اجماعا ثلاثة للشيخ الاشعري وامام الحرمين و  
العلق يعني بالصفات الثمانية الصفات الوجودية وهي  
صفات المعاني فمنها سبعة مقطوع بثبوتها له جلد وعزمه  
وهي العلم والتدرة والارادة والحياة والسمع والبصر والكل  
اربع منها بالعقل لتدرك الفعل عليها وهي ما قبل السمع  
وثلاثة بالنظر وثبوتها بالعقل خلاق وهي السمع وما بعده  
واما الصفة الثامنة وهي الادراك فتدري في ثلاثة اقوال

اقواله

CopyRighted by www.arsiv.uzh.ch

والمختار الوقت واستوت هنا الى انه اختلف في اشيا وردت في  
الشروع مضافة لله تعالى وفي الاستواء واليد والعين والوجه  
بعد القطع بتخييل تعالى عن طوائفها المستحيلة عقلا واجماعا  
قال الشيخ ابو الحسن الاشعري انها اسماء الصفات تقوم بآثار  
تعالى زائدة على الصفات الثمانية السابقة والسبل عنده الي  
اثباتها السمع لا العقل ولهذا سمي على مذهب صفات كعبية  
والله تعالى اعلم بحقايقها ومذهب امام الحرمين ثاويلها بما  
ذكرنا في اقل العقيدة ومذهب السلف الوقت في تعيين ثاويلها  
وقالوا انقطع بان ظاهرها المستحيل غير مراد ونفوس بعد ذلك  
عين المراد منها الي الله سبحانه صحة حمل اللفظ على عامه ولم  
يعين الشروع ما المراد ببعضها فتعين بعضها بغير نقل عن  
صاحب الشروع تطور على الفيد بغير دليل وبهذا القول هو  
احسن الاقوال واسلمها واما الشيخ فاعتمد في اثبات هذه الصفات  
على طوائف من القران اما الاستواء فانه على ثبوت بقوله تعالى على  
العرش استوي فقال الاستواء بمعنى الاستعداد والتكليف بالجلوس  
مستحيل عليه عقلا واجماعا وناويلها بالاستيلاء على العرش بالقدرة  
يوجب ان لا يكون لتخصيص العرش بذلك فائدة اذ سائر الممكنات  
شاملة العرش في ذلك فوجب ان يحمل الاستواء على صفة تليق  
به جلد وعز والله اعلم بحقيقتها ودليل على الصفات التي تسمى  
باليدين قوله تعالى لا يلمس ما سفل ان سجدا ما خلقت بيدي قال  
ولا وجه حمل اليد على القدرة اذ جعله التخصيص مخروجا بالقدرة  
فحق الحمل على ذلك ابطال فائدة التخصيص ودليل على اثبات  
الصفة التي تسمى بالعين قوله تعالى وتضع علي عيني ودليل

بالصفة

بالصفة التي تسمى بالوجه قوله تعالى ومن ربه ربي لا يورد  
والاكرار واما امام الحرمين فاول الاستدلال بقوله تعالى  
على العرش استوي بالاستيلاء عليه بالظهر والتدبير بحيث  
لا يتحرك ولا يسكن ولا يختص بالحيز المعين الذي يختص به  
ولا يختص بصفة عمومها الا بارادة مولانا جلد وعز وخلق  
ذلك فيه ورجح تخصيصه بالذكر وان كانت العوار كلها  
شاهية فيما ذكر من عظم الاحتياج الي البارئ تعالى وعدم  
استغنائها عنه كخط لانه لما كان بقوا عظم الخلقات ونسبة  
جميعها اليه كملقة ملقاة في فلاة من الارض ربهما تدوير ان  
له من القوة والرفعة ما يستغني به في تدبير نفسه فثبت على انه  
ما يلو عليه من عظم القوة وجليل الصفات مقلود محتاج  
غاية الاحتياج الي مولانا جلد وعز لا يهلك نفسه ولا غيره  
ضارا ولا نفعا ولا يدبر امره ضلما ولا احد من الخلق سواء  
تعالى واذا ثبت في حق ذلك ثبت في حق غيره احري وفي الاية  
ثاويلات اخر مشهورة واول ايضا امام الحرمين اليد قوله  
تعالى لما خلقت بيدي بالقدرة على خلقه تعالى والسماوية  
بأيدي ومن كلام العرب ما لي على فلان من يدايه من قدرة  
وطاقة واعتصده بان الفعل قد ثبت ان وقوعه انما يلو  
بالقدرة دون غيره فوجب ان تكون اليد لنا ببعض القدرة  
وانها فنان ادم عليه السلام الي القدرة وان كانت تسائر  
الممكنات كذلك لتريفه بذلك ونظير هذا الشريف ما روي  
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال خلق الله تعالى ادم  
بيده وكتب التوراة بيده وعرض جنة عدن بيده ووجه هذا

Copyrighted material

الشريفة ان الله تعالى خلق ادم عليه السلام بقدرته و  
 يتصرف في خلقه احد من الملائكة كما فعل في غيره من ذريته  
 اذ قد ورد في الحديث ان الملك ياخذ الطينة في الرحم فيقول  
 يا رب ذكر ام انثى فطمع ام رضيع ما رزقته وما اجله وان الله  
 تعالى مخزون من شئ من الملائكة في النبات وفي غرس شجر الجنة  
 ولا فاعل على الحكيم في الاله وحده وعز ويكون هو لقولنا  
 خاوا الى اوطار جبر الناجور ولا فاعل للكل الا الله سبحانه وتعالى  
 فكل سكون او حركة حدث في بدا الصانع من بنى ادم ويخبر  
 فان الله تعالى هو فاعلها وحده بلا واسطة وكذا علموه  
 بوجوهها وقصد به اليها من هذا المعنى في ان القصد بالاضافة  
 الشريفة اضافة كتب التوراة الى يده تعالى ابن قدرته والمعنى  
 انه سبحانه تولى امرها من غير ان يتصرف فيهما احد من الملائكة  
 وقد يصرح الله تعالى الملائكة في غير هذا كما في نقل الصحف  
 من اللوح المحفوظ وكتب الصحف على العباد والادجل  
 وعلاوه الخالق للكتاب والكتابة وتوفي حركة الكاتب وسكناه  
 وقد ورد في ما نثر الاخبار ان اللوح الذي كتب الله تعالى  
 فيها التوراة كانت زمره اقصور وكانت حروفها ظاهرها  
 وباطنها وهي من خوارق العادة لان الزمره لا ينتقى  
 في جرم العادة ولا يرتس فيه رسم وكذا خص الله تعالى  
 جنة عدن بان غرس شجرها بقدرته دون ان يعبد بغيرها احد  
 من الملائكة واما حكمة تشبه الالدين فيحمل والد اعلم سبحانه  
 جد وعلا خلق ادم عليه السلام بقدرته وهو يد في لغز العرب  
 وانع عليه بنعمة الهداية وعجزها مما لم يتصور النعمة

ايضا

ايضا يد في لغة العرب بحات السيد باعتبار ربه عند خزيته  
 القية على انه لا يشترط في الشية الا مجرد الاتفاق في اللفظ  
 ويكون فيه تعريض بابليس بانه لم يصح في خلقه اليدان وانما  
 حكت يد واحدة وهي القدرة لانه انما خلق الله تعالى بقدرته  
 وروى عن عليه بملء آية واسعاده بل هو من حمت عليه  
 الشقاوة في الازل والزمه سر الاعتقاد من مبداء نشأة  
 الى حلول الازل فتد يد ان الشيطان قد عبد الله تعالى  
 الف سنة لا ينقو لكن قد حكت في عبادة جوهالان كتب عليه  
 في الازل ولا حول ولا قوة الا بالله وبما امارت الشقاوة  
 احدهما ان الاجسام كانت عنده متناضلة بطبا عها ويلي  
 جهالة فيلسوفية لا تبوت لها على مذهب المؤمنين وانما  
 العالم كله عنده اجسام وصفات اجسام لا فضل لبعضه على  
 بعض من حيث ذاته فيخص الله تعالى ابيه جبريتا باني  
 صفة شاي يبدل الحار باردا والبارد حار والحي ميتا والعمى  
 فالاجسام ظروف واوعية للصفات ومولانا جل وعز مختار لكل  
 ظرف منها ما يجعل فيه فلا فضل لجبر على اقر الابدان سبحانه  
 وتعالى الجبرهالة الثانية انه كان يعتقد ان قدرة العبد لها  
 اثر في الافعال وان العبد انما يطيع الله تعالى او يعصيه بقدرته  
 ومشيته فهو لا ان الله تعالى هو الذي يحق خلق له الطاعة  
 والمعصية ونشأ من هذه الجبرهالة الاعتقاد وجوب مراعات  
 الصلاح والاصح على الله تعالى ومدته جهالة القدرة بحوس  
 مدته الامة ولا جريان لها على مذهب اهل السنة المتبرين من  
 الحول والقدرة والمفوضين جميع الامور الى الله تعالى لا يرون

قوله تعالى  
 ومنه لا تعلم  
 ان لا تعلم  
 من علمه  
 ونحوه من  
 دراية

جهالة الاعتقاد

سعد جده وعز شريكاني ملكه ولا سواه في اثر ما على العوم  
لا يطعمها ولا يخاصية جعلت فيه ولا جل كونها تين الحظ  
الجها لتي في باطن ابليس وانظروا اعتقاده عليهما لما خلق  
الله تعالى ادم عليه السلام من التراب وهو المفضل عند  
ابليس اللعين بالنسبة اليه النار التي خلقه هو منها اثر امر  
في جملة الملائكة بالسجود لادم والتعظيم لقدره ولم يتقدم من  
ادم عليه السلام بحادة انق ابليس لعنه الله وعظما اصله وعبادته  
اذ راى نفسه فاعلا لها وجور مولانا جل وعز في حكمه عليه  
بالسجود لادم عليه السلام والتواضع له وجاهده جده وعز  
بقوله انا خير منه ويقول ارايتك لهذا الذي كرمت عيا وانظروا  
الفرق بين هذا اللعين وبين الملائكة الكرام عليهم الصلاة  
والسلام فانهم خلقوا من عظم النور وعبدوا الله قبل ان  
يوجد ابليس اللعين الا قام من السنين ثم مع ذلك عند ما امرهم  
مولانا جل وعز بالسجود لادم عليه الصلاة والسلام باذروا  
كلهم لا امتثال امره سبحانه مثل الذين بطاعته تعالى في ذلك خافوا  
منه سبحانه مقتنين عظيم رضاه جده وعز حامدين له باعظم الخامل  
حيث اهلهم خطاب تكليفه جده وعز ولم يفتنوا الى النور الذي  
نور اصلهم اذ نور غيره سوا واختصاصه بما اخص به انما هو  
بمحض فضل الله تعالى لا بطبعه فزاد عليهم الصلاة والسلام ان  
ذلك مما يوجب عزهم في محار انهم جده وعز اذ خصهم من القسم  
الجليلة فلا استحقاق منهم لشي منها عليه تعالى مما لا يعطه غيرهم  
وهو القادر سبحانه ان يجعل التراب مضاء ونورا ويجعل النور  
مظلم وكذا لم يفتنوا ايضا عليهم الصلاة والسلام الى ما يفتن

منه

منه من عظم العبادات اذ يدعى بعد الله تعالى بلا واسطة  
تلم يرو الا انفسهم تاير فيها البتة فعمله وادم عليه السلام  
في عديم ايجاد شي من العبادات سوا ولذا قال تعالى  
ما ذرنا لعلهم بها وتقول سبحانه وتعالى من عن الاعتقاد  
والامثال سبحانه في فضل سجدة الملائكة كلهم اجتمعون  
في ذلك تعالى تعظيم السجود في جميعهم بكل واجمع بعد  
ما ان بصيغة العزم في قوله الملائكة ذنبا لعن ان  
سجود من وقوع السجود من جميعهم مع كثرة توجدها  
كثرة يخرج عن المحصر والله سبحانه يتفضل على من يشاء بالكرامة  
العظيم وهو كرامة الاستقامة في الظاهر والباطن ويعدل  
بين شائخه عليه الشقاوة والحلوة في الدير العذاب  
ولا يشرح صلواته حسن المعرفة به تعالى وربما اطلق تعالى  
بجود الجوارح للعبادة مع انظروا القلب من صاحبها على  
فلا ان الاعتقاد فتكون تلك الاعمال كلها مقبلا مشورا  
وليس تصاحبها منها الا مجرد التعب فقط كما فعل ابليس  
اللعين في مدة ثمانين الف سنة التي عبد الله تعالى فيها  
لا يفتروا ولم يفتروا الله بشي منها وبهذا شان من لم يفتن  
بمعرفة اول واجب عليه وهو علم التوحيد قال الله تعالى و  
تدونا الى ما عملوا من عمل فجعلناهم مقبلا مشورا وقال جل  
وعز والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسب الظمآن  
ما حتى اذا جاء له يحمده شيئا الا انه نسلا سبحانه عن المعرفة  
به وان لا يحرمنا من عظم فضله وان يبين علينا حسن الخاتمة  
والمفخرة لجميع الذنوب بلا حنة دنيا واخرى وبهذا الحكمة ان

Copy University

معنا الشبهة في اليدين مع الحقيقة واما ان فهمنا مع الجاز  
وان المراد بهما انما هو القدرة وانما تثبت القدرة وان كانت  
واحدة لتعظيمها بالثنية كما يعظم الشيء الواحد بالتعريف عنه  
بالجمع واما العين في قول تعالى ولتصنع عجبا غير فاولت بالعلم  
او بالكلية والحفظ وكذلك قوله تعالى تجرم يا عيسى وبنده  
الاية محتمل اربعة اوجه من التاويل احدها ما ذكرناه من العلم  
الثاني ما ذكرناه من الكلاية والرعاية ويكون التأكيد بالجمع  
راجعا الى تعظيم العلم او تعظيم الكلاية ومحتمل ان يكون التأكيد  
راجعا الى كلاية الله تعالى كل من في السفينة اذ يكلو والده  
تعالى كل واحد منهم بكلاية نفسه ومحتمل ان تكون الكثرة في  
ذلك باعتبار الكلاية من الله سبحانه ومن البلاية بعين الله يا سرهم  
بسمانه بصحة اهل السفينة وموانئهم في تلك الغمرات الثالث  
محتمل ان يكون المراد بالاعين اعين المائلين فحتمت لقوله تعالى  
وجرنا الارض عيوننا قبل كان المائلين من السماء يخرج من  
الارض فلا يترك النازل من السماء الخارج من الارض ان يصعد  
ولا يترك الخارج من الارض النازل من السماء ان يصل الى الارض  
فالتيق المانع امر قد قدر وقد قيل ان جميع الارض كان يخرج  
المانعها وان المائلين كان يزل من ابواب السماء السعة الرابع  
محتمل ان يكون معنى قوله تعالى تجرم يا عيسى تجرم بسادات  
اهل الارض واعين الناس بساداتهم وخيارهم ولما لم يكن  
على وجه الارض من بني ادم في ذلك الوقت موطن الاعداء  
السفينة كانوا هم بسادات اهل الارض واما الوجه في قوله  
تعالى ويبقى وجود ربك ذو الجلال والاکرام فاول الامام بالوجود

اي ويبقى وجود ربك ذو الجلال والاکرام وهو ذاته سبحانه  
وتعالى ويبقى وجود الوجود على صفة من صفاته تعالى كما يقول  
الشيخ الاشعري لعدم اختصاص صفة بالتقابل وهو جلد وعلا  
واجب البقاء والعدم بذاته وجميع صفاته الا ان يحجب له بان بقاء  
الصفة يستلزم بقاء الموصوفين بسائر صفاته وفيه مع ذلك تكلف  
وما يدل ايضا على ان المراد بالوجود الوجود نعتا بانه ذو الجلال  
والاکرام والموصوفين بالجلال والاکرام هو الله سبحانه لانه الجلال  
هو اتصاف جلد وعلا بجميع صفات الربوبية فلو اراد بالوجود  
صفة من صفاته تعالى لم يتصور ان يوصف بصفة الا  
الصفة لا تقوم بها صفة واما قوله تعالى كل شيء معا لك الا  
وجه في معنى ثلاثة اقوال احدها ان يكون معا لك بمعنى  
انه ميت كقولك تعالى ان امر ملكك امه مات فتدبر الاية  
كل حي ميت الا الله تعالى الثاني كل نفس معا لك الا وجه  
ايه فان من حيث ذاته الا الله سبحانه فانه واجب التدم  
والبنا الثالث المعنى كل ما فعل لغير الله تعالى فانه  
معا لك اي لا فائدة فيه ولا ثمرة له الا ما فعل لوجه الله تعالى  
اي قصد به امتثال امر الله تعالى فانه لا تنقطع قايده ولا  
قال في سياق الاية ل احكموا اليه ترجعون اي احكموا بالحكم  
داية المرجع في اعطاء الثواب لمن اخلص العمل له جلد وعز  
نسل سبحانه ان يصلح اسرارنا وعلايتنا وان يعاملنا  
بمحض فضله وكرمه بلا محنة في الدنيا والاخرة كما  
سيدنا ومولانا محمد العروة الوثقى والوسيلة الفطرية  
صبي الله عليه وسلم صلاة وسلاما لا يدرع عدد دعائه

كك

ولا ينقطع مددها ولا ينقطع امدها ورحم الله تعالى  
 عن الله ورحمه من الاتصال الحاسن وجوب حياة  
 تعالى واقامة برامدين قاطعة على وجوب التقدم والبناء  
 بجميع ما تنصق به ذات مولانا جلد وعزوانه يتعالى عن  
 الانتهاق بالحدوات ثم انما اخر الكلام في الحياة الى  
 فلذا الفصل لانه ما سبق من الصفات المعنوية والمعنوية  
 كل واحد منها يصح ان يستدل به على ثبوت الحياة لان ثبوت  
 مشروط بثبوتها وثبوت الشرط دليل على ثبوت شرطه  
 والعلم بالدليل سابق على العلم بالمدلول فتقدير تلك  
 النصول على هذا الفصل من باب تقدير الدليل على المدلول  
 ثم اذ ان الى اثبات الحياة في هذا الفصل اثبات التقدم  
 والبناء بجميع الصفات التي تقوم بذات مولانا جلد وعز  
 تكبيل للنفاية والانتقد تقدم في النصول السابقة ما يرسد  
 اليه دليل ذلك وبالله تعالى التوفيق من ويلزم ان يكون  
 تعالى جارا لا يرتضق بعلم ولا قدرة ولا ارادة ولا  
 سميع ولا بصير ولا كلام بحياة قدسية لما سبق من وجوب قدم  
 مشروطها والشرط يستحيل تاحضه عن مشروطه واجبة المتنا  
 والالانتفا قدسها وقد عرفت الان وجوبه متى يعبره  
 يستدل على ثبوت الحياة له تعالى بما عرفت من وجوبه  
 له جلد وعز من صفات المعاني كالعلم والقدرة وكحدها  
 ووجه الاستدلال بها ان ثبوتها مشروط عقلا بثبوت  
 الحياة فلما انتفت الحياة لانتهت تلك الصفات التي قام  
 البرهان على وجوبها له جلد وعلا لما نقرر ان عدم الشرط

كلام بالعلم

19

يستلزم

يستلزم عدم المشروط لانه في تلك الصفات الواجبة مستحيل  
 فنش شرطها الذي هو الحياة مستحيل ومن هنا تعرف وجوب  
 التقدم والبناء بحياة تعالى اذ بها واجبان لشرطه والمشرط  
 لا يفتق بشرطه وبعبارة اخرى وبالله تلك الصفات المشروطة  
 بالحياة قد سبق وجوب قدسها فلما كانت الحياة التي هي مشروطة  
 فيها حادثة لزم تاحض الشرط عن المشروط وهو مستحيل واذا  
 عرفت وجوب التقدم بحياة تعالى عرفت وجوب بقايتها لما  
 سبق برهانه من ان ما نت قدسها استعمال عدمه فلو جاز  
 ان ينظر العدم على حياة تعالى هووت وكحده لا تتناقضها  
 وهو واجب لهما ما عرفت الان وتقدر دليل الحياة وثبوتها  
 بهذه العبارة اسعد بلفظ العتيدة وبالله تعالى التوفيق  
 من وكذا يحى التقدم والبقا لباير الصفات التي تقوم  
 لذاته تعالى اذ لو ثبت العدم لكانت حادثة لما عرفت  
 انه التدبير لا يقبل العدم والله تعالى مستحيل ان يتصف  
 بصفة حادثة والالكانت ذاته قابلة لها في الازل لان  
 قبولها لو كان ايضا حادثة للذات لاقتضت الذات  
 اليه قبول اخر لذلك القول ويشهد واذا لزم ان يكون  
 قبول تلك الصفة المفروضة الحدوث كان في الازل في  
 ان يتصف بشك الصفة الحادثة في الازل اذ لا معنى للقول  
 الا ذلك وذلك محال اذا الحادثة لا يمكن ان يكون قدسها  
 لان من لزم التدبير لا يقبل العدم والحادث قد قبل  
 العدم وانصف به فلهذا متنا فيان يخرج من هذا ان كل ما  
 قبلته الذات العلية من الصفات فهو ازل واجب لها

ح

CopyRighted by University



لا يتصور ان يكون حادثا وما لم تقبله الذات العلية في الازل فلا تقبله  
ابدا لما عرفت من استحالة ان يطرا لقبول على الذات بعد ان لم يكن لها  
نفس لما بين بالبرهان وجوب القدم والبقا للحياة ولما قبلها من الصفات  
التي عرفنا بالعقل وبالشرع اتصافه تعالى بها اراد ان يبين هذا  
بالبرهان وجوب القدم والبقا لسائر الصفات التي تقوم بذاته تعالى  
عموما ما عرفت من انها وما لم نعرفه بحيث يقطع باستحالة ان تكون  
الذات العلية محلا للحوادث وانها لا تتصف بالصفة واجبة القدم  
والبقا واستدل على هذا المطلب بثلاثة براهين الاول انه لو جاز تعالى  
ان يتصف بصفة حادثة للزم ان تكون ذاته العلية قابلة للاتصاف  
بتلك الصفة الحادثة في الازل وبيان الملازمة في ذلك ان قبول الذات  
من حيث هي ذات لكل ما تتصف به نفسي لها لا يمكن ان يطرا عليها  
بعد ان لم يكن لها اذ لو طرا عليها لقبول الصفة بعد ان لم يكن لها  
لزم ان لا تتصف بذلك القبول الطارئ حتى يطرا عليها ايضا لقبول  
لذلك القبول ثم يلزم مثل ذلك في قبول ذلك القبول ويلزم  
التسلسل ويولد محال فتعين ان قبول كل ذات لما تتصف به لا يكون  
الانفيا لها واستحيل ان يكون طاريا عليها بعد ان لم يكن لها فقد  
عرفت بهذا الدليل ان الذات العلية لو امكن ان تتصف بصفة  
حادثة لوجب ان تكون قابلة لها في الازل ويلزم من قبولها لها  
في الازل صحة وجود تلك الصفة الحادثة في الازل اذ لا معنى لقبول  
الذات لها في الازل الا صحة اتصافها بها فيه وذلك يستلزم ان  
يكون الحدوث والتقدم جازين على تلك الصفة وذلك مستحيل  
اذ التدبير من لازمه ان يكون واجبا لا يقبل العدم اصلا لا  
سابقا ولا لاحقا ومن لازم احداث وجوب سبق العدم و

جواز

وجواز كونه نفيها متناقضان الموصوف بهما فيما قبل الاتصاف  
باحدهما لا يقبل الاتصاف بالاخر فاذا نفي هذه الصفة المفروضة  
الحدوث لا تقبلها الذات العلية في الازل لا استحالة ان يتصف  
بالقدم كل ما جاز عليه الحدوث واذا لم تقبلها الذات العلية  
في الازل للزم ان لا تقبلها ابدا لما عرفت من استحالة ان يطرا على  
الذات قبول الصفة بعد ان لم يكن لها واذا لم تقبلها الذات  
العلية الصفة الحادثة ابدا للزم الاتصاف بها ابدا لا استحالة  
اتصاف ذات بصفة وهي لا تقبلها فخرج كذا به هذا ان كل ما قبله  
الذات العلية من الصفات فهو ازل واجب لها وينعكس يعكس  
القيض الموافق ان كل ما ليس بازلي فلا تقبله الذات العلية  
فان قلت ما ذكرتموه يقتضي ان كل قابل لصفة ما سواء كان  
ذلك القابل قدما او حادثا يلزم ان يكون وجود تلك الصفة  
المقبولة مصاحبا لوجوده ولا ينافي عنه وذلك باطل بدليل  
ان الحصر قابل في اول ازمته وجوده لصفات عديدة كالعلم  
والظن ونحوهما لا يتصف بها الا بعد ازمته من وجوده بل قد  
لا يتصف بها اصلا فاذا لا يلزم من قبول الذات لصفة ما اتصاف  
به فضلا عن ان تحب تلك الصفات لها قلت الذي ذكرناه انها  
يقتضي ان كل قابل لصفة فلا بد وان يصح اتصافه بها مصاحبة  
لوجوده لما عرفت ان القبول لا يكون الا ذاتيا للقابل لا يمكن  
ان يطرا عليه بعد ان لم يكن لاكن انها للزم في كل صفة تقبلها الذات  
العلية ان تكون واجبة لها ازمية من جهة انه لما فرضت اتصاف  
الذات العلية بها في الازل لما عرفت ان القبول لا يمكن طرانه على  
الذات بعد ان لم يكن للزم ان تكون تلك الصفة واجبة اذ كل ما صح

فها

Copyrighted material

تقدمه لقبه ان يكون حادثا وبيان ذلك ان تلك الصفة التي  
يقبلها التقدير اذ لا يتخلوا ما ان تكون واجبة الوجود او  
مستحالة الوجود او جائزة الوجود وكونها مستحالة الوجود  
واضح البطلان اذ لو كانت كذلك لما قبل ان يتصف بها  
التقدير بل ولا غيره وكذلك ايضا بطل كونها جائزة  
الوجود والا لما قبلها التقدير في الازل اذا الجائز لا يكون  
الاحادثا لا تحتاج الى المخصص والازل ينافي الاحتياج الى  
المخصص فان حقيقة الجائز ينافي الازل قطعا واذا  
بطل الغنيان في هذه الصفة التي قبلتها الذات العلية  
في الازل تعين فيها القدر الثالث وهو ان تكون واجبة  
الوجود وهو المطلوب وبعبارة اخرى ان كون الصفة  
تقبل الوجود في الازل يستلزم كون تلك الصفة غنية في  
ذاتها عن الفاعل اذ كل ما يحتاج في ذاته الى الفاعل فلا  
يقبل ان يوجد في الازل ولا يكون الاحادثا حاضرة واذا  
وجب لتلك الصفة الغنيان في ذاتها عن الفاعل لزم ان  
تكون واجبة الوجود وهو المطلوب وبالجمله تناقض الصفة  
عن الازل يستلزم ان كانها وكل ممكن فهو واجبة الحدوث  
وما وجب حدوثه فلا يقبل الوجود في الازل فاذن الجمع  
بين كون الصفة تقبل التاخير عن الازل متناقض بلا شك  
فتدظهر لك بهذا البرهان التقاطع ما ذكرناه ان كل ما قبله  
الذات العلية من الصفات يلزم ان يكون ازليا واجبا لها  
فلا يقبل التاخير عن وجودها واما تقبله الذوات الحادثة  
من الصفات فانها يلزم وجودها لتلك الذوات من جهة

ان تلك

ان تلك الذوات كانت حادثة لم يتدخّل ما هو مقبولها عن  
وجودها في جهة انصافها به حال وجودها اذ لم يلزم الازل  
جائزا محتاجا الى الفاعل انصفت به حال وجودها امر لا  
وهو لا نا جد وعزوه الفاعل المختار المقدم الموفر يفعل  
من ذلك ما يريد ويقدم من ذلك ما يشاء ويؤخر وبالجمله  
فلا تناقض في احادث بين قولنا انه يصح انصافه بصفة  
كلا حال وجوده وبين قولنا يصح تاخير تلك الصفة عنه اذ لا  
ملازمة بين صحة الجائز وبين وقوعه اما في التقدير فقولنا يصح  
انصافه بصفة كذا ان الازل ينافي صحة تاخير تلك الصفة عن  
الازل لانه من قلب الحقائق لان وجود الصفة في الازل  
يستلزم كونها واجبة لا ينشأ فيما سبق وصحة تاخيرها عن  
الازل يستلزم كونها جائزة وقد سبق بيانه ايضا فاجمع  
بينهما تناقض لا يعقل وقلب الحقيقة يجعل الواجب جائزا  
والجائز واجبا فعليك بهذا التحقيق في هذا المقام فانه من  
مزال الاقدام ولن نجد والله تعالى اعلم من كشف القناع عن  
وجه هذا البرهان كما كشفناه نحن ولله الحمد وبه التوفيق  
لا رب غيره وصلى وايقظوا تصف تعالى بصفة حادثة لم يجز  
ان يعبر عنهما او عن ضدتها او مثلها والا جازعوه عن  
جميع الصفات لان قبوله لها اذ لا يختلف وقد عرفت فيما  
سبق استحالة عروء عن العلم والقدرة والارادة والحياة  
نثبت ان كل ما يقبل الصفات لا يعبر عنه والا لا تصف  
بضده او مثله لكن ضد تلك الصفة الحادثة او مثلها لا  
يكون الاحادثا بدليل طريان عدمه اذا التقدير لا ينعدم وما

CopyRighted by University

حوادث يلزمها حدوثا حتميا بلزومها لوجود  
تعالى بصفة حادثة لوجب حدوثه ضرورة وقد عرفت وجود  
قدمه جد وعلائق هذا هو البرهان الثاني على استحالة  
قيام الحوادث بذاته تعالى وتفسيره ان يقال لو اتصف  
تعالى بصفة حادثة للزم حدوثه تعالى عن ذلك علوا كبيرا  
وبيان الملازمة في ذلك ان التبدل قد تقرر انه صفة نفسية  
للتقابل فيلزم الاختلاف فاذا ماوجب لبعض الصفات التي  
تقبلها ذات امي ذات كانت يجب لساير تلك الصفات وقد تقرر  
بالبرهان القاطع الوجوب لصفات تقبلها ذات مولانا جد  
وعزوه هي العدم والقدرة والارادة والحياة وان تقوم الذات  
العلوية عن هذه الصفات مستحيل عقلا فكذلك يجب اذن للذات  
العلوية كل صفات تقبلها وعزوها عن تلك الصفات مستحيل  
فاذا عرفت هذا فنقول لو فرض ان تصافه تعالى بصفة حادثة  
لزم ان يكون ذاته جد وعز قابلا لتلك الصفة او لصفاتها  
او لثقلها اما لزم قبوله لتلك الصفة فظاهر لصحة فرض اتصاف  
بها تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما لزم قبول لصفاتها او لثقلها  
فلان تلك الصفة لا فوضت حادثة كان عدسها السابق واج  
والعدم اللاحق جايضا فعند عدسها السابق اللاحق  
اما ان تنعدم الذات معها ان فرض ان الذات لا تقبل غيرها  
ولا يخفى حينئذ لزم حدوث الذات او تبقئ الذات بعد علم  
تلك الصفة فلا بد حينئذ من اتصاف الذات بصفة تلك الصفة  
او متثلها فان لم تقبل صفتها تعين ان تقبل مثلها وصدفها  
ومثلها لا يكونان الاحادتين لانها ان تاخر وجودها على

تلك

عدمها عند الاتصاف بتلك الصفة الحادثة يستلزم نفي  
قدمها لما عرفت ان التدبير لا يصح عدمه واذا وجد الحدوث  
لهذه الثلاثة لزم من قبول الذات واحدا منها ان تكون  
حادثة لوجب ملازمة الذات حينئذ لما تقبله وهو احد  
هذه الثلاثة الحادثة لا يعينه ولا يصح ادعاء ان الذات  
لا تقبل صفة تلك الصفة الحادثة ولا مثلها فان فرض  
قبول الذات للاتصاف بتلك الصفة الحادثة جتزا  
قبولها لمثلها ضرورة وايضا فهداه الدعوى تستلزم  
حدوث الذات ضرورة لانها اذا لم تقبل الا تلك الصفة  
الحادثة وجب ان لا تجرد عنها وتلك الصفة لم تكن الازل  
فيلزم ان تكون الذات الملازمة لها كذلك اشترنا الي  
هذا المعنى نقا وبالله تعالى التوفيق صل وايضا فهو  
جد وعز لا يتصف الا بالكمال اجماعا فيلزم في هذه  
الصفة الحادثة التي فرض اتصافه تعالى بها ان تكون من  
صفات الكمال وقد قامت ذاته العلية في الازل لفرض  
حدوثها ونوت الكمال نقص وهو تعالى منزوع عنه باجماع  
العقلاء بشر هذا هو البرهان الثالث على استحالة قيام  
الحوادث بذاته تعالى وتفسيره ان تقول لو اتصف تعالى  
بصفة حادثة لزم اتصافه تعالى بالنقا يصح تعالى عن ذلك علوا  
كبيرا وبيان الملازمة في ذلك ان تلك الصفة الحادثة التي  
فرض اتصافه تعالى بها اما ان تكون صفة نقص او تكون  
صفة كمال فان كانت صفة نقص لزم من اتصافه تعالى

Copy University

بالنقص في تقدير اتصافه جل وعلا بتلك الصفة الحادثة  
 واضح وان كانت صفة كمال لزوم لوضوح حدوتها ان لا تكون  
 ثابتة للذات العلية في الازل لمنافات الحدوث للازل فلما  
 اذن ان تكون الذات العلية ناقصة في الازل لغوات هذه  
 الصفة الكاملة لهذا لا يخفى ان نوت الكمال نقص فتدبان  
 لك بحد ان اتصافه تعالى بصفة حادثة يستلزم اتصافه جل  
 وعلا بصفة نقص سواء قدرت ان تلك الصفة الحادثة صفة  
 نقص او قدرت انها صفة كمال ولما كان لزوم النقص على  
 التقدير الاول جليا وعلى الثاني خفيا افرضا في اصل العقيدة  
 عن التقدير الاول لوضوح لزوم النقص معه واقتضانا على  
 بيان الثاني كفايه فتدلي وقد فانت ذاته العلية في الازل ام  
 ان تلك الصفة الحادثة ان كانت صفة كمال يلزم ان تنوت الازل  
 في الازل ام لا تكون ثابتة لها فيه لاستحالة كون الحادثة قد  
 صحت ولا يعز من على هذا ابانه لا يلزم فنوت الذات العلية  
 كمال هذه الصفة الحادثة لاحتمال اتصافه تعالى بامثالها  
 على التوالي لا الى اول لاننا نقول لا يخفى ان هذا الاحتمال باطل  
 لانه يتسلسل من باب حوادث لا اول لها وهو ظاهر الاستحالة  
 تنس هذا اعراض على هذا البرهان الثالث وتقريره ان يقال  
 ما ذكرتموه من لزوم النقص له تعالى على تقدير اتصافه تعالى  
 بصفة حادثة غير مسلم وقولكم في بيان لزوم ذلك لان تلك  
 الصفة لا بد وان تكون صفة كمال وقد فانت الذات في الازل  
 ونوت الكمال نقص لا يصح لاننا نقول لها كانت ذاتة جل وعلا  
 ازلية فيما المانع ان يقال بانصافه قبل تلك الصفة الحادثة

الذرة

المفروضة باشا لتعاليم النعاقب الازل ولا يتصور جيد  
 الذات كمال هذه الصفة لاني الازل ولا فيما الازل حتى  
 يلزم النقص والجواب عن هذا الاعتراض ما اشترنا اليه  
 في اصل العقيدة من ان هذا الاحتمال الذي اعترض به المعترض  
 على الدليل باطل قطعا لان ذلك الاحتمال موقوف اثبات  
 حوادث لا اول لها وقد سبق لك برهان استحالة صحت ويلزم  
 ان تكون كل صفة من صفاته تعالى واحدة والازل اجتماع  
 المثليين وتحصيل الحاصل وهو محال ثبت يعين انه يجب في  
 كل صفة من الصفات التي تقوم بذات مولانا جل وعلا كمال  
 والقدرة والارادة ونحوها ان تكون واحدة يفعل جل وعلا  
 جميع المعلومات التي لا نهاية لها بعل واحد ويتدر على  
 جميع المقدرات التي لا نهاية لها بقدرة واحدة وتقس  
 على مدين ما بقي من الصفات والدليل على وجوب الوحدة  
 لكل واحدة من هذه الصفات ما اشترنا اليه في اصل العقيدة  
 وهو انه لو كانت صفة من صفاته تعالى متعددة كان  
 يتدرا انه تعالى يعلم المعلومات بعلم متعددة او يتدر  
 على المقدرات بقدرة متعددة او يريد المرادات بارادة  
 متعددة ويتدر مثل ذلك في سائر الصفات لزوم هذا التقدير  
 اجتماع المثليين وبيان اللزوم ان تعرف اول ان الصفات على  
 صوبين متعلقة وغير متعلقة تغير المتعلقة ما لا يطرد سوى  
 المحل الذي يقوم به كالحياة مثلا والمتعلقة فلا في ذلك  
 كالعلم والقدرة ونحوها اما لزوم اجتماع المثليين على تقدير  
 التعدد في الصفات غير المتعلقة فواضح اذ لو كان له تعالى

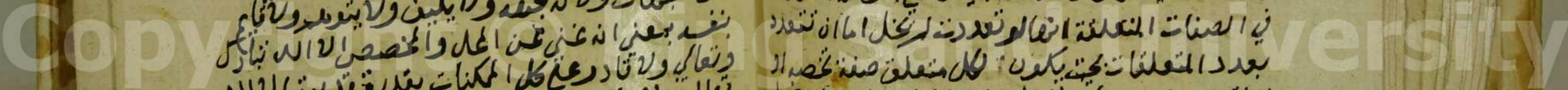
جميع الصفات على تعلق  
 بالذرة

Copy University

حياتان وقد عرفت ان التركيب في ذاته العلية مستحيل لزم اجتماع  
حياتين في محل واحد ضرورة وذلك مستحيل لانه يلزم عليه الاتحاد  
وملصورية التبين شيئا واحدا اذ لا لصفات المتماثلة انما  
تتفاير بتركب اختلاف المحل او المتعلقة او الزمان واذا انتفى  
التفاير لزم الاتحاد وهو باطل عليهما سبق واما لزوم اجتماع  
المثلين في الصفة المتعلقة فقد عرفت بالبرهان فيما سبق ان  
صفاته تعالى المتعلقة بتجريد النهاية في متعلقا ترها بل هو متعلق  
بمالا نهاية له فالعلم الواحد له تعالى قد سبق انه يجب له ان  
يتعلق بما لا نهاية له من المعلومات فلو فرض ان له تعالى  
علما اخر لوجب ان يتعلق بمثل ما يتعلق به الاول فينتما تلتان  
ومحلها واحد لا تعدد فيه فقد لزم اجتماع المثلين وقس على  
هذه اباق الصفات واستدل ايضا في اصل الفقيدة على وجود  
الوحدة لصفاته تعالى يانه لو تعددت لزم تحصيل الحاصل  
ولزوم ذلك واضح لانه لو كانت له حياتان او علمان مثلا لكان  
احد العليين او احدي الحياتين اما ان تحصل الذات ما هو  
لازم للعلم وهو كون الذات حية او عالمة ولا شك ان ذلك يحصل  
ما حصل للذات كحصول ذلك لها بالحياة الاخرى والعلم  
الاخر واما ان لا يحصل للذات ذلك اللازم فيلزم ان يكون  
وجدا بدون لازمها الذي يستحيل ان يوجد شيئين عنه  
وذلك كله لا يعقل ومن الالامة ايضا على استحالة التعدد  
في الصفات المتعلقة انها لو تعددت لم تحل اما ان تتعدد  
بعدد المتعلقات بحيث يكون لكل متعلق صفة تخصه لا  
لا تتعدد بتعدد ما والا لزم مستحيل لما يلزم عليه من دخول

مالا نهاية لعدد في الوجود لما عرفت ان المتعلقات  
لا نهاية لهما فاذا تدرا انه وجد من الصفات ما يماثلها  
في العدد لزم المحذور المذكور والثاني مستحيل لانه يلزم  
عليه ان يفي ما يتناها عدده بما لا يتناها عدده لوجود  
الاعتدال في قس المتعلقات على عدد المتعلق بهما اذ  
لا اختلاف في قس ذلك مع استواء الصفات يستلزم  
الاتقار اليه المخصص ويلزم عليه الحدوث وبالله تعالى  
التوفيق **فصل السادس** في وجوب  
الوحدانية له جل وعلا ووجوب اسناد الكاينات كلها  
اليه جل وعز واستبداد ابداء واسطة له منها ولا معين وان  
ليس في الوجود الا الله وانفاله مشي انما اخر اللام في  
الوحدانية الى هذا الموضع لتزويج برهانها على كثير مما  
سبق وايضا فكلية التزجيد وهو لا اله الا الله لما كانت  
مركبة من تفرق واثبات ولا شك ان الذي نفي عن غيره  
مولانا جل وعز وانبت له على سبيل الحصر وهو الالوية  
وخواصها حتى يتضمن قول لا اله الا الله معنى لا قدم  
في ذاته وصفاته الا الله تعالى ولا واجب البقا بينهما  
الا لله جل وعز ولا مخالف للموادت فلهما الا الله  
سحانه يعني انه ليس بجزم ولا قابر يا جزم ولا في جفة  
من الجذات ولا له جفة ولا يكن ولا يتولد ولا قيام  
نفسه بمعنى انه عن المحل والمخصص الا الله تبارك  
وتعالى ولا قادر على كل الممكنات بقدره قدسية الا الله  
تعالى ولا عالما بما لا يتناها من المعلومات بعد واحد

27



تدبر الاله جل وعلا وتشر على هذا جميع ما عرفت وجوبه  
لمولانا جل وعز ولله انما الواحقيقة التوحيد اعتقاد على  
الشريك في الالهية وخواصها وكان اللات في الترتيب  
ان يبين اول ما يدون به وجود الاله العالم ثم ما يليق ان  
يتصف به ثم بعد ذلك يبين ان الذي عرف وجوب اتصاف  
بذلك الاوصاف يحيل ان يكون متعدد ابد لا يمكن ان يكون  
الا واحدا فللهذا قدمنا نحن اثبات الالهية لمولانا جل  
وعز واثبات خواصها ثم شرعنا في هذا الباب في بيان انقلا  
تلك بذلك والالهية عبارة عن كون وجود مولانا جل  
وعلا واجبا غنيا عن الفاعل وان كل ما سواه منقرا اليه غاية  
الافتقار وان ثبتت قلت الالهية بل استغنا مولانا جل  
وعز عن غيره واحتياج كل ما سواه اليه وباجل هذه العبارة عن  
كونه خالقا وليس مخلوقا ولا نزاع بين اهل الاسلام في ان  
تدبير العالم كله وخلق الاجسام واستحقاق العبادة وتقدم  
الذات القابضة بنفسها كليهما من خواص الالهية ومعرفة  
سائر الخواص يتوقف على تحقق مذهب اهل السنة ثم من  
الخواص ما هو شرعي كاستحقاق العبادة من الصلاة والركعة  
والصوم والحج وخود ذلك ومنها ما هو عقلي كوجوب التقدم في  
البنية تعالى في ذاته وصفاته وخود ذلك فقد بان لك بهذا ان  
فهم كلمة التوحيد ومعرفة ما يتوقف على معرفة ما يليق بالاله  
من الصفات ليعرف الموحدين ما اثبت بكلمة التوحيد لمولانا  
جل وعز ونحوه عن جميع ما سواه وطهر لك بهذا الذي  
ذكرناه ان كلمة التوحيد تتضمن على اقتضائها جميع عقائد

الايان

الايان على التمام ولهذا جعلت في ظاهر الحكم الشرعي على اعيان  
الايان ومن معنا تعرف ان مجرد النطق بهذه الكلمة من غير  
تحقق معناها ولا معرفة في القلب بل دل عليها ولا يمكن في حصول  
حقيقة الايمان وقد سيد نفها بحاية وغيره من الالهية  
في اوايد بلاد القرون اذ قبله يسر عن شخص ينطق بكلمة  
الشهادة ويصير ريسه مرفوعا وينعكس كذا وكذا لكن اثباتها  
بآية بصورة الاقوال والاعمال فتوا على حب ما يرضى الناس  
يقولون ويعملون حتى انهم ينطق بكلمة الشهادة ولا يفهم  
لها معنى ولا يدرك معنى لاله الاله ولا معنى الرسول  
وباجل هذه فلا يدري من كلمة الشهادة ما اثبت ولا ما نفا  
وربما نطقوا بالسلام عليه السلام نظير الاله لان  
راه لازم الذكر معه في كلمة الشهادة وفي كثير من الموا  
فقد يتفهم هذا الشخص بما صدر منه من صور الاقوال  
والافعال ويصدق عليه حقيقة الايمان فيما بينه وبين  
ربه امر لانا جابوا كلهم بان مثل هذا لا يضرب له في الا  
بسر وان صدر منه من صور اقوال الايمان وانعاله  
ما وقع قلت وهذا الذي افتوا به في حق هذا الشخص  
ومن كان على حالت جلي في غاية الجلال لا يمكن ان يختلف فيه  
اثان وانما نزاع العلماء واختلفا منهم بين عرف مدلول  
الشهادتين وجزم بها تضمنت من عقائد التوحيد من  
غير تردد الا ان موجبه جزم به كذلك التقليد ومجرد اتقا  
بين قوم مومنين من غير ان يكون برهان على ذلك اصلا  
والخلاف في صفة الايمان هذا اهل الخلاف الموروث في صحة التقليد

صنع

سالم

Copy University

في العقائد وقد قد منا ما في ذلك في شرح هذه العقيدة قال ابن  
دعقان في شرح الارشاد لما تكلم على قوله تعالى يوم يكشف عن  
ساق معن الاية الانبا عن افعال يوم القيامة وصعوبة  
اعمالها وما يندفع اليه المحرمون من انكسارها فاذا احد الامر  
في الحرب واستمرت الصدور بالفيضان والتمت المصارع  
قتل قد ثامت الحرب على ساقها ولا يتخذ حمل الساق على جارية  
ذو تحصيل وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث  
ظهور منة تكبر هذه الاية وهو قوله عليه الصلاة والسلام  
اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان يعبد شيئا فليتب  
عن عبد الشمس اتبعها ومن عبد النار اتبعها ومن عبد  
الطوائف اتبعها واتبى هذه الامة وفيها من اتبعها  
ويعلم الذين كان الرب والتمك في قلوبهم ولا يعرفون  
ذلك لغلبة التقليد عليهم ولهذا قيل ان النفاق على  
صنيتين نفاق يعرفه صاحبه من نفسه ونفاق لا يعرفه صاحبه  
ويعلم المراد في هذا الحديث بقوله وفيها من اتبعها عبدة  
الاصنام في منازلهم سرا مع اظهار الاسلام للناس والصلوات  
واعمال البر فان اولئك يتبعون الطوائف فيمن اتبعها  
لا تعلم كانوا يعبدونها من دون الله فليس هو الله سبحانه  
ثم قال بعد كلام قال الاشارة في قوله تعالى فحزب يسلم  
سورة بآب باطنه فيه الرحمة وظلمه من قبل الذين  
مثال ذلك الباب قول لا اله الا الله كانت في السنة كما  
كان المؤمنون يقولونها وكان الايمان والمعرفة والعلم  
في قلوب المؤمنين عن يقين وبرهان لا عن تقليد وكلمة

وجبان

وجبان ولهذا معن قوله باطنه فيه الرحمة وظلمه من قبل  
قبل العذاب اي ظاهر القول بلا حجة الا بمجرد التقليد من  
قبل العذاب اي من قبل ذلك الظاهر الذي هو التقليد  
بجانب العذاب فاخذوا الا اله الا الله من الناس من  
خارج واخذوا العارفون لا اله الا الله محمد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من بواطن قلوبهم وسائرهم  
والله اعلم بسوء عبيده ولذلك جازى الاية بنادى ظهر المكن  
معكم ام كننا نقول اتبعنا الذين كما كنتم تقولون ونصيحا كما  
كنتم تقولون وخرجوا من بلادهم ونصوهم كما كنتم تقولون وفي  
اخر الاية وغير ذلك باله الزور وهو الشيطان ولذلك  
قال اهل العلم اذا امر احدكم ان ينظر او يستدل فاحج به  
شيطانه من الخيول او الاضرب ان تشكك في دينك  
وانت صحيح العتق ثابت الايمان حتى اذا جاء الموت تشكك  
تشكك فقال ان القبر سمعت الناس يقولون شيئا فقلت  
ثم قال تعالى فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين  
كفروا ففرقة بينهم وبين من كان بجانب الكفر والعبادة  
بالله تعالى من الشرك والنفاق انتهى فان قلت هذا  
الذي نقرر المرة بعد المرة في حق التقليد وتقليد امره وجه  
لنا خونا عظيما وسوطا بعقايدينا وبعقايدي الكذعدي الملمين  
فما المخلص من ذلك قلت اما الانسان بما عتار نفسه فهو  
اعين بها ولا يسئل عنها غيره فاذا اراد ان يعرف قدر نفسه في  
العقائد فيسئل عن حقيقة التقليد وعن حقيقة المعرفة حتى  
يسير احداهما عن الاخر تمييزا صحيحا وليعرف ذلك على ما في حيزه

٢٩

Copyrighted material

فانه شيق ماملوا حاصله عن الحقيقتين وليست على  
العقائد الصحيحة ايضا يعرف تلك كان مصابا في عقائده  
لا وباجلها فليعرف الحق ويعرف اهله وتزول عنه الجيرة  
في امره واما الانسان باختيار غيره فحظه الجهد في حال  
قنيره وعدم الجزم في حقه بشي باعتبار ما في نفس الامر  
ان يشهد اثاره عليه الصلاة والسلام في احد شي فليست  
له بذلك في نفس الامر اذ الله ورسوله اعلم بمرجع ملك  
فليس لنا ان نسي الظن بايمان احد من المسلمين عما ساء كان  
او غيره اذ المعرفة تحملها القلب والتقليد يكفي في الخروج  
الدليل الجاهل ولا يشترط التدبر على ترتيبه في الوجه الذي  
يرتبته العلماء ولا يرفع اليه الوارادة عليه ولا التدبر  
على التغير عنه بل اذا فعله فيها عرف به الحق وخرج به  
التقليد فهو عارف وان لم يقدر ان يعبر عما في صدره  
ذلك ولا يقدر ان يرد على مبتدع شعبة يورد على احد  
لان ذلك وظيفته العلماء الراخين في العلم ويدر من كفا  
من يارب من العلماء في كل قطر اجزا عن غيره من ذلك  
واذا عرفت ان التدبر على تفكر الدليل او التغير  
ليس بشرط في المعرفة والخروج عن التقليد بل في ذلك  
بلو الشرط لم يكن لنا ان نسي الظن بعالم او غيره ولا  
يجزم في حقه بالتقليد بمجرد لسانه عن تفراده  
العقائد لا هنال ان يكون عارفا بعقائده ايمانه وبادلتها  
لكن على وجه يعبر عليه التغير عنها وكثير من العلماء يخرج  
عن التغير عما في ضمير من العلوم المحققة فكيف بال

العلم الا ان يظهر على لسانه امر مما يدعيه ما كان في غيره  
من العقائد الفاسد فالواجب حين ان ينطق في تقييده  
ومعاناته دايه بما يمكن والله المستعان وقد ينطق بالادلة  
المتقنة ويتفاحح بها ويرد الشبهات من لا معرفة عنده بل  
يكون مرتابا ويحجز عن ذلك من بلوغه وقد كانت العامة  
في الازمنة الماضية لا تامل في سوقهم من تحقيق العلم النافع  
في اصل الدين وزوجه وجوده الفقه لذلك ما لا يوجد مثله  
والله في الماهر من الكابر علماء ينادون ادرك ابن الورى وغيره  
من المتأخرين بقايا تلك الازمنة المثورة وحكوا عن عايشها  
وصغار صيها زها حكايات طريفة في تحقيقهم للعلوم وموتهم  
بطرق فمهما نيت يتفرب ان يقع القليل من ذلك من  
الكابر علماء ينادون فضلا عن عايشها بعد او غيرها نشرا في ازمته  
مشافة كثيرة الفاسد فيها بالنسبة الى ما قبلها وكثير من علماء  
لها واسعظا هم لا يعرفها واذا كانت عامة هذه الازمنة  
مع تأخرها وبعدها بكثير عن زمان النبوة وفيضان  
انوارها حصل لهم من تحقيق العلم ما حصل فكيف يكون  
في تحقيق العلم النافع ومعرفة السنة عامة السلف الصالحين  
وتأخرهم وصيهاهم وعبيدهم وايماءهم فكيف وهم الممثلون  
قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله واشكروا عليه  
تارا واين تلك الازمنة وما يقرب من الوقت منها عن  
هذه الازمنة المظلمة جدا التي ادركناها ونشأنا عن  
فيها والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله فان العلم  
النافع اليوم امهد تعلمه انما الاعظم ان كيف تعلمه

Copyrighted material



تعدد الوجودات في حيز واحد لا يقصد  
اليوم كالجوان البهيمية الذي سقط عنه التكليف الا يقصد  
الاتقضا الذي لا يتبدية حتى انك لا تجد اليوم تحقيق  
عمل نافع ولا سماع على وجوده من اكثر من يتعاطاه لئلا  
يقل العمل في ارتشاجا فمن رزق اليوم تحقيق ما يخصه  
في دينه ووفق للعمل به فلا شك انه قد خرت له العادة  
في هذا الزمان الكثير الفاسد له سبحانه ان يعاملنا  
الي الممات بفصله ولا يجد بنا عن طريق سلفنا الصالحين  
وقوله انه ولي ذلك والتقاد عليه جاء سيدنا ومولانا  
محمد صبي الله عليه وسلم والحق ويلزم ان يكون  
تعالى واحدا في ذاته بمعنى انه غير مركب ولا لزم ان  
يكون جسما وايضا فهو تركيب من جسيمين فاكتر له محل اما  
ان يقوم بكل جزئية الالوهية او يخص قيا سها با  
لبعض والاول يلزم منه تعدد الالوهية والثاني يلزم  
منه الحدوث للاقتضاح الي المخصص بعضها بصفات  
الالوهية لا استوا جميعها في قول تلك الصفات وليس  
بعض في التركيب في الذات العلية انها جز لا يجز والاول  
لزم ان تكون جودا فردا او تدبير استعمال الجسيم  
عليه مطلقا وانما المقصود ان الذات العلية لا تقبل  
صغارا ولا كبرا لانها من عوارض الاجرام وتكون  
يتميل ان يكون جرماتش يعني انه يجب عقلا وتر  
تتوالت الوجدانية له في ذاته وفي صفاته وفي افعال  
اما جدانية الذات في عبارة عن نوع التعدد متصلا

كان

كان ارضه صفة في ليست مركبة في نفسها ولا يمكن وجود ذات  
اخرى متصلة عنها كما تلوها وانما اكتفي في اصل العقيدة  
بنوع التعدد المتصل وهو نوع التركيب في الذات لغرض التاني  
المتصل عنه واما جدانية الصفات في عبارة عن وجود  
انواده تعالى بصفاته وعدد اركان ان تتصف ذات بمثل  
صفاته جل وعز واما جدانية الانفعال في عبارة عن انواده  
جل وعلا بالحد جميع الكمايات بلا واسطة وانه لا فاعل  
ما سواه تعالى في اثر ما عي اليوم فوهذه الاقسام الثلاثة مما  
يجب تحقق كل من بها زبونها والاطلاع عي برهانها  
يكون موحدا عارفا والذات الموفق لمن شايخص فضله اما  
وجدانية الذات برهانها انه لو وقع التعدد فيها فان كان  
متصلا لزم كون الذات جسما اذ لا معنى له الا المركب من  
جزئين فاكتر وايضا فلو وقع التعدد في ذات الاله بان  
يتركب من جزئين فاكتر له محل اما ان تقوم صفات الالوهية  
من القدرة والارادة والعلو العامة التعلق وتوحيده  
صفات الاله بكل جز من اجزاء الاله المرو من تركيبه او تقوم  
تلك الصفات بجز واحد والاول ميلزم بانه يكون كل  
جز الاله مستقلا وذلك محال لما ستعرف من برهان الحالة  
تعدد الاله والثاني مستلزم ان يكون ذلك الجز الذي قامت  
به صفات الالوهية وحده هو الاله ويكون الجز الاخر ذاتا  
تدبيرية ليست بالاله وقد عرفت فيما سبق انه لا تدبير  
الذوات الالهية تعالى وايضا فاقصص احد الجزين ان  
كان محلا لصفات الالوهية دون الاخر المماثل له يوجب الاضاح

ح

Copyrighted material

انها عين مخصصه بتكون تحت الصفات حادثة وقد ظهر  
فيما سبق وجوب تدم الاله ووجوب قدم صفاته وبمثل  
هذا تعرف استحالة التعدد المنفصل في ذات الاله لانه لو  
كان ثلث ذات افرس مثلها لم يتحل ايضا اما ان تصف بمثل  
صفاتها فيلزم تعدد الالهة وبيان بطلانه او لا تنصل  
بمثال ذلك فيلزم احتياج صفات الاله اليه المخصصه ويلزم  
الحديث عي ما عرفت فيما مضى قوله وليس معنى  
التركيب الي اخره انما ذكره بطلان الكلام في دعوى ان  
ان المراد بتدني التركيب في ذاته تعالي التمايز في الاله  
كما هو معنى تدني التركيب في اجزائه الزد ثبته عي ان الاله  
المراد ليس كذلك وانما المراد ان ذاته تعالي وان  
كان قد يما تاليا بنفسه ليس بمعنى من المعاني بل قد مع ذلك  
لا يقبل صفرا ولا كبرا لانها من خواص الاجرام وهو  
تعالى مبين للاجرام وصفاته تعالي ما تقرر في فصل  
وجوب مخالفة جمل وعلا للموادت والعجز بعد هذا عن  
الادراك ادراك ولا يعرف الله عي الكمال الاله تعالي  
وبالله سبحانه التدقيق لا رب غيره ولا معبود سواه  
ويلزم ايضا ان يكون تعالي واحدا في صفاته بمعنى انه  
لا مثله والالزم الحدوث لاحتياج كل من المثلين الي  
من يختص به العارض الذي يمتاز به عن مثله وايضا لو  
كان معه ثان في الالهية لزم ان يكون ذلك الثاني عي  
القدرة والارادة مثله وذلك يودي الي اتصاف احده  
بالعجز ضرورة سوا اختلاف عي التصياد وهو ظاهر وانما

لان الفعل الواحد يستحيل انعامه فلا يمكن ان يقع الا من  
احدها فيلزم عجز الآخر الذي لم يقع منه واذا عجز احدهما  
وجب عجز الآخر لثباتها وذلك يودي الي ان لا يوجد شي  
من العالم والعيان يكذب به تلك استدلال بطلان  
عي بطلان وجود مثل لمولانا جلد وعجز بدليلين احدهما  
ان لو كان تعالي له مماثل جلد وتقدس عن ذلك لزم ان  
يكون وجوب الوجود مشترك بينهما ولزم ان يمتاز كل  
واحد منهما بصفة تميزه عن مثله الا في اشياء الاثنية  
بدون التمايز ولا يمكن ان تكون هذه الصفة التي امتاز  
بها كل واحد منهما عن مثله واجبة له والاله يمتاز بها  
بحج جيد ان يصف بهما مثله لا استحالة امتياز احد المثلين  
بصفة واجبة عن مثله فلزم اذن ان تكون تلك الصفة  
المتميزة عارضة لكل واحد منهما حائز له وذلك يستلزم حدوثها  
واشتغالها الي الفاعل المخصص واذا كانت حادثة لزم  
حدوث كل واحد من الالامين لا سيما عو كل واحد  
شهما عن الصفة التي تميزه عن الآخر وقد وجه الحدوث  
لتلك الصفة التي تميزه عن مثله بوجه حدوثه اذ لا  
يعبر عن الحادثة حادثة ضرورة هذا تقرير البرهان  
الاول من برهان العقيدة واما البرهان الثاني فتدبر  
انه لو كان معه ثانياً مماثل له في الالهية لزم بكل  
عجزهما يودي ذلك الي الوضعية لكل واحد منهما ويستلزم  
ان لا يكون وجود شي من العالم ولا يوجد يمكن من الممكنات  
لثبوت وجودها عي وجود الاله القادر وبيان لزوم



فان قيل ان قدر ان يتماثل في جميع الممكنات فاذا فرض وجود الالهي  
مثلا لزمانه ما من ممكن يوجد الا وتعلق به قدرة كل  
واحد منهما وارادة وتدرية الاله لا تكون الا تامة مستقلة  
فيلزم ان يتماثل في الفعل سواء اتفقا واختلفا اما مع  
الاتفاق فلنفرض انهما تصد اليه ايجادا جوهريا مثلا  
اتفقا على ايجادهم وتقس عليه كل ما لا يقبل الانتقال  
مخلو جيد اما ان يقع ذلك الجوهرا لزيد بلهما معا وذلك  
محال لانه يلزم عليه اما الانتقال ما لا يقبل الانتقال  
ان قدر ان الذي اوجده كل واحد منهما غير ما اوجده الاخر  
وهو لا يعقل اذا الكلام انما يكون وجود الجوهرا لزيد وليس  
له الوجود واحد لا يمكن انتفاءه واما تحصيل ما قد حصل  
ان قدر ان الذي اوجده كل واحد منهما بلوغه في ما اوجده  
الاخر وذلك يستلزم ان يرجع الاثران اللذان قدر  
وتوعدهما منهما اثر واحد وهو لا يعقل اذ كون الالهي  
يكون عين الاقل والصح الاستحالة واما ان يقع ذلك الجوهرا  
الزيد باحد منهما دون الاخر وهو محال لانه يلزم  
عليه ترجيح احد المتساويين بلا مرجح لفرض تماثلهما  
ولان بالوجه الذي عجز احد منهما عجز الاخر فان قلنا  
بقي احتمال ثالث في الاتفاق وليس في ذلك ما يرد  
وهو ان تدعي ان مجده الالهيين معا اللذان اوجدها  
لهذا الجوهرا لزيد لا كل واحد منهما حتى يلزم تحصيل الحاح  
وانتفاء ما لا ينتبه ولا احد منهما حتى يلزم الترجيح بلا مرجح

والجرح

والجرح في احدهما محتملا وفي الاخر تدرية وانما قدر ان  
بلهما كالتنين معا وناعية ربيع شئ بحيث لا يستقل كل واحد  
منهما بربيع ذلك الشئ وانما يتبين في الربيع منهما  
مما عيني قلت لا حنا في استحالة هذا الاحتمال  
وتشاور الدليل له وذلك ان القدرة الضعيفة لكل من  
الالهيين بلذا الزمن لا يخلو عن زمن اجزا عينا على  
ايجاد الجوهرا من ان يقال لغاشية من التأثير ولا فان كان  
لغاشية من التأثير لم يخل اما ان يكون اثر احد بلهما  
عين اثر الاخر فيلزم عليه تحصيل الحاصل كما سبق في  
الالهيين المستقلين هو يكون اثر واحد بلهما ليس عين اثر  
الاخر فيلزم عليه كون الاثر الواحد الذي هو وجود  
الجوهرا لزيد يرجع اثر اثنين وهو يلزم عليه انتفاء  
ما لا ينتبه بلذا انه ان فرض ان لكل من القدرتين شئ  
من التأثير عند الاجتماع واما ان فرض ان لا اثر لكل منهما  
في حال الاجتماع فانه يلزم عليه ان مجموعهما لا اثر له اذ  
الصفة غير الموروثة اذا اجتمعت اليه صفة اخرى غير موروثة  
كذلك مثلا في العلم اخر لم يكن مجموعهما اثر مثلا بلذا  
الاحتمال المنفرد من الاله اثبات الالهيين كل واحد منهما  
عاجزا والعجز بين الالهية عينا ما سبق في صفات الاله  
ان زعم المقدر ان مجموعهما هو الاله لا كل واحد منهما  
كان ذلك تركيب الاله من ذاتين منفصلتين وذلك كله  
محال يعقل لغاشية واذا استحال تركيب الاله من ذاتين منفصلتين  
فكيف يتركب من ذاتين منفصلتين ويؤدي ذلك ايضا

Copyrighted material

يكون بدون الغاير بها واحده بقص العذر وبعض الارادة  
وذلك بحرية للعين وهو ظاهر الاستحالة واماما استشهاده في  
تقديره فلذا الاحتمال من ان الواحد منا لا يقدر على رفع شئ و  
حده فاذا انضم اليه غيره رفعاه فبما عي ان الرفع اثر لتقديرتنا الحادثة  
وهو باطل عقلا ونقلا وهذا الدليل الذي ذكرناه لا يبطال بهذا  
الاحتمال الذي قرره السائل متناول ما استشهد به ايضا وانما  
الرفع وغيره من جميع الكميات لا فاعده الا الله عز وجل الا  
انه جل ومجلا قد يختار ان يفعل فعلا مع شئ ولا يختار فعله مع  
شئ اخر ويختار فعله في زمان دون زمان او في حالة دون حالة  
على حسب ما جرت به مشيئة ولا حكم الناقد بله غرض ولا وجوب  
ولا تجدد الارادة وقدرة ولا عجز في قدرته البتة وامامنا ما لم  
يفعل ما يشاء ويختار لا يسئل عما يفعل تبارك وتعالى وهذا  
الاختلاف الذي جرمي على رفع الميتة لله الذي فعله به من لا يعرف  
له ولا دين حتى اسند التاثير لما سواه جل وعز وهذا كله مما  
يتعلق بتقدير الالاهيين المروضين على فعل واحد وامان قدر  
اختلاف فعلها كان يريد احد فعلها حركة جسم في زمان مثلا ويريد  
الاخر سكونه في ذلك الزمان فلا خفاة العجز بلهنا ظاهر اللزوم  
لان نفوذ ارادتهما معاني هذا الغرض لا يمكن لما بينه من الجمع  
بين الصنديين فله سبق الاعدم نفوذ ارادتهما معا بلهنا عجزهما  
معا ويلزم ايضا عجز الجرم عن الحركة والسكون او نفوذ ارادة  
احدهما دون الاخر وذلك ايضا يلزم عجزهما معا اما الذي  
نفذ ارادته تعالوا واما الذي قدر نفوذ ارادته فلا نفوذ  
لذي وجب عجزه نجب عجزه معا ضرورة فان قلت

يرد

يرد على تقدير ان الالاهيين اختاروا انقسام العالم بينهما في التدبير  
بحيث يتهدد كل واحد منهما بتدبير ما في يده ولا يعانده بينه  
الاخر لا اتفاق ولا باختلاف قلت تعدد الالهة بمنزلة  
عقلا بلهنا كل واحد من الالهة يعرفون ودليلنا على وجود  
العجز العام لكل واحد منهما ما قررناه من التمايز في الشئ الواحد  
ولما نتج بذلك التقدير تيار صفة العجز لكل واحد منهما وصفة  
الاله لا تكون الا قديمة عامة التعلق ان كانت من الصفات المتعلقة  
لزمان لا يقدر كل واحد من تلك الالهة المتعددة على شئ  
من الاشياء محسوسا اذ لا وابدان فلا تدبير لواحد منهما البتة مع  
لزم التعدد حتى يختار قسم العالم او قدم قسمه وبالجمله تذكر  
الممكنين حالة الاتفاق او الاختلاف في الفعل الواحد انما يلو  
لينتفح به لزوم اتصا كل واحد من الالهة المفروض تعدد  
بالعجز ولا يكون ذلك الجمع الا واجبا عاما وليس المعنى ان  
الالهة المتعددة لا تتصرف بالجمع الا في حالة اختلاف فعلها او  
اتفاقها على فعل واحد كما يتدبر من لا بصيرة له فتدبان  
لك بهذا ان تقدير الالاهيين يستلزم عجزهما ونفي الوحدانية على  
كل تقدير وذلك مستلزم الوجود من العالم لتوئده على  
وجود الاله قادر وقد لزمني هذا الغرض عجز الاله وعجزه لا  
يكون الا قديما لا استحالة اتصافه بالحوادث ولو قدر ان القدرة  
كانت تدبيرة ثم طرأ عليها العجز لكان ذلك فرضا مستحالا لانه يلزم  
حينئذ الاتساع القدرة ابدانها يوجد العجز ابدانها لكن بهذا  
ان لزم تعدد الالهة بين مطلق الاله الذي شهدته بوجوده  
وجوده معاينة مخلوقاته وبدايع مصنوعاته وبالجمله ثابتات

Copyrighted material

الاله منعد من باب ما اذا بتونه ان عليه يبدون بسيا  
وبالله تعالى التدفين هل و بهذا الدليل تعرف  
استحالة ان يكون لشي من العاثر تاثيرا في التثنية ان التثنية لا  
يلزم عليه من خروج ذلك الاثر عن قدرة مولانا جل وعز  
وارادته وذلك يدعي ان يغلب الحادث القدير ولو بحال  
فلا اثر اذن لقدرة المخلوق في حركة ولا سكون ولا طاعة  
ولا عصية ولا في اثر ما على العدم لا مباشرة ولا تولدا  
معي يعني ان دليل التماخ الذي يدل على استحالة وجود  
اله ثان مع مولانا جل وعلا فهو بعينه يدل على وجوب ر  
حدائيه تعالى في افعال بعضه انه يجب انفراد تعالى باقتر  
جميع الحوادث بلا واسطة ولا اثر لكل ما سواه في اثر ما  
على العدم وتفسير دليل التماخ على هذا المطلب انه نقول  
لو صح ان يكون لشي غير مولانا جل وعز تاثير في اثر ما كان  
ذلك الاثر يجب ان يكون مقدورا لمولانا جل وعز و مراد  
له لما عرفت من وجوب محصور التعلق لارادة تعالى في  
قدرته واذا لم ذلك فوقع لهذا الاثر لا يخلو اما ان  
يكون بهما معا وهو محال لاستحالة وقوع اثر واحد بمولانا  
ستقله اذ الفرض استقلال كل واحد منهما باقتر  
هذا الاثر واما ان يكون باحدهما فيلزم الرجوع بلا مرجع و  
ايضا يلزم من تخلف هذا الاثر عن احد فلما جاز تخلفه  
عن الاخر اذ الفرض استواءهما بالنسبة الى هذا الاثر  
وذلك يستلزم جواز تجزئ قدرة المولى جل وعز وان ذلك  
ان ذلك الاثر لم يقع بواحد منهما لزم وقوع الحادث بنفسه

ولزم

ولزم تجزئ القدرة العديدية في بعض الحادث من سواها ان سواها  
توارد قدرة الاله تعالى وقوة شئ مما سواه على مقدور  
واحد واما ان تدارا خلا فلما كان نفس تعلق قدرة  
المولى جل وعز وارادته بحركة جسم في زمان كذا وتعلق  
قوة شئ الغير بسكون ذلك الجسم في ذلك الزمان المعين  
لمنيز نقول لا يخلو اما ان يقع الامر ان جيد جميعا فيلزم  
عليه اجتماع الضديين وهما الحركة والسكون او لا يقع واحد  
منهما فيلزم عجز الباري تعالى عن ذلك علوا كبيرا ويدين  
ايضا عجز ذلك الجسم عن الحركة والسكون او يقع احد على  
دون الاخر فان كان ذلك الواقع مقدورا للغير لزم تجزئ  
قدرة الاله جل وعلا وان كان الواقع مقدورا لمولانا جل  
وعز لزم الترجيح بلا مرجع ولزم ايضا جواز تجزئ القدرة  
القديية لفرض مساواتها لقدرة الغير بالنسبة لهذا الاثر  
بما قد بيناه ان صفة التأثير والاختراع للكائنات معلوم  
من حداه مولانا جل وعلا التي لا تشارك فيها شئ من جميع  
ما سواه قوله فلا اثر اذ القدرة المخلوق الى اخره بهذا  
شئ مما قبله يعني انه لما ثبت بالبرهان وجوب انفراد  
تعالى باقتر جميع الكائنات ابتداء بلا واسطة لزم لذلك  
ان القدرة التي خلقها الله في بعض الموجودات كالكائنات  
لا اثر لها التثنية في حركة ولا سكون ولا غيرهما محسوما بل  
ذات تلك الكائنات وما بينهما من القوة والقدرة وما  
سوا ذلك من الحركة والسكون وغيرهما من الافعال  
كل ذلك واقع مخلوق الله تعالى بلا واسطة ولا اثر لبعض

تعالى



ذلك في بعض ذات العالم كمال مخلوقة لله تعالى وفي  
اوجية لانها قدرة جد وعز يوجد بها سبحانه وتعالى في كل  
ذات منها من الاعراض ما يشا من الذات ما يوجد فيه  
تعالى عرض الحركة او السكون او نحوها من غير عرض  
القدرة الحادثة المتعلقة به كما في حركة الارض والشمس ونحوها  
وتسمى هذه الذات جيندي الاصطلاح عبودية ومن الذات  
ما يوجد الله تعالى بينه وبين الحركة او السكون او نحوها  
ويوجد مع ذلك عرض يسمى تدرية تتأثر ذلك الفعل  
وتتعلق به من غير تأثير لها فيه اصلا وانما الذات تتأثر  
به تاخيرا للفعل وتمكن منه ومن اجل ذلك تسمى الذات  
المخلوق بينهما هذا العرض في الاصطلاح مختارة في كل واحد  
من مذهب القسامين قد خلق الله له شعورا بها خلق  
فيه من هذه الاعراض وقد خلق له نورها او ذللا لا عين  
ذلك خلق سبحانه ما يشا واختار لا يسيل عما ينقل قوله  
لا مباشرة ولا قول ايضاً انه لا فرق في عدم تأثير القدرة  
الحادثة بين الفعل الذي وجد معها في محل واحد كما  
يد اختار مثلاً وبين الفعل الذي يوجد خارجاً عن محلها  
كحركة السيف والمفتاح مثلاً عند حركة اليد وهو الذي  
يعنى بالتولد ونسب بهذا على مذهب القدرية بحسب مذهب  
الامة بعد هذا الله تعالى حيث قالوا ان القدرة الحادثة  
والقدرة التي خلق الله تعالى في الحيوانات هي التي بها خلق  
الحيوان اهواله عليه ونق ما يريد قالوا ان الله تعالى  
فمنها ما يختص به لها مباشرة او غير واسطة وذلك كركات

ذات

ذات وسكناتة التي من سجد تدرية ونور من وسكنات  
تتولى بها نورها التي تغير واسطة وذلك كركات الحجر  
او السيف او رميه بالسهم ونحوه او جرح لشخص ونحو  
ذلك فان هذه الاشياء قالوا عندهم الله العبد لله الذي  
يختص بها بقوة لكن لا مباشرة بل بواسطة اختراع حركة  
في يده واعتمادها بها على ذلك قالوا ان الله تعالى واخلاقهم  
الارض وتختلف الاثر في ذلك باختلاف قوة القوس ونسبة  
ولها كانت حقيقة التولد عندهم وجود حادث عن مقدور  
بالقدرة الحادثة كحركة الحجر مثلاً متولدة عندهم لانها حادثة  
نشأت عن شيء مقدور بالقدرة الحادثة وليس حركة اليد و  
الاعتماد بها ولا فعل الحق مع عدم كلام وادلة خاصة بالتولد  
ابانوا فيها عدم رتبة وفرة عقد لهم على تقدير تسليم اصلهم  
الفاصل في تأثير القدرة الحادثة مباشرة وقد ذكرنا كثير من  
في العقيدة الكبرى وشرحها فليست هناك ويكون لنا باقتضار  
انه لما اتضح بالبرهان ان القدرة الحادثة لا اثر لها البتة فيما  
يوجد في محلها من الاعمال كان عدم تأثيرها فيما ليس في  
محلها كحركة الحجر والسيف ونحوها احرم وبالحجة قال الذين عليه  
ان الله الحق الذين من الله عليهم بالبراه من الفواعل كركات  
نور قلوبهم حقيقة التوحيد المحيية بفضل الله تعالى من  
الخلود في العذاب الشديد انه لا اثر لخلق اية مخلوق كان في  
الشر ما عموماً الا بالمباشرة ولا بالتولد ايم لا غير واسطة ولا بواسطة  
وما وجد مع قوة مخلوق وقدرة من الاعمال سواء وجد في  
ذات كركاتة وسكناتة او مصاحباً لوجد في ذات كركاتة الحجر

Copyrighted material

والرحم والسهر والله فاعلموا وحركة السيف واجراحت النار  
لذلك ونحو ذلك انما هو واقع بحض خلق الله تعالى واخراجه  
بلا واسطة ولا سب وانما يوجد وعلا بجمع بين ما شئت من مخلوقا  
ويغفر بين ما شئت يفعل ما يشاء تبارك وتعالى هب والثواب  
والعقاب لا سب لهما عقلا عند اهل الحق وانما الطاعة و  
العصية امارتان مخلوقتان لله تعالى بلا واسطة تعين للعباد  
تدلان شرعا على ما اختاره الله سبحانه وتعالى من الثواب و  
العقاب ولو عكس سبحانه في دلالاتها واثاب او عاقب بها بلا  
سبب امارة كمن ذلك منه جلد وعز لا يسئل عما يفعل مشى  
يعنى انه لما تقرب بالبرهان ان ذوات المخلوقات كلها وجميع  
صنائعها وافعالها افعال لمولانا جلد وعز مخلوقة له بلا واسطة  
ولا عز من ولا اثر لما سواه في اثر ما على العموم لزما استواء ال  
فعال كلها بالنسبة اليه جلد وعز واستواءها ايضا فيما بينها  
باعتبار ان لا اثر لبعضها في بعض لا باختياره ولا بطبعه ولا بفعله  
ولا خفا ان الثواب والعقاب فعلا من افعال الله تعالى فوجب  
ان يكونا واقعين بحض فضله واختياره تعالى ولا اثر لكل مك  
من ذوات او فعل في شئ منهما لا باختياره ولا بطبعه ولا بتفصيل كما  
ان ذلك حكم سائر افعال جلد وعز فخرج لك من هذا ان الاله  
التي خلقها الله تعالى في العباد من الطاعات والعباد لا اثر لها  
البتة في شئ من ثواب او عقاب والا لزم ان يكون بعض المخلوقات  
شرا كما لمولانا جلد وعز في التأخير وقد سبق لك وجوب انذاره تعالى  
بالتأخير والتأخير من غير ان يكون له في ذلك معين او وكيل او  
وزير وانما الذي يعرفه لئلا الاحمال بالنسبة الى الثواب والعقاب

لجلد

لا يصح ان يكونا من باب دلالة الادلة العقلية التي الربط فيها  
بين الدليل والدلول عقلي لا يتوقف على جعل جاعل كدلالة جلد  
العالم على وجوده تعالى ونحو ذلك بل المعنى في دلالتها انما امار  
مخلوقة لمولانا جلد وعز اختار سبحانه نصبها على ما شئت تعالى  
من ثواب او عقاب من غير ان يكون بينهما في العقد ربط اصلا  
ولكن الربط بينهما انما هو بحض شرع تعالى واختياره صل عقلا  
ما جعل سبحانه امارة على الثواب ان يجعل جلد وعز امارة على  
العقاب وبالعكس ولو اثناب سبحانه او عاقب بها من غير تقدم  
امارة تدل على ذلك كمن ذلك من جلد وعز اذ ليس كذلك الامارة  
اثر البتة في ثواب ولا عقاب ولا سعادة ولا شقاوة بل حكمه سبحانه  
بهما على من شئت سابق في الازل قبل ان يوجد المخلوق وقبل  
ان توجد الامارة التي اوجدها الله تعالى فيه وقد ورد ان الله  
تعالى ينشئ في الآخرة لفضله النار فوما يعد بهم يومها ولفضله  
الجنة فوما ينهد بهما ولم يسبق من الفريين وجود طاعة  
ولا معصية وذلك كله حسن من مولانا جلد وعز جاز عقلا لا  
يلزم منه نقص لان ذاته العلية ولا في صفاته المرفوعة اذ  
جميع الافعال الواقعة منه جلد وعز دالة على كمال علمه وقدرته  
ونفوذ ارادته ووجوب وحدانيته وانفراده بالملك والتدبير  
وتفوقه عن الاعراض وانه لا يتعاضد عليه ممكن امم ممكن كان  
بل جميع الكاينات متفاداة له متصرفا فيها كيف شئت ولا حرج عليه  
في شئ منها ولا له منازع ولا دافع لما اقتضى ولا مانع لما اعطى  
تبارك الله رب العالمين وكما يعقب المتعبدون بالنظر فيما

مطل ان  
الاحقة  
فوما

خلق مولانا جسد وعرض من الخواص اللطيفة والسرور ومجايب  
السوات والارضين وما اودع في الجنان من دقائق عجائب  
ملكه مما لا يحاط به ولا المحنة تقاطع ولا سمعت به قط اذن  
ولا خطر تطامع قلب بشركه كذلك ايضا يعتبرون فيما خلق  
الله تعالى من الالام واختلاف انواعها وحقايق احوالها  
وما اودع سبحانه في دركات النار السبع نفود بوجهه الكريم  
من جميعها من عجائب الالام والجناس العذاب الحكيم  
لحق حد الحصر وعظم ذوات زبائنها وحيواناتها العند  
لتقديم اهلها الي غير ذلك مما لا يحيط تحت بال تراخي  
العادة في اسأل الحياة لا اهلها مع ما لا يطابق سماع  
من اهلها كيف بالنظر فيها وكيف والعيان بالله تعالى  
بالكلية فيها واسلام الشخص الضعيف الى ما يتلوا  
ويرك بعضه بعضا ويعزب وجه من في وجه من عظم  
ظلمتها واعنائتها والسنة ليلها والامواج المتلاطم  
المتطارة من شدة الغليان من حار غليتها وحيثها  
واطوار حياتها وعنائها وصيق ابارها وكجودتها  
تخوتها وثقل قبودها وانكالتها ومقامها وصواعدها  
اصواتها واصوات زبائنها التي تخلق القلوب عن ابد  
الي غير ذلك مما لا يعلم الا الله جل وعز سبحانه من اسكن  
الارواح لتقاسات تلك السدايد كلها اللهم يا من بها الي  
كله مكر وب وعلم سعة رحمة يعول في نيل كل مطلق  
يا مولانا دنيا واخرى بحضرتك وافتنا يا ارحم الراحمين  
هو الدنيا وعذاب الآخرة في عافية بلا محنة تجمل

وعظيم

وعظيم نعمته في خلقه والارواح اللطيفة والسرور ومجايب  
وابا يعلما واسمائها ولا خوانتها ومن عبه وبجنا لوجهك الكريم  
راجع بشما جميعنا يا مولانا في الفردوس الاعلى مع خاصته  
اوليايك واملد معرفتك بحضرتك وجودك يا عظيم يا عظيم  
يا عظيم يا عظيم نفوسك اليك في نيل هذا المطلب الاسنى بمن  
منت علينا بالايمان به افضل خلقك الشيع المشفع عندك  
سيدنا ومولانا محمد صالح اليه عليه وسلم ما نيل بالتوسل  
به الي مولانا جل وعلا فكل خير عظيم صحت وكسب العبد  
جبارة عن ايجاد الله تعالى المقدر ربه كالحركة والسكون  
مثلا صافيا لقدرة حادثة فيه متعلق بذلك المقدر ومن  
غير تأثير لهما فيه اصلا وهذا الكلب يلو متعلق التكلين  
الشرعي وامارة الثواب والعقاب شرعا لا عقلا والذمي يدل  
على صاحبه بقدر القدرة الحادثة للنفوس وان لم يكن لها  
فيه تأثير البتة ادراكا للفرق ضرورة بين حركة الارتعاش  
وكيفما من الحركات الاضطرابية وبين غيرهما من الحركات  
الاختيارية ولا فرق بينهما بعد البرهان الاكون مددوه  
الاختيارية مقترنة بقدرة حادثة في العبد بحسبها تأثير  
النفوس عليه بخلاف الاول الاضطرابية مثل اعلم انه لما  
ثبت بالبرهان وجوب انزاده تعالى بافراغ جميع الكائنات  
كلها بلا واسطة واطلق في الشرع ان العبد مكتسب للمناس  
والسيئات وان الشرع انما يكلف ويبيح ويحرم بها يتدر عليه  
دورنا ايضا بالضرورة عدم استواء الافعال بالنسبة اليها  
اصح من اجل هذا كله الي بيان معنى الكلب الذي يلو محل



التكليف الشرعي وهو الذي يوجب الامارة عن الطراب والاعمال  
اذ كثير من لاعلم عندم ولا حقيق يشهدون عن الكلب  
وجو يقتض ان القدرة الحادثة شيئا من التأثير وكثيرا ما  
يعبر عن ذلك بعض جهلتهم بان القدرة الحادثة لولا  
تأثير ما وبالجهد فلهذا من في تغير عن الكلب ضبط كونه  
وجباوات مختلفة موصولة نشأت عن جعل وعدم تحقيق لبيان  
الوجدانية ومقاصد الشرع وهو يعول عليه في ذلك في تفسير  
ولا يبيح غيره اذ هو الجارم على السنة القواعد العقلية واجه  
السلف الصالح ما فرناه به في اصل العقيدة وهو ان الكلب  
عن بصاحبة القدرة الحادثة للمقدور وتعلقها به من غير  
لها البتة فالقدرة الحادثة عند احد الحق من الصفات المتناهية  
غير المؤثرة كالعلم ونحوه كما ان علمنا بالشي لا يوجد ولا  
بنيه اصلا وان لم يقال تعلق به كذلك تدر تتأعي الشرع  
توجد ولا تؤثر فيه البتة وان لم يقال تعلق به وعلمنا  
بلذا التعلق الذي ليس معه تأثير اصلا وقع تغيرا بل  
بالكل والاكساب وليست هذه القدرة مع كونها غير  
تصح ان تعلق بكل ممكن ولا بكل ما يوجد الله تعالى من الملك  
في ذواتنا فانها اذا خلقها الله تعالى في اليد مثلا يعبر بالضرر  
انها لا تعلق بلونه وان تعلقت بحركته او سكونه وقوي في اصلا  
العقيدة مثلا بعد قول كما حركه والسكون اشارة الى انما تعلق  
تعلق بغير الحركة والسكون كالنظر الذكري والعلم والظن  
والاعتقاد والكلام ونحو ذلك قوله وهذا الكلب هو متعلق  
التكليف الشرعي يعني هو المنقسم الى الاحكام الحقة الواجبة

والحرم

وان لم يكن فيه تكليف على راي الجمهور فهو مندوب  
التكليف بمعنى انه لا يثبت الاجبة ثبت وكون ملذات الكلب مثلا  
للتكليف بحسب الاستقراء من الشرع لان ما لا كس للعبودية  
ان لا تعلق للقدرة الحادثة به كالوانه وحركاته وارتقائه  
ونحو ذلك لا ينقسم الى ملذات الاحكام فان قلت قد وجدنا  
التكليف ثابلا ما لا كس للعبودية كوجود جهاد الكفار بالضرر  
والقتل ووجوب زجر الكفار والمخار بين مثل ذلك وكثير من  
تلك او ضرب من لا يسمي القتل والضرب ونحو ذلك فان  
القدرة لا تعلق على طريق الكس الا بما وجد في كلهما من  
الانفعال التام ما خرج عن محلها فلا تعلق لها به اصلا قلت  
التكليف في تلك الامور الخارجية عن محل تدر العبدانها  
الواقعة بالكتب للعبودية من حركاته وسكناته ونحوها ما  
اجري الله تعالى العادة ان يوجد عنده تلك الامور حتى  
ورد في الشرع تكليف من ذلك فانما المراد منه انما يلو  
التكليف بسبب العادة المتدور للعبودية المكتسب له والله  
تعالى اعلم بقوله وامارة الثواب شرعا يعين واما عقلا  
فلا دلالة للاعمال المكتسبة على ثواب ولا عقاب لما قدمنا  
اولا وان الثواب والعقاب لا علة لها ولا دليل عقلا وانها  
الاعمال الكسبية دللت عليها بحسب جعل الشارع واختياره  
بل ارتباطي ذلك ولا علاقة العقلية عقلية اصلا وقوله  
الذي يدل على مصاحبة ملذات القدرة الحادثة للعبودية  
الاخر يعني ان اصل الحق استدلالا على ثبوت الكس للعبودية

٧٦

Copyrighted material by University

بمعنى ان يكون الاصل في الوجود...  
و قد يعا جبه عند وجوده بيه قدرة واحدة تعلق  
من غير تأثير لها فيه اصلا بل يلين احدهما شعور وقد  
اشترنا اليه فيما سبق وبقوان الشرع انما كلف من الافعال  
دون غيرهما الثاني عقل وهو ما اشترنا اليه مما من ادراك  
الوقت ضرورة بين حركة الاضطرار كحركة الارثاق  
او تحريك الغير يدنا وخذ ذلك وبين حركة الاختيار وهو  
الذي يمكن عادة من فعلها وتركها والنوم من مائة الحركة  
بمقدارين في الجملة حتى يتماثلنا فنقول ان سبب الفرق  
الفرق بينهما لا يجب ان ترجع التفرقة بينهما الى نفس  
وحقيقتها لوضوح تماثلها ولا الى نفس ذات الحركة لان  
ذاتين الحالتين واحد فنعين ان ترجع التفرقة الى صفة  
زايدة في المتحرك التماثل في بطل رجوعها الى حال  
الحال لا يطرأ بمجرد دعائها الجوفل وان كانت عرضا فاما  
ان تكون مما يشترط في ثبوتها الحياة ام لا وبطل رجوعها  
صفة لا يشترط في ثبوتها الحياة اذ لا يتصف بالحركة الاضطرار  
من ليس في نفسه ان ترجع التفرقة العن شرط في ثبوت  
الحياة ويطلب كونهما علما او حياة او كلاهما اذ الكمال  
مع الحركة الاضطرارية بد مع الحركة اصلا وبطل كونه  
ارادة لان الحركة الاختيارية موجودة ولا ارادة في  
مع الانعول والنوم وغوبلها لا يقال لانها انما  
ن ملذذ الاحوال اختيارية لانا نقول لاحقا ان ملذذ  
الحركة ليست بالاضطرارية ننعين ان تكون اختيار

تفرقة

بمعنى

وليس المعنى بالاختيارية الا كونهما يمكن من فعلها وتركها  
عادة وذلك موجود في ملذذ الاحوال وبطل ايضا  
رجوع التفرقة عادة الى صفة بنية المتحرك المختار ولا يفتقر  
مفقودة في حال كونه غير مختار وذلك حيث تحرك الغير  
يده فلم يبق بعد ملذذ السر التام في سبب الفرق الا ان  
مع الفعل الاختياري معنى غير المعاني السابقة كلها غير  
ذات المعنى في الاصطلاح بالقدرة وذلك المعنى مفقود مع  
الفعل الاضطراري من قوله بل لا فرق بينهما بعد السر التام  
السر وهو الاختيار ومنه المسار اسم لالة الحجم التي يختار  
بها غور الجرم وعنه صحت فخرج كذا بلذذ ان بقولنا ان مع  
الفعل الذي لم يحس صاحبه بيه الاضطرار قدرة واحدة  
في العبد بل عن من الاعراض كالعلم ونحوه تتعلق بالفعل  
وان لم ير لها تأثيرا فيه اصلا انفصلنا عن مذهب الجبرية  
الفايلين ببنية قدرة واحدة في العبد مطلقا ونقولنا ليس لتلك  
القدرة احادته تاثير في الفعل اصلا وانما تتعلق به وتواجه  
فقط انفصلنا عن مذهب القدرة بجوس ملذذ الامة الفايدين  
بان تلك القدرة الحادثة في العبد بها خترع العبد افعال على  
سبب الرادة قالوا وبذلك اطاع وعصى وعليه اثيب وعوقب  
وتدسبف كذا ان الثواب والعقاب لا سبب لهما عقلا عند  
ابله الحق وانما الطاعات والمعاصي امارات جعلية لا عقلية  
فحقق بهذا تمييز المذهب الحق عن المذنبين الفاسدين و  
تمام مذهب الجبرية والقدرة فان تمييزه عنهما مما يلبس  
على كثير من مآذره والصح وجاهله ان المذاهب المورثة

Copyrighted material

منها حق واثنان فسادان احدهما مذهب الجارية القائلين  
بنفي القدرة الحادثة مطلقا واذ يؤول التسوية بين الافعال  
الاختيارية والافعال الاضطرارية ولا شك انهم يحفلون  
من حيث المبدأ حتى يفتقد الفرق بينهما الذي شهدته به ضرورية  
العقول ودل بعبء السالك على انه لا فرق بينهما الا كون  
الاولى الاختيارية مقارنة لقدرة حادثة بخلاف الثانية  
الاضطرارية وبتدبيره ايضا من حيث انه ينفذ على  
التكليف وامارة الشراب والعقبات شرعا اذا التكليف  
انما وقع في الشرع حسب اختياره تعالى بما هو مقدور للمكلف  
وفي وسعه عادة والبرهان القطعي وان كان قد اصابه  
لا اثر للبدن في فعل من الافعال البتة وان الاختيارية  
والاضطرارية متساوية انهما فعل لله تعالى بلا واسطة  
وان العبد لا اثر له بينهما البتة ولا في اثرهما فانما يكلف  
في صدق ما اشترنا اليه القرآن بقوله تعالى لا يكلف الله  
نفسا الا وسعها حصل الوسع العادي فيما كلف به  
مولانا جل وعز وثالثهما مذهب التدريسية القائلين  
بنون قدرة حادثة للعبد مع افعال الاختيارية كما يتناول  
اعمال السنة لكن فالنوملر بان قالوا تلك القدرة الحادثة  
التي خلق الله في العبد التي بها يتفرع العبد افعال  
معرفتها ما يشاء ولا شك ان الله لا يبتدئ ما يتصور لماد  
عليه العقل من وجوب انتراده تعالى باخراج جميع الكائنات  
بنات ابتداء بلا واسطة غير فرق ما شاء الله عز وجل

الحج ٢

وذا تفقوا

فيها نفوسها ايضا لما لا ان الله تعالى لا يبتدئ ما يتصور  
اجماع سلف الامة من ان لا خالق الا الله تعالى وان ما نشأ  
الله سبحانه كان وما لم يشأ لم يكن واما مذهب اهل الحق رضي  
الله عنهم فقد جمع بين الشريعة والحقيقة وسلموا بفضله الله  
تعالى من بدعة الزينين لانهم جابوا الجبرية بتقسيم الافعال  
الى قسمين اختيارية واضطرارية وان الاول متقدور للعبد  
بمعنى ان له قدرة حادثة لها تقارن تلك الافعال الاختيارية  
وتتعلق بها من غير تأثير وهذه الافعال هي التي في وسع  
المكلف عادة وبها يرتفع التكليف على حسب ما دل عليه الشرع  
وجابوا ايضا التدريسية لكنهم لم يحفلوا تلك القدرة الحادثة  
باعتبار البتة في اثرها نحو ما بد العبد عند قدرته الحادثة  
ومقدور بها الكل مخلوق لله تعالى بلا واسطة ولا شريك اصلا  
حيث ما دل عليه الحقيقة العقلية وحاصل العبد القادر عند  
اعمال الحق ان بمجرد قول قال مختار عبور من حيث لا اثر  
له البتة في اثرها نحو ما وانما هو وعارظون لموادت والاعراض  
مخلق الله تعالى فيه ما شاء منها ومختار من حيث ان عادة مولانا  
جل وعز لما جرت معه بعدم دوام موالات الفعل عليه لا يسه  
حال خلقه جل وعز فيه كراهة للفعل وانما يبدئه تعالى بالفعل  
في بعض المواقف وعلى حسب الحاجة وخصوصا حال  
خلقته تعالى له عزما وتصيرا على الفعل صاد العبد بهذه  
العادة الطبيعية الدالة على سعة قدرة من لا يشك في شأن  
عني شأن ورضع عليه كل شئ مختار اشكنا من الفعل و  
التركيب الظاهر بشان القادر الذي لطف بعض تفرد في

Copyrighted material

بجهدنا باطن الارض مع حركتها وحده  
خروج في بعض تصرفاتنا عن تبصيرة  
الملك العالم وبغيرها تهيئاته ان لها ذلك وهو خليفة  
العجز العام والانتشار الحقيقي على سيد الامم ولهذا قال  
بعض الائمة اشبه شيء بالقبلة المختار فيما خالف الظاهر  
الباين لوجه الجان فان اجازلك بامر ما يظهر له بياض  
انها تتحرك وتتحول بعضها على بعض باختارها في ان  
تحت باطن امرها وجدها بجورة على تلك الانفعال التي  
تظهر منها وانها عاجزة اكمل عن ابداء شي منها  
بمدا تون ان معنى اجبر العقل قد يتركس بين الله  
المنة وبين الطائفة التي علم عليها في الاصطلاح نسبتها  
بالجبرية ولهذا يلقب المعتزلة الله ايضا باسم  
الجبرية فكلا الفريقين جبرية في المعنى والحقيقة العقلية الا  
ان الفرق بين الجبريين ان الجبر الذي يقول به الله الحق في  
الانفعال الاختيارية انها يدركه العقل فقط دون الحس والجبر  
الذي تفكر به الطائفة الملقبة في اصطلاحنا باسم الجبرية  
مقتضاه على اصله ان يدركه الحس والعقل في الانفعال  
مطلقا ولا شك ان قولنا باطل شرعا وعيانا على ما سبق  
ولكون العبد المختار عند الله الحق غير مجبور على الظاهر  
وان الله تعالى خلقه بياض للعدل من قدرة حادثة  
بذلك الفعل نوعا من التعلق غير تعلق التاثير واداء  
لذلك الفعل في الغالب في لغة ومادة وشرعا لله بالفعل

وهي

وتلقب عنه وحسن مدح وذم وتوسيع والتعجب من كونه  
كقول تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وانتم  
شاهدون يا اهل الكتاب لم تكفرون الحق بالباطل الى  
قولوا انتم تعلمون وكقول جده وعز كين تكفرون بالله و  
كقول تعالى فاني يوتكون فاني تصرون وهو كيد مما هو  
كيد واما بحمد ما دل عليه العقل فيرجع التكاليف كلها الى  
انه اعلام من الله تعالى بما جعل من افعال بعض  
اختيارا وامارة على الثواب كالواجبات والمندوبات او على  
العقاب كالحرمان او ليس امارا على شي منها كالمباحات  
والمكروهات والحكم بالسعادة والشقاوة اذ لا سب ل  
واحد سبحانه حكيم بما يشاء يفعل ما يريد لا يسد عما يفعل  
شركه وتعالى قوله فخرجك من ذلك من بعد ان بقولنا ان يح  
الفعل ان احده ان الاول مفتوح واسمها شتر غير الامر  
والثاني وبقولنا يتعلق بانفصلنا وجده انفصلنا وما  
تعلق به جبران وان جبرنا واسمها في موضع الفاعل فخرج  
وان الثانية بكسرة لانها محكية بالقول وقدرة حادثة  
منحوب اسمها وجبرنا في الظرف قوله وان لم ير لها  
لينة تاثير بل من الواجب لاسن الرواية امه وان لم يكن رايها  
بينما ان لها تاثيرا قوله بحسب مدة الامة اثار بهذا  
الي ما يح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال القدرة تجوز  
لقدرة الامة ان ترضوا فلا ترضوا وان ما توافلا تشهدون  
وتدروا ابوداود حديثا وقد روي انه لعنوا على لسان  
سبعين نبيا وقد روي مسلم في صحيحه تبارك عبد الله بن عمر رضي

فمن عده  
بحسب

منها مستورا على غيره مما يقين في قوله  
ووجه تشبيهه بالجوس ان الجوس جعلنا الخرافة  
وللخرافة التدرية ايضا منعوا نسبة الشرائع لله  
تعالى و اضافوه اليه ليس تباركوا بالعباد  
ونعلا و هذه المناسبة التي بين المعثرة والجوس تعين  
المرادون بالتدرية في الحديث دونها الحق في  
الله تعالى عنهم تشبيه ما اقتصرنا عليه في اول العقيدة من  
عدم التأثير للقدرة الحادثة البتة وهو المعروف المشهور  
الذي لا يصح عقلا ولا شرعا فلا نه وبعض من ادعى بتقلد  
الفت والسب من الاقوال ذكرنا اقوالا فاسدة ينسبها  
ايضا لا بد السنة فيها ما نقل عن القاضي اب بكر الباقين من ان  
القدرة الحادثة تؤثر في اخص وصف الفعل ككونه صلاة او عبا  
او زنا او نحو ذلك لان وجود الفعل ملكا مثلا لا اخص التفاضل  
في شرح المقاصد الدينية له ونقل عن الاستاذ ابن اسحق قوله  
الا انه لما كان يقول بنى الاحوال عبر عن اخص وصف الفعل  
بالوجه والاعتبار فقال القدرة الحادثة تؤثر في وجه واعتبار  
ما نقل عن امام الحرمين في اخره ان القدرة الحادثة تؤثر  
في وجود الفعل عبر عن وصف الله تعالى ولا يخفى ما دللنا  
الاقوال وانها مشتقة عن مذاهب التدرية بحسب هذه الاما  
قال شرف الدين ابن التلمساني في رد ما نسب منها الى القاضي  
الاستاذ انه معتد القاضي واصحابه في نسبة سائر الممكنات الى الله  
تعالى اكانها ليس تخصيص بعضها بآدم من بعض ذلك يوافق  
فيما اضافوه للعباد فان ذلك الوجه اما ان يكون ملكا اولانا

مكان

كان يمكن وجب اقصاه في توريه الله وان لم يكن ملكا مستورا  
الي قدرة ما و ما فروع عنه من ان الجبر لا يضر لانه الحال لا يتصور  
القصد اليه اختراعها على جبالها فلا يتبين من العبد فعلها ما لا يفعل  
الله تلك الذات ومن فعل الذات فلا يتصور من العبد تركها على  
وعسره فكان الجبر لا يضر وهذا على الاستاذ اشتراطا فان الوجه  
والاعتبار يكون في الفعل وكيف يصح توجه القصد اليه فعل ما ليس له  
وجود في الخارج قلنت واما القول الذي نقل عن الامام فلا يخفى  
ساده ايضا عقلا ونقلا لان القدرة الحادثة عند تعلقها بوجود  
الفعل على مقتضى هذا القول اما ان يكون من صفات اجاد الفعل  
الذي يتعلق بالحادثة او لا فان كان الاول لزم ما سلب صفتها النفسية  
ان لم تؤثر في الفعل وكان الموجد لله تعالى ادخلت في القدرة  
تعالى ان كانت هي التي اثرت في الفعل والفرق ان قدرته تعالى تعلق  
باجاد ذلك الفعل ايضا وكلا الامرين محال وان كان الثاني وهو ان  
التاثير ليس صفة نفسية للقدرة الحادثة لزم ان تقتصر الى معنى لغوي  
بها ويوجب لها التاثير ونسقل الكلام الى ذلك المعنى الذي اوجب لها  
التاثير فلا ذلك ايضا من صفة نفسية فامر به ويلزم ما سبق  
والسلسل وقيام المعنى بالمعنى ولا يدفع محذور ما لزم من غير  
القدرة القديمة في ذلك قوله ان تاثير القدرة الحادثة انما هو  
على وفق ارادته تعالى لان التاثير اذا قدر انه صفة نفسية للقدرة  
الحادثة لم يمكن ان يتوقف ثبوته لها على بشر اصلا وايضا فالارادة  
مختصص والتخصيص عبارة عن وقوع الفعل على وجه مخصوص والعبء  
يوقف على الوجه المخصوص فلا يصح ان يكون مختصا بالارادة  
الارادية و ارادة فعل الفير اذا تحققت فمن وشهود لا انما ارادة وتخصيص

بفصل المقاصد فقد تقرر ان خروج فعل العبد عن مشيئة  
الله تعالى واراادة الحقيقة كما خرج عن قدرته واما  
ان ما شا كان وما لم يشأ لم يكن وايضا ان نصرا في القدرة  
الحادثة الى الجاد شيء لا يعلمه العبد ولا يقدر ان يوجد  
ان لم ير ذلك الله وجوده فهو جبر فرب الامام من الجبر اليه  
فانت ترمي فاذ هذه الاقوال واخذلها في غاية رخصتي  
على معتقد صحة واحد منها ان يكون من القدرة الذي  
ورد في ما ورد والظن ببلوغ الائمة الذي عزيت له  
هذه الاقوال على تقدير صحة صدورهما منها ان لم يتقوا بها  
على الوجه الذي فهمها الناقل لها عنهما من اعتقاد صحة  
ظانها وانما تكون صدرت منهم على سبيل البحث في الحاشي  
ان من ساطرة جدلية مع الخصوم وعقد كد وقد صرح بهذا  
الشريف في شرح الاسرار العقلية قال ما يجب للقاضي  
والاستاذ من كون القدرة الحادثة تدور في حال اولى  
وجه واعتبارا لنا صدر ذلك منهما على وجه المناظرة لخصم  
والا فحاشي القاضي والاستاذ ان يعتدوا اثر الغير  
الله تعالى وقد نقل القاضي الاجماع في مواضع من كتبه على  
كثير من كتب الاختراع لغير الله تعالى ونقل ايضا اجماع  
الامة على كبري من لم ينقل بعبود صفات البارئ تعالى  
قلت واذا قال هذا في مقالة القاضي والاستاذ مع  
ختمها بالنسبة اليه ما نقل عن امام الحرمين تكيين بتلك الشدة  
التي نقلت عن الامام والبرهان ان يقولها موثق ولا يكون مثلهما

او قريبا منها الا عن الفلاسفة انهم لم يذكروا الله تعالى والذين ترفع  
به لدين امام الحرمين وورعهم غزارة علمهم ووزاره من البدع  
وما يقرب منها انه لم ينقل هذه المقالة زعمي فقد بران يكون  
تايلها يتعين ان يكون كما لها على سبيل البحث او المناظرة  
كما سبق مع قطعه به مطلقا نها وقد اشار التفتازاني في شرح  
المقاصد الدينية الي عدم تحقق صدور هذه المقالة عن الامام  
ونص المشهور فيها بين القوم والمكور في كتبهم ان مذهب  
امام الحرمين ان فعل العبد واقع بقدرته واراادته ايجابا كما  
ظهر في الحكمائال وهذا خلاف ما صرح به الامام فيها ورفع اليها  
من كتبه قال في الارشاد انفق ائمة السلف قبل ظهور البدع  
والا فلو اعلم ان الخالق بعد الله تعالى ولا خالق سواه وان الحوادث  
كلها انما حدثت بقدرته الله تعالى من غير فرق بين ما يتعلق  
بقدرته العباد به وبين ما لا يتعلق به فان تعلق الصفة بالشئ  
لا يستلزم تاثيرها فيه كالعبد بالمعلوم والارادة بفعله  
الغير فالقدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها اصلا وانفق  
المفترلة ومن تابعهم من اهل الزيغ والضلال على ان  
العباد موجودون لانهم لم يخترعوا لها بقدرتهم ثم  
المتقدمون منهم كانوا يشتقون من شعبة العبد خالقا  
لقرب عهدهم بجماع السلف على انه لا خالق الا الله تعالى  
وجر المتأخرون فسموا العبد خالقا على احتيثة هذه  
كلامه ثم اورد ادلة الاصحاب واجاب عن شبه المفترلة  
وبالغ في الرد عليهم وعلى الجبرية وانبت للعبد كسبا وقدرة  
مقارنة للفعل غير موثرة فيه انتهى قلت فنقل الامام



بعد ايدى تدبيره لادب صحابه...  
صدقت منه على الوجه الذي قدمناه...  
قد ظهر لي تاويل قريب لمقالة الفقيه...  
الشيخ التوفيق شارح الاسرار العقلية...  
قد ارتكبها المجازين بما رتبها بالفقه...  
القائلين بنفي القدرة الحادثة...  
لو وجدت لم تكن لها فائدة...  
لا سيما ان يكون مخزعا للفعل...  
فوجب اذن نفيها فاجابهم الفاضل...  
الحادثة لم تخص فايدتها في...  
شريعة ويلى ان تعلقها بال...  
كون الفعل طاعة او معصية...  
ذلك من اقسام النوعين...  
والدلالة الشرعية القدرة الحادثة...  
نتاير بها فيها للبالغة في...  
وبيان توفيق الحكم شرعا...  
الحادثة مع فصارت بهذا...  
في كون الفعل طاعة او معصية...  
في الامارات الشرعية عند الفقه...  
يتولون الاسكار هو الموثق...  
الذي اثر في تحريم الصلاة...  
في باب القياس العلة الي موثر...  
هناك ومنه المقطوع به عند...  
الاحكام

الشرعية

الشرعية لا سب لها اصلا...  
العقل عند هذا انها امارات...  
على الاحكام ولا اثر لها...  
وتما كجملته فقلح ذلك...  
وجزايم عن المسلمين...  
للقدرة الحادثة افترا...  
الانفس من المبتدعة...  
في كتب بعض ائمة السنة...  
لتقصده الفتنه او حد...  
عن النظر فيما او دعوه...  
التدبير لها من الكرامات...  
ذلك في الاحاديث النبوية...  
الموضوعية الكاذبة...  
الشرع النفسى يريدون...  
من توره ولو كره الكافرون...  
ما ارايت من ابتلاء المسلمين...  
الفاصلة ويلبس عليهم...  
رحمة الله عنهم...  
الذين نزلها نازلها عنهم...  
العظيم الذي لا يرضاه...  
من التاويل بما يليق...  
ونحننا بهم وربما...  
الجمع عمارة الناس...  
لا يبيح لهم ما يحسون

عليه وما هو الحق الذي يعتقدون عليه ويعتد على ذلك  
انظروا انه حافظ لما لم يحفظه الناس من غرائب الاقوال  
وما عرف الا الحق ان الحق في العقائد العقلية واحدا يقبل  
الخلق ولا يحتاج الكلف فيها الا الى معرفة ذلك القول الواحد  
الذي هو الحق وما سواه فاسد وضلال لا حاجة لاحد يحفظه ولا  
لتنصيص الغر بذكره اللهم الا ان يذكره العارف لاظهار  
فاداه واخذ به من شره فحسن واما حفظه على وجه يلتزم على  
حافظه ويشك فيه فلهذا هو حق امر لا يحفظ فلهذا هو مهملة  
له ولمن يتعلم منه والعياد بالله تعالى انه هو جليل بمعرفة الحق الذي  
هو واحد في عقيدة لا تقبل اطلاق شرعا ولا عقلا ويجب عليه ما يجب  
على سائر الجهاد من لم يحفظ شيئا من تلك الاقوال انه لم يمت على  
معرفة الحق وما يعتقده في اصل دينه وانما يمدح حافظ الاقوال  
والبحث عن غرابيتها في المسائل الزعمية ونحوها التي لا يجب بينهما تبيين  
مذهب متعين الا لئلا يفتروا ولا اثرا فيهما على مجتهد من بل  
كلهم ما جور من اصحاب منزه ومن اخطا وقد نيل انهم كلهم  
مصيبون اما العقلية فالاجماع ان العيب بينهما واحد وان الخلق  
للحق في عقائد الايمان محظي الترخيل في النار اجتهاد او تلك لا يعذر  
بينها بالجهل ولا بغيره وخاصدا الامران من كانت طهت البحث على  
الحق للفر برفضان الله تعالى وانقاذ مبحث من كفا مولاه جد  
وعز فان الله تعالى بنصه يعينه ويبلغه امه وينقذ به من اقتدي  
ببلديه من المحال كما واما من كان الوهمي تايد عليه ونيته الظهور  
والنكاثرة وجذب القلوب التي لا تنفع ولا تضر مقصده والادوية  
العريضة الدالة على سخافة عقله وعظيم جهله فان الغالب من عادة

الله تعالى ان لا يمكن قلبه من نور ولا من حفة بعد رابع وان جري  
مجرد حروفه على لسانه سا صرف عن ايات الذين يتكبرون في الارض  
بغير الحق وعلل من اقتدي به وهو الغلب الا ان يتداركه المولى  
جد وعز سعة رحمة وجليل عفوه اللهم اغفر لنا ما مضى وتب علينا  
واصلنا فيما بقي الى الحيات يا رحمن الرحيم صحت وكذلك لا اثر  
للطعام في الشبع ولا للماء في الرمي والنبات والنفاسة ولا للتاريخ في  
الاحراق والشحن او بضع الطعام ولا للثوب او الجدار في النزاع  
دفع الحرق والبرد ولا للشجر في الظل ولا للشمس وسائر الكواكب في  
الصعود ولا للسكين في القطع وللماء البارد في كسوة حرارة ما اخر كما  
لا اثر لذلك الاخر في كسوة برده وتقسيم هذا كلما اجري العادة  
ان يوجد سببا وتعلله من الله تعالى بدا بلا واسطة ولا اثر فيه لتلك  
الاشياء المقارنة له لا بطبيعتها ولا بقوة او خاصية جعلها الله تعالى  
بها كما يعتقده كثير من الجهلة وتذكر غير واحد من محقق الاية  
الاتفاق على كفو من اعتقد تاثير تلك الاشياء بطبيعتها والخلق في كفو من  
اعتقد تاثيرها بقوة او خاصية جعلها الله تعالى بينها وان ثمرها منها  
لم يثر فقد عرفت بهذه الجهل ما يجب في حق تعالى وما يستحيل  
شئ اشارنا الى جزئيات ضلت بها الفلاسفة والطبايعين  
وابصهر على فساد ما كثر من جهل هذه العلوم من يدي التقدم في  
غيره من العلوم فضلا عن دونهم من محض عوام المسلمين وما ذكره  
بينما واضح لا يحتاج الى شرح وبرهان جميع ذلك ما سبق في وجوب  
النداء تعالى بالتاثير والاختراع وما ذكره من الاتفاق والاختلاف في  
كفو من اعتقد تاثير غير الله تعالى فهو مشهور بين العلماء منصوص  
عليه في كتبهم ولندكر هنا من شرح ابن دلقان للارشاد كلاما رايت متعلقا





بمذا الفصل وهو حسن مفيد وبمذا نصه قال اهل التحقيق قد  
كلفنا بان نعرف الله سبحانه فلو كان العدم ممثعا لكان تكليفا  
بملا لا يطاق وهو واقع لا يكلف الله نفس الا وسعها والعمارة  
سجانه عبي وجبهين علم بوجوده سبحانه وذلك معلوم بضرورة  
العقل فباري في العدم من قال ليس للعالم قاعل يستند  
اليه ويصدر عنه وجود الخلق ولكنها انظر بواني معلومات  
تستدرك بما يدعي ضرورة العقل من النظر الصحيح في الابدان  
الفاطمة وخرج الغلط عند الجامعين بالحق عن ثلاثة طرق  
احدها في كيفية صدور الخلق عنه فذهبت المسئلة الي ان الخلق  
صدر عنه صدور المعلول عن علته وبمذا يناقض حدوث المعلول  
وينفي اني تقدمه لعدم علته على اصله الفاسد او الى حدوث  
العلته تحدث المعلول نهن تبين له وجوب حدوث العالم  
وجوب قدمه وجوده تعالى علما ان صدور العالم عن الله  
سجانه صدور اختيار واقتدار والطريق الثاني من وجوه  
الغلط هو ما يخيلوه ان موجود الابد اخل العالم ولا خارجا  
عنه مستحيل فنصاروا الي القول بالنجيم في حق البارئ سبحانه  
وتعالى عن قول المفضوب عليه علموا كبر اور بها يتكوا  
بالنفاظ لم يخطوا بعبايتها في اللغة من ذكر يد اوسان او وجوه  
او عين وتكونوا العلة لحدوث العالم من جهة الاستدلال والافتقار  
بمجرد القول بان العالم فعل الله وليس بامر او مادة لا يخل الا فتقار  
في العالم باسره فويرثه ذلك الحمل على الظاهر في الجسم والمكان  
والجسم ولو تا ملواد لا يخل الا فتقار في العالم لعلوا ان المتفق  
بهذه الصفات كثر من افراد العالم بحسب حدوثه وعجزه ساير العالم

ولذلك

ولذلك يجزم من اسرف ولم يرد من بايات ربه نوله لا عرفوا  
ربهم من جملة القول لا من جملة الدليل وليس له حقيقة  
العقل بما يجب ويجوز وسخيل عليه سبحانه وتعالى وما قدروا  
الله حق قدره ام ما عرفوا الله حق معرفته فماتوا عنده الموت  
بالكلية ولكنه قال ما عرفوا الله حق معرفته ام ما عرفوا وجوده  
ولم يعلموا الفرق بين وجوده ووجود الحوادث بادلته الحوادث  
في خلقه والطريق الثالث الشرك والعدد والحكم بان الالهة  
كثيرة وبمذا الشرك على اربعة اصناف شرك تعدد ذات الله  
سجانه وذلك شرك النصارى في اثبات اقانيسها وانها ثلاثة  
تخلق بثلاثة ثم اربعي ثلاثة نعوذ بالله من الضلالة والضيق  
الاخر من الشرك اثبات الهة تقرب اليه من عبدها وعظمها  
وبمذا هو عبادة الاوثان والملائكة وصنف اخر من الشرك وهو  
اضافة الفعل لغير الله سبحانه وتعالى وبمذا الصنف على ثلاثة  
انواع احدها اضافة الفعل الي الافلاك وانها تؤثر في العالم  
السيما تاثيرات في الاجسام والنبات والركبات وان البعض ينزل  
من البعض وبمذا النوع يختص به الفيلسوف ومن تابعه من عاينهم  
عيني القلوب عموما عن كل فائدة لا تتركوا بالله تقليد افعال  
والثاني ما اصنف من بعض الانفعال الي بعض من ان النار تحرق  
او الطعام يتبع او الثوب يتزال غير ذلك من ربط الاعتقادات  
حين ظفروها واجبة ونلك ضلالة تبسح الفيلسوف فيها كثير من عامة  
السلين وهو ينهها على اعتقادات فمن قال بطبيعتها تفعل فلا  
فلا في كثره ومن قال تفعل بقوة جعلها الله تعالى فيها كان  
بمذمما وقد اختلف في كثره ومن قال الاكل مثلا دليل على

Copyrighted material

على الشرح دون ان يكون معتادا كان جامدا بسعين المولاة  
العقلية ومن علم ان الله سبحانه وربنا انفعال بعض افعال  
نكل ما فعل سبحانه بهذا فعل هذا الاخر باختياره عز وجل  
• واذا شاق في هذه العادة فهذا هو المومن الذي يسلم  
• من هذه الالة بفضل الله سبحانه النوع الثالث مما  
اصيق الفعل فيه اي غير الله سبحانه ما ذهبت اليه المعتزلة  
من ان العبد خلق افعال نفسه فالواو كلفه الله تعالى بها  
لا يخترع العبد لكان جورا وظالما وقد اختلف اهل السنة  
في تكفيرهم والاطهار انهم كانوا في هذا مذهب الفاضل الى  
ابن الطيب تكفير من يول به قوله الى الكفر لقوله صلى الله عليه  
وسلم وشترن وكرم لعنت القدرة على لسان سبعين نبيا  
ولتكذب بغير قوله تعالى هل من خالق غير الله فهذا افعال  
الضلالة فمن سلم منها فقد عرف ربه حق معرفته فان من  
لم يشبه ذاته كما فعلت اليهود والمجسة والبرين صفاته  
كما فعلت الفلاسفة ولم يشرك مع الهما اخر كما فعلت النصارى  
والجاملية ولم يصنف فعلا الى سواء كما فعلت القدرية  
بتعهد من كثير من الجملية فقد نور الله سبحانه له قلبه ولذا  
الغمامة عن بحر بصيرة علم وجوده وقدمه وانزاده بال  
وتبعوت الجلال والعظمة له واستبداده بالخلق والامر  
التقايص عنه وانه لا كيفية له سبحانه وهذه نهاية المعرفة به  
وتعالى جعلنا الله ممن يعرف ربه ولا سلبنا حقيقة الايمان  
وبلا يكتة وكتبه ورسله واليومر الاخر وبالقدر غيره وشركه  
بفضله ورحمته وكما ذكرنا يعلم الله نفسه ومن قال من الباطن

البيتين من قلبه ولو وقع السؤال عن تلك الكيفية اهل ذاته  
تكون ذات شكل وهذا يبطل الواحدانية في حقه وان كانت  
في صفاته فان الصفات انما كيفيتها اجساما وتوحيها والقديم  
ليس جناسا شي ولا نوعا من جنس فشارك الله رب العالمين  
والمخلوقات انما يتكليف اذا تالف وتشكلت وهذا الجوهر  
الذي لا كيف له اذ لا طول له ولا عرض ولا شكل ومن ثبت  
وحدانيته وجب استحالة كينيته انبئ وبعضه بالمعنى فذلك  
بتحصيل معنى هذا الكلام وهذا الفصل من العقيدة فان  
فيه فوائد وانقاذ من غمرات ذلك فيها كثير من الخلق سلكه  
سجانه السلامة والعافية الى الكمال في ديننا وديننا وان  
نختار لنا بما ختم به للمقربين من الله معرفة بلا عنة انه  
ولي ذلك والقادر عليه وهو ذو الفضل العظيم قوله  
تعالى في هذه الجمل ما يجب في حقه تعالى وما يستعمل  
بالجمل من نصل اثبات وجوده تعالى الى دناءة لا شكل  
ان هذه الفصول وان كان الكلام في اكثرها انما تدبره  
بالقصد الاول ودلالة المطابقة الى بيان ما يجب في حقه تعالى  
فمن تقيد بالعنى ودلالة التزام ما يستعمل في حقه تعالى اذ ما من  
صحة يعلم وجوده تعالى الاولي شتم ان احد ادعاه وما  
يول الى نفسه يستعمل عليه عند تعالى وذلك ظاهر وبالله تعالى  
التوفيق لارب غيره ولا يخفى الاخر وهو حسا ونفس الوكيل  
ص بار ما يجوز في حقه تعالى ويكفي لادليل  
على علم وجوب مواعاةه تعالى للصلوات والاصح حكمة تعالى وان

ما وقع من ذلك بنحو فضل واختياره تعالى تفضلا منه جلد وعز  
وبيان جواز رويته تعالى وما يتعلق بذلك بنسب الترجمة بما يجوز  
في حقه تعالى احسن مما ترجم به امام الحرمين في الارشاد من قوله باب  
القول فيما يجوز على الله تعالى لا يبار هذه الترجمة انه تعالى يتصرف بصفة  
جائزة وقد عرفت انه جلد وعز واجبه لا يصف الا بواجب والجواز انما  
يتطرق الى افعاله من حيث انها متعلقة ببعض صفاته ولا يتطرق الجواز  
اليه ذاته ولا الى صفة تقوم به بوجه من الوجوه ومراد من في الترجمة  
بما يتعلق بذلك ما ذكرته من تعدد ادراك البصر بحسب تعدد  
المبصرات كما ان الموانع اعراض مضادة لها تعدد بحسب مانات  
من المربيات صحت واما الجائز فهو كل فعل من افعاله تعالى لا يجب  
عليه من شئ ولا مراعات صلاح ولا اصيل والاما وقعت محنة دينيا  
واخرى ولا تكليف باهر ولا نهي شئ يعني افعاله تعالى كلها جائز  
لا يجب عليه منها شئ عقلا ولا يستحيل اذ لو وجب شئ منها عقلا  
او استحالة لانقلب الممكن واجبا او مستحالا ولا يخفى بطلان ذلك وقول  
كل فعل من افعاله تعالى يعني وكذلك كل ترك من تركه تعالى فانه ايضا  
جائز لا واجب ولا مستحيل وانما استغنى عن الفعل عن الترك لانه مقابل  
والحكم على احد المتقابلين بالجواز يستلزم مثله في مقابله قوله ولا  
مراعات صلاح ولا اصيل يعني وكذلك لا يجب عليه تعالى ان يوجد خلق  
ما هو صلاح له او يلو اصيل ومراد بالصلاح ما فسد فسادا لا اصيل ما فسد  
صلاح الا انه دون وهذا من عطف الخاص على العام لان الصلاح و  
الاصح اذ خلان في عموم قوله وكل فعل من افعاله تعالى وانما انبه عليه  
بالخصوص اشارة لمذهب المعتزلة الذين اوجبوا ذلك عقلا في حق  
تعالى فالبغداديون منهم اوجبوا عليه ما هو اصيل لعباده في الدين والدنيا

والبحر

وغيره من سائر سبب صفة ما فسد في سبب صفة الدين لفظ  
وعمد تمام القصور في ذلك قياس الغائب على الشاهد بغير جامع  
لتصور نظرهم في المعارف الالاهية واللطائف الخفية الربانية وقد عرفت  
جملهم في صفات الواجب الحق وافعال العفو القنا المطلق فاخذوا  
بزنون احكام العلي ذير الجلال بيزان عقولهم الفاسدة ميزان  
العوايد التي يجب لها عن الحضرة الالاهية العديبة المثال الطرد  
والاعتزال قالوا اذ الله تعالى بدعته وكشف عقولهم لكل مع  
نحن نقطع بان الحكم اذا امر بطاعة وتدر ان يعطى الامور بما يصل  
به الى الطاعة من غير تضرر بذلك ثم يقول كان مذموم ما عند  
العقلا معدودا في زمرة الخلاق وكذا من دعا عدوه الى الموالاة  
والرجوع الى الطاعات لا يجوز ان يعامله من الغلظ واللين الا  
بما هو احوح في حصول المراد وادبي الى ترك العناد وايضا من اخذ  
صفاته لرجل واستدعي حضوره وعلم انه لو تلقاه بشروط طاعة  
وجه لدخول واكل والا فلا فالواجب عليه الشريم والطلاقة والملاطفة  
لا عند ادعاء قلنا بل يتم هذا الكلام على اهلك الفاسدان الامر بالمش  
يستلزم ارادة الامر له حتى يلزم ان يعين الامر المأمور به ليحصل  
مراده به وذلك باطل عندنا فان الله سبحانه قد امر الكافر بالايهان  
ولم يرد منه وانما اراد منه صفة ولو سلمنا استلزام الامر بالارادة  
بنا على اهلك الفاسد كان قياسا ايضا فاسدا لان ما ذكرتموه انما يجب  
في حكمه يحتاج الى طاعة الاوليا ورجوع الاعداء وينبغي بكثرة الاعوان  
والانصار وتغلبه له الاقدار ويكون للشرك الحادث بالنسبة  
اليه شر من حيث ذاته ومقدار وايضا من تشبه له القنا المطلق  
والكمال الا لا في حيث استوي بالنسبة اليه انبال جميع الخلق على

Copyrighted material

طاعته وادبار جميعهم الى موصيته كيف وكل الامرين دال على  
سعة ملكه وعظيم قدره ونفوذ ارادته اذ هو جل وعلا الذي  
اقبل من قبل على طاعته ومعها الاخر وساقته الى معصيته  
لا اثر مخلوق من مخلوقاته في اثر ما عموما بل هو جل وعلا  
يقبض الجميع ويدير امرهم كيف يشاء ولو شاركت بعمل الناس  
امة واحدة ولكن حق القول مني لا ملان جهنم من الجنة والملك  
اجمعين ونحن لو قدرنا في الثالث شخصاً استودى بالنسبة  
اليه امران تحت لا يتوقع في كل واحد منهما هزرا ولا نفعا  
لاخلاقه ولا مالا ولا يستفيد من نفع واحد منهما كما لا  
دفعه مماثل في اختياره ما شاء منهما فبما هذه الانتظار بينكم  
المختلفة وما هذه الاقية منكم الفاسدة المختلفة وضعت  
على محض الحق الذي لا يصبغ غيره ولا يقبل في الشرع سواء  
وقد وصل احد السنة رضى الله عنهم فطارت وانعدمت  
بالكلية واصحلت ثم ركبنا معا على زخارين ابا طيلىم بحملها  
الله تعالى فلم نستطيع حملها وزلزلت عنها الى الحوض  
الاسفل وثلاثت وبطلت ثم اظهر شي في كنف عوارك  
ومنتك اشار كرميا المعايينة لكل مما قبل الاستهاد بها  
من افعال مولانا جل وعز وما حكم به على خلقه والاصحاب  
للعقلاء على ذلك حتى يسين لهم بالبيان تناهي حنة عقولكم  
وما ابتلي به من الحنة العظمى في اصول دينكم فمن انتم  
ذلك ما اشرفنا اليه في اصل العقيدة وهو انه لو وجب عليه  
تعالى ما نيه صلاح لعبده لما كلف احد من خلقه بامر ولا  
نهي ولا خلق له حنة في الدنيا من الامراض والافران والجموع

وذنق

وذنق عنصص الموت وورق الاجنة ونحو ذلك مما خلقه كثير  
ولا في الاخرة من افعال التبر والموقف والطراط والميزان  
والعوض للحساب على الله تعالى والذراع عذاب النار الذي  
لا حصر له اذ لا خفا ان الاصل للعباد ان يخلقهم الله تعالى  
في الجنة ابتداء بلا سبق محنة قبلهما اطلاقا فان قال المعتزلة  
بل الاصل للعباد التكليف والابتداء بالتدريج والمحن يعظم  
ثوابهم وينوزوا بسبب ذلك في اعلا الدرجات فلنا للملوك  
لا خفا ان مولانا جل وعز قادر على ان يتفضل على جميع العباد  
باعلا الدرجات وافضل المنازل ابتداء بلا محنة تكليف ولا  
غير ولا ينقص ذلك من ملكه شيئا وينزه مولانا جل وعز ويتقدس  
عن الحاجات اليه من الاشيا حتى يعوض عنه ويتعالى ان يتوق  
نعمه على عرض من الاعراض ثم نقول له لا خفا ان الاصل بين  
علم الله تعالى من العباد انه لا يومن ويموت على الكفر لا يكلفه  
اصلا اذ التكليف في حقهم لا يبتدئ الا بالعقوبة ثم الاصل  
بعد تكليفهم ان يعفو عنهم حتى لا يقع منهم جرير ولا كرا اصلا لان  
قادر على ذلك بقوله تعالى ولو شئنا لا نمنعكم ان تقولوا  
ثم الاصل بعد وقوع الجرير منهم والكفر ان يعفو عنهم فان  
حنت العقوبة والتكليف في البير العذاب وخسارة كل خير  
والعذاب الشديد الاية في مقابلة معصية ونعت من  
العبد الضعيف المغلوب بالشرهوات والدواعي التي لا يمكن  
دفعها في زمان واحد بالنسبة اليه من هو الغنى الغنا المطلق  
لكن العباد وعلى جميع اعماهم لا يتضرر بشي منها كما المعاني كما  
انه لا ينفع ولا ينكسر بشي منها كالطاعات غير جارية مسلك

Copyrighted material

انما سن وعوا يدعونا بها بغيره ونحن نونه ثم نقول للمرايين  
التكليف عند كراهة العباد فما بال من مات طفلا صغيرا اوجبه الله  
تعالى من مله المصلحة ولم يبقه حيا حتى يبلغ ويفوز بتلك المصلحة  
ونيل الدرجات العلى المرتبة عي تعب امتثال التكليف فان  
قالوا الا صلح في حقهم ما فعل مولانا جل وعز من امانتهم  
تبل البلوغ لانه قد علم سبحانه لو عاشوا الى البلوغ لكانوا  
واصلوا واصلوا وانما لا يفوزون بمصلحة التكليف قبل البلوغ  
عليه مولانا جل وعز ايضا في سائر الكثرة كزعمون وما مان والتمرد  
وابي جهل انما اذا ابلغوا وكلفهم في ايمانهم وطفوا وكفوا وانما  
اما تمرد جل وعز صفارا انما صلح لهم واسلم بما وقعوا فيه من  
الغدا بوعظ الله تعالى الذي لا طاعة لمخلوق به ولا تقوى  
بدرجه الصبر ولا يعدلون بالسلامة شيئا ثم نقول لهم  
ايضا بلزوم ان يكون ما فعله مولانا جل وعز من امامة  
الانبياء والرسل الثمانيين المحدثين والعلما العاملين و  
الاولياء المرشدين وبتقية ابليس وذريته الضالين المضل  
التي يوم الدين اصلي بالعباد وكفى بالامر مذلهم شناعة  
وفضاعة وباجمالة تفاسد المعزلة الظلم من ان تخفى واكثر  
من ان تحصى ووجود فلا تهربوا بعينها دليل الرد عليهم  
واذا وجب على الله الصلح للعبادة كما يزعمون لما اقبل الله  
تعالى واعني بتصاريفهم وتزعمهم في عبي وربيته يتوددون فقد  
بين لكل صفة من بالعيان ان احكام ذم الجلال لا توزن بموازاة  
احكام الاعمال وعرف ان الواجب التام والتفويض والاذعان  
ظاهر وباطن ان لا معتق حكمه ولا مرجع له في قضايه ولا جود

للعقل

للعقل في سر قدرته ولا صمد له ولا شبه ولا مثال نبادك الله  
رب العالمين اللهم عما كنا نحض فضلك وكرمك في الدنيا و  
الآخرة يا ارحم الراحمين صحت ومن المجازات روية المخلوق له  
تعالى في غير صفة ولا مقابلة اذ كما صلح تفصده سبحانه خلق ادراك  
لهم في قلوبهم سبي العلم يتعلق به تعالى على ما هو عليه من غير  
صفة ولا مقابلة لذلك يصلح تفصده تعالى خلق ادراك لهم في اعينهم  
او في غيرهما سبي ذلك الادراك البصري يتعلق به تعالى على ما يليق به  
وقد اخرج بوقوع ذلك الشرع بحق المومنين في الآخرة فوجب  
الايمان به لئلا يمتد احد السنة اذ روية المخلوق لمولانا جل  
وعز جائزة ليست بواجبة عقلا ولا مستحيلة ويدل على جوازها وقوعها  
في الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فآيات كثيرة فمنها قوله تعالى  
وجوه يومئذنا حرة الي ربها ناطقة ومنها سؤال موسى عليه  
السلام لا يمكن ان يحمله ما يستحيل في حقه تعالى فنعين انه ما سال الا  
جائز الاسوال ما يستحيل في حقه تعالى ممنوع والانبيا مقصود من  
كل الزلل ومنها قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فسرت  
الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر اليه جل وعلا ومنها قوله جل وعز  
تقرن في وجوههم نضرة النعيم وقد فسرها المحققون بالروية ويدل  
الحق الذي يدل عليه نظر الآية ومنها قوله تعالى كلا انتم عن ربكم  
يومئذ لمحجبون اقتضى دليل الخطاب ان غيرهم وهم المومنون  
لا المحجبون عن ربهم وقد صرح لهم بذلك على طريق المقابلة في قوله  
تقرن في وجوههم نضرة النعيم واما السنة فاحاديث كثيرة مشهورة  
مستفيضة منها حديث سزرون زبكم كما تزرون القمر ليلة البدر  
لا تظلمون ولا تضارون في روية عروجه الشبيه بالقمر قد اشار اليه

انما سن وعوا يدعونا بها بغيره ونحن نونه ثم نقول للمرايين  
التكليف عند كراهة العباد فما بال من مات طفلا صغيرا اوجبه الله  
تعالى من مله المصلحة ولم يبقه حيا حتى يبلغ ويفوز بتلك المصلحة  
ونيل الدرجات العلى المرتبة عي تعب امتثال التكليف فان  
قالوا الا صلح في حقهم ما فعل مولانا جل وعز من امانتهم  
تبل البلوغ لانه قد علم سبحانه لو عاشوا الى البلوغ لكانوا  
واصلوا واصلوا وانما لا يفوزون بمصلحة التكليف قبل البلوغ  
عليه مولانا جل وعز ايضا في سائر الكثرة كزعمون وما مان والتمرد  
وابي جهل انما اذا ابلغوا وكلفهم في ايمانهم وطفوا وكفوا وانما  
اما تمرد جل وعز صفارا انما صلح لهم واسلم بما وقعوا فيه من  
الغدا بوعظ الله تعالى الذي لا طاعة لمخلوق به ولا تقوى  
بدرجه الصبر ولا يعدلون بالسلامة شيئا ثم نقول لهم  
ايضا بلزوم ان يكون ما فعله مولانا جل وعز من امامة  
الانبياء والرسل الثمانيين المحدثين والعلما العاملين و  
الاولياء المرشدين وبتقية ابليس وذريته الضالين المضل  
التي يوم الدين اصلي بالعباد وكفى بالامر مذلهم شناعة  
وفضاعة وباجمالة تفاسد المعزلة الظلم من ان تخفى واكثر  
من ان تحصى ووجود فلا تهربوا بعينها دليل الرد عليهم  
واذا وجب على الله الصلح للعبادة كما يزعمون لما اقبل الله  
تعالى واعني بتصاريفهم وتزعمهم في عبي وربيته يتوددون فقد  
بين لكل صفة من بالعيان ان احكام ذم الجلال لا توزن بموازاة  
احكام الاعمال وعرف ان الواجب التام والتفويض والاذعان  
ظاهر وباطن ان لا معتق حكمه ولا مرجع له في قضايه ولا جود

اخر الحديث وهو عدم اذ حاسمهم ونفار بعضهم لبعض وقرا اروي  
اما الجوه والجمية تولوا زسهما كالاستخارة الجسمية ونحوها فليس  
مفعولة بالشبه اذ في مستحبة عم المولى جد وعز ومنها ما روي عن  
صديق فرار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشركه وكرم هذه الانية  
للذين احسنوا الحسن وزيادة قال اذا دخل احد الجنة الجنة واطل  
النار النار نادى يا اهل الجنة ان لكم عند ربكم موعدا فاستمع  
ان يخرجه قالوا ما هذا الموعد الذي يتقده موازيننا وينضروا جوفنا  
ويدخلنا الجنة ويخرجنا من النار قال يرفع الحجاب فينظرون الى وجه  
الله تعالى قال فما اعطوا شيئا اب اليهم من النظر قلت وممن  
اشتهى في هذا الحديث اراد وسع زرع الحجب ازالة المانع عن التأمل  
وخلق اذ راكبات لهم تتعلق بذاته جد وعز وممن ينظرون الى  
وجه الله ينظرون الى ذاته تعالى المنزوعة عن الجسمية والاعضاة  
الجسد والكان ومنها قوله صلى الله عليه وسلم وشركه وكرم ان ادى  
اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسروره  
سيرة الف سنة واكرمهم على الله تعالى من ينظر الى وجهه غدوة  
وعشا قلت يعز بالوجه لذات الاستحالة العوج بد مطلق التأمل  
العضوي على الله تعالى واما الاجماع فلا خلاف ان السلف الصالح معلوما  
من حالهم الرغبة الى الله تعالى ان يستعبدوا بالنظر اليه جد وعز  
وبالجسد فتبوت الروية يكاد ان يكون مما عزم من الدين ضرورة  
شده سبحانه ان لا يحرمنا من النظر اليه نظر اهل الخصوص من اوليائه  
واهل معرفته واكرم اهل الجنة عليه بما سيدنا ومولانا محمد صلى  
الله عليه وسلم وشركه وكرم تزجاء ملائكة وجميع رسله وانبيائه  
واما ما استدل به عي جواز الروية من الدليل العقلي مشهور وبلد

ان الروية

ان الروية لما صح تعلقها بالجواهر والاعراض وكانت صحة الروية  
امر متحقق عند الوجود وينبغي عند العدم لزمان تكون لها علة  
لا متشاع ترجيح بلا مرجح وان تكون تلك العلة مشتركة بين الجوهر  
والعرض لا متشاع تعيد اطره الواحد بعلمتين وكل اما الوجود  
واما الحدوث اذ لا ثالث يصبغ للعلية والحدوث ايضا غير  
صالح للعلية لانه عبارة عن سبقية الوجود بالعدم وهو عجزاري  
محض او عن الوجود بعد العدم ولا مدخل للعدم في صحة الروية  
تعين الوجود وبلد مما يشرك فيه الواجب والجايز فلهذا صحة الروية  
رويتها وطول المطلوب فضعه كثير من المتأخرين لاسيما الفخر  
واعترفته بوجود كثيرة قال التننازان يندفع الترتيبا  
دل عليه كلاما ما را حرمين من ان المراد بالعدة خلقا ما يصح  
متعلقا للروية لا المؤثرية الصلح على ما نعلم الاكثرون من  
الروية عند اهل الحق لا تشدعي بنية ولا جهة ولا مقابلة  
وانما تشدعي مطلق محل تقوم به فقط وليست بانبعثت الا  
من العين ولا ينع منها قريب ولا بعد مفردان ولا حجاب كيق  
كما لا ينع ذلك من العلم وما تقرر من الموانع في الثالث  
نبأ في اراء الله تعالى ان عجب عند ما لا يراها وانما الموانع عند اهل  
الحق اعراض مضادة للبصر تقوم بوجودها من العين بحسب  
العادة وتشدد بحسب ما فات من المراتب كما ان البصر بالنسبة  
اليائن من يقوم بذلك الجوه والعدم من العين عادة ويتعدد  
بعد ما روي من المبعوثات متى يعني ان الروية عند اهل  
الحق عبارة عن ادراك مخصوص يتعلق بالوجودات تعلقا  
فصاحا بخلق الله تعالى بالنسبة اليها في محل ما وليت كما تقول

شعة

Copyrighted material

المعتاد تباينا عبارة عن انبعاث اشعة من العين وهي عند  
اجزاء مضمونة تنصل بالمرى وبسبب اتصالها به وقعت اروية  
قالوا ولذا لا يورى البعيد جدا ولا القريب جدا ولا من دونه  
الحجاب الكثيف لعدم نفوذ الاشعة الى المقصود روية في  
جميع ذلك وترتبوا على الاصل للملح والفساد والبلوس الذي  
ليس من اهل العقل من لم عليه يساعدا سخالة روية البار  
تعالى قالوا لان الاشعة التي هي سبب الروية يستحيل ان تنصل  
به تعالى لانها اجزاء لا تنصل ولا تناس الا الاجسام والاشياء  
ليس بجسم ولا جرم ولا الاشعة ايضا فتدعى جملة تمتعت  
اليها وهو لا نجد وعز ليس في جملة تدعى ان الايرى وملا  
الذي قالوه ملوس وفساد مبني على ملوس وفساد لان الروية  
عند اهل الحق ليست بانبعث اشعة كما تظن وانما هي عند  
من باب الادراك والادراك معنى وعرضا خلق الله تعالى في  
المدرك منا ويطور انواع فالنوع الذي خلق الله تعالى منه في العين  
يسمى ابصارا والنوع الذي خلق الله جل وعز في القلب يسمى علما  
والنوع الذي خلق الله تعالى في جزم الاذن يسمى سماعا  
النوع الذي خلقه جل وعز في اللسان يسمى ذوقا والنوع الذي  
خلقه سبحانه منه في كل الجسد يسمى حسا واقتصاص كل واحد  
من هذه الادراكات بالمحل الذي اقتض به انما هو بعض اجزاء  
تعالى واجزائه المتبادرة بذلك وكذلك اقتصاص بعضها في  
بالاجتياح ان مما في المدرك او كونه في جملة المدرك او غير ذلك  
منه جدا ولا بعيد جدا ولا دونه حجاب كثيف انما هو عادي في  
تلك اختيار الله تعالى وليس بعين ولا يدراك موجب للاقتصاص

سوي محض اختياره جل وعز ويجوز ان يحرق الله تعالى  
العادة التي اجرامها سبحانه في بعض تلك الادراكات ويجعل كل  
واحد منها متعلقا من غير ماسة ولا اتصال بها بل ترتيب جدا  
او بعيد جدا او دونه حج كثيرة كثيفة وبها ليس في جملة اصلا  
كما اجري تعالى عادته بذلك في العلل وتدريج ذلك في ان  
للانبياء والرسال عليهم الصلاة والسلام ووقع للاوليا كرامة  
لهم وسيقع ذلك لجميع المؤمنين بفضل الله تعالى في الار  
الافق فيما حكى المعتزلة من الدواعي التي لا يملك ليس فيه  
منع البتة لا بطبعها ولا بحاجتها فتوهم بينها وليس بينها وبين  
المنع ملازمة عقلية وانما المولى جل وعز اجري العادة ان  
يمنع عند تلك الامور لا بما تسمى بحجدة علامة نصت على المنع  
عادة فقط واما ابطال مذهب المعتزلة في قولهم ان الروية هي  
انبعاث اشعة فادلة كثيرة يطول شرحها وقد ذكرنا كثيرا  
منها في العقيدة الكبرى وشرحها ويكفي بيان ذلك  
عليه باقتضار ان الروية لو كانت بانبعث الاشعة كما  
يؤمنون للزم الا يورى الانسان الا قدر حدته اذ لا تقع  
الاشعة الذي يرمى بها عند غير انبعاثها ولو حجبها عن  
روية الرامي لما بعد عنه بعد عنه بعد رمية في ارضه يندد  
ما تنصل الاشعة المرامي وتنصل به وتختلف ذلك باختلاف  
البعد وكلا الامرين باطل بالمعاينة فان الانسان يرمى الاشياء  
البعيدة جدا بنفسه في عينه من غير تاخر اصلا ويرمي امره قوة  
في لحظة واحدة اكثر من ذاته اضعا فاقصا عنه لا قصر لهما  
فضلا عن حدته التي هي في طوق الاشعة التي لا يورى الا ما تنصلت



به عند هذا فقد ظهر كل من هذا المقول من هذه المقالة  
ساد العقل والدين الذي ايتى به هو لا تقوم ولا حول  
ولا قوة الا بالله سبحانه وتعالى لا يخفى ورسالة السلام  
والعافية من كل فتنة الى الممات بنصها قوله ولا تشكوا  
بشيء مخصوصة يعني كالحكمة وطبقا لها البيع المعروف عند  
الاطباء اي لا اثر لشيء العين ولا لطبقا لها البيع في ادراك البصر  
عالمية ولا فيها خاصية كقفا البصر ولا لوجوده ولا لقوته كما يقول  
الطبا يعيون والمعتزلة بل الروية عند اهل الحق كما سبق في عرض  
من الاعراض لا تشكوا عقلا بخير جود بل فرد تقوم به وكل الجواهر  
بالنسبة الى صلاحيتها لان تكون محلا للروية سواء نلو خلقنا  
الله تعالى في القلب او في اي محل شامنا الجبر لصح وانها خص سبحانه  
ما شامنا تلك الجواهر بها شامنا المعاني فيخص اختياره لا خاصة  
في ذلك الجود يقتضي ذلك المعنى فان كل جوهر انما يتبدل ما يتبدل من  
المعاني لصفة نفس التي هي مشتركة بينه وبين ساير الجواهر فاذا  
ما يتبدل جود من الاعراض يلزم ان يتبدل ساير الجواهر ولا يصح  
ان تكون احاطة الجواهر مشروطا في قيام معنى يقوم بمجرد اذ الشرط  
القياسي لا بد ان يوجد في محل المشروط والا لزم وجود المشروط بدون  
الشرط ولا خفا ان اجتماع تلك الجواهر مع المعنى في محل واحد محال  
لاستحالة قيام جوهري بجوهري والمعاني التي تقوم بها تتبدل ان يوجد  
حكما لما لا تقوم به قوله وانما الموانع عند اهل الحق الى اخره يعني  
ان بصريا يتعدد بحسب تعدد متعلقة لكل سر به بصري خاصة كما ان ذلك  
العلم فانه يتعدد في حقا بعدد المعلومات وكلما جود ان يدرك بالبصر فاذا  
لم يقدر بالمحل ادراك يتعلق به لزم ان يقوم بالمحل معنى يضاد ادراكه

وتلوا المعبر عنه في اصطلاح الموحدين بالمانع وتعدد تلك الموانع  
بحسب تعدد الموجودات التي لا يترتب لا يلزم من تعدد الادراكات  
وتعدد موانعها قيام ما لا يتناقض عدده بالعين لانه ادراك البصر انما  
يتعلق بالموجود والموجودات متناهية فادراكها وموانعها الى  
على اضدادها متناهية تشبه اخلاف القايلون بحرية الله تعالى في  
انه هل تصح رويته صفاته تعالى فقال الجمهور نعم لاقتضا الوجود  
صح رويته كل موجود الا انه لا دليل على الوقوع وكذلك ادراكه ساير  
الحواس اذا علمنا بالوجود سيما عند الشيخ حيث جعل الاحاسن هو  
العلم بالحواس لكن لا نزاع في امتناع كونه تعلي مشموصا مذكورا مسموعا  
لاختصاص ذلك بالاجسام والاعراض وانما النزاع في ادراكه بالشم  
والذوق واللمس من غير اتصال بالحواس وحاصله كما ان الشم  
والذوق واللمس لا يتلزم الادراك لصحة قولنا شمت التناج و  
ذقت ولمسه فما ادركت رائحته وطعمه وكيفية كذلك انواع الادراكات  
الحاصلة عند الشرح للذوق واللمس لا تشكوا بها بل يمكن ان تصح  
بدونها ويتعلق بغير الاجسام والاعراض وانما الوقوع لم يقم عليه  
دليل والاولى الاكتفاء الروية والوقوف على هذه الادراكات جوازا  
ووقوفها فهو اسهل واحوط وبالله تعالى التوفيق **باب**  
الدليل على ثبوت رسالة ارسلا عليه الصلاة والسلام عموما وعي ثبوت  
رسالة نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم وشرف وكرمه لا خصوصا  
وبيان وجه دلالة العجز وتفرده بها المثال شك تقدم الكلام على معنى  
النبوة والرسالة والفرق بينهما اول الكتاب في شرح الحظية قال بعض  
الائمة النبوة بل كون الانسان سبعة ثامن الحق الى الخلق والنبوة  
انسان بعنة الله تعالى ليبلغ ما اوجى اليه وكذلك الرسول وقد يخص



بمثلة شريعة او كتاب فيكون اخصة من النبي واعترض بها  
ورد في الحديث من زيادة عدد الرسل على عدد الكتب فنقل  
حينئذ الرسول من له كتب او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة  
والنبي قد مخلوا عن ذلك كيد شيع عليه السلام وقول وبيان  
وجه دلالة المعززة يعني بوجهها الصفة التي بها دللت على صدقة  
الرسول اذ وجه الدليل هو الامر الذي يحصل الربط بين الدليل  
والمدلول فيسمى الاوسط في الاصطلاح عند اهل المنطق قاضيا  
لا استدلال بالعالم مثلا على وجوده جلد وعز وجه الدليل  
منه حدوث العالم او مكانه او ملامع ما سبق من الخلق  
وقس على هذا ما اشبهه والله الموفق بفضلته صلى ومن  
الجازيات بعثة سبحانه رساله للعباد ليلفوهوا امر الله سبحانه  
ونهي وابطاحته وما يتعلق بذلك وايد الله سبحانه فضلا منه بها  
يدل على صدقهم فيما بلغوا عنه بحيث يتفكر ذلك قوله تعالى  
صدق عبدي في كل ما يبلغ عني شئ اما كون بعث الرسل  
جائزا عقلا فلان البعث من افعال الله تعالى وقد عرفت انه  
لا يجب عليه جلد وعز فعد ولا يستحق عليه ترك وما في البعث من  
المصالح لتخلق لا يدل على وجوبه على الله تعالى كما تزعم المعززة  
لما تقر فيها سبق من عدم وجوب مراعات الصلاح والاصح للعباد  
على الله تعالى يبطل اذن مذهب المعززة القائلين بوجوب بعث  
الله تعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام وبطل مذهب البراهمة  
القائلين بوجوب ان ينزل الله تعالى بعثهم وانه لا رسول  
له اصلا ومذهبهم كذب صريح ويدرأ عن ان يتكلم معهم بقول  
يلفوهوا امر الله ونهي وابطاحته وما يتعلق بذلك اشار بملء

الى بعض الفوائد التي اشتمت عليها بعثة الرسل عليهم الصلاة  
والسلام فضلا منه تعالى فذكر اعظيها وارزونها والمقصود  
الاول منها وذلك ببيان الاحكام الشرعية التكليفية والوضعية  
فالتكليفية هي الاحكام الخمسة الوجوب والتحريم والكراهة و  
الندب والاباحة واما الوضعية فهي الحكم بسبب امر او شرطية  
او ما نفعه حكم من تلك الاحكام التكليفية كالحكم على الزوال  
بانه سب لوجوب الظهور وعي دخول شهر رمضان بانه سب  
لوجوب الصوم وعي الاسكار بانه سب لتحريم المسكر  
كالحكم على مرور الحول بانه شرط في زكاة بعض الاموال و  
كالحكم على الحيض بانه مانع من وجوب الصلاة وصحة الصوم  
فاشار في اصل العقيدة الى الاحكام التكليفية بقوله امر  
ونهي وابطاحته لان مراده بالامر مطلق طلب الفعل ويدخل فيه  
الاجاب والندب ويدخل في النهي التحريم والكراهة فهذه الاربعة  
والخامس وهو الاباحة فلا ذكره بل يفتا يخصه واثارها الى الاحكام  
الوضعية بقوله وما يتعلق بذلك لان الاحكام الوضعية تتعلق  
بالتكليفية ويدخل ايضا في قوله وما يتعلق بذلك ما بينه الشرع  
من الوعد والوعيد المترتين على الاشغال وعدمه وما شرحه  
من احوال الآخرة وما خوف به من احوال الآخرة فاسم  
الاشارة راجع الى قوله امر وما بعده قوله وايد الله سبحانه  
فضلا منه بها يدل على صدقهم يعني ان دعوى النبوة لما كانت  
تقع من الصادق والكاذب تفصل مولانا جلد وعز بعظيم  
كرمه وسعة فضله بان ايد الصادق بما يدل على صدقة بحيث  
لا يشرب مع ذلك في صدقة الا من حقت عليه كلمة العذاب



وابتدي بالحذلان والظن عن كل خير ولا حول ولا قوة الا بالله وهذا  
الذي ايدتم به جل وعز علي الدلالة على صدقهم وهو المسمى في  
اصطلاح المتكلمين بالعجزة فقل ما اخذت من العجز المقابل  
للقدرة وحقيقة الامحاز اثبات العجز لا يستلزم اظهاره ثم  
استدل بجازا الي ما هو سبب عادة للعجز وجعل اسمها له قالنا  
في العجزة للنقل من باب الوضعية الي الاسمية كما في لفظ  
الحقيقة وقيل للبالغة كما في العلامة وذكر امام الحرمين  
بن علي مذهبه الشيخ الاشعري رحمه الله بخير اخر وهو  
استعمال العجز في عدم القدرة كالجهد في عدم العلم او حقيقة  
وجودية وهو اعتقاد الشيء خلاف ما هو عليه وكذلك العجز  
في الحقيقة معني وجودي اذ هو ضد للقدرة وانما يتعلق  
بالوجود وبها يتدر عليه حتى ان عجزا من انما هو عن القدر  
بمعنى انه وجد منه اضطرار الاختيار انما تحقق العجز عن المعارض  
لوجدت المعارضة الاضطرارية كيق والمعارضة مفقودة  
اصلا والعجزة في عرف المتكلمين حقيقتها انها امر خارج للعاد  
مقرون بالتخدي مع عدم المعارضة فنقولنا امر احسن من قول  
بعضهم فعل لان الامر يتناول الفعل كما يتناول الما من بين الاصاح  
مثلا وعدم الفعل لعدم احراق النار لاراهم مثلا ومن انقصر  
في حقيقتها على الفعل جعل العجزة معنا كون النار بردا وسلاما  
او ابقا الجحيم ما كان عليه من غير احراق واحترز بقيد  
المقارنة للتخدي عن كرامة الاوليا والعلامات الارباعية  
التي تتقدم بعثة الانبياء لنفسه واحترز بقيد عدم  
المعارضة عن السحر والشعوذة هكذا ذكر الامام الرازي

رحم الله

رحم الله هذا الحد واعرض عن عليه باوجه اما اولافا انه لا بد  
من زيادة قيد الظهور على يد المدعي ومن جهة في الحد لم يحز  
به عن ان يتخذ من الكاذب معجزة معا فوالا نياحة لنفسه وعن  
ان يقول معجزتي ما ظهر مني في السنين الماضية فقد جرحوا  
بانه لا عبرة بذلك ولا بد ايضا من زيادة قيد الموافقة للدعوى  
احراز اعيانها اذا قال معجزتي بظن هذا الجهاد فنطق بانه مفتر  
كذاب ولهذا قال الشيخ ابو الحسن الاشعري على فعل من  
الله تعالى او ما يقدم مقام الفعل يتصد به مثله التصديق  
وقال بعض الاصحاب في امر قصد به اظهار صدق من  
ادعا الرسال هو امانا نيا فلان القوم عدوا من المعجزات ما ملوا  
بغير مقرون بالتخدي ولا مقصود به اظهار الصدق لعدم الدعوى  
حين كاطلال الفياض وشبه الجرح والملازم نحو ذلك والامام قد  
شروط فيها الاقتران بالتخدي فيكون حده لها غير جامع وامثالنا  
فلان العجزة قد تنازع عن التخدي كما اذا قال معجزتي ما يظهر مني  
يوم كذا فظهرت وهو كالذي قبله في انما عكس الحد قال  
الفتاوى ان في شرح المقاصد الدينية له ويمكن الجواب عن الاول  
بان ذكر التخدي بشره بالتخديين فان معناه طلبه المعارضة فيما  
جعله تامدا للدعوى وتعمير الغير عن الايمان بشئ ما ابداه  
تقول تخدي فلانا اذا ما رينة الفعل ونازعة الغلبة وتحدية  
القراء ايضا اقرا وبالتخدي يحصل ربط الدعوى بالعجزة حتى  
لا ظهرت اية من شخص ولو ساكت لم تكن معجزة وكذا الوادعا  
الرساله وظهرت الاية من غير اشارته بالتخدي قالوا  
ويكفي في التخدي ان يقول اية صدقني ان يكون كذا ولا يحتاج

ان يقول ولايات احد بشيها نعي هذا لا تكون معجزة  
نبي ما من ولا معاصر معجزة للغير وعن الثاني ان عد الارهاص  
من جملة المعجزات انما هو على سبيل التفتيح والتشبه والمحقق  
على ان حرق العادة المتعلقة ببيعة النبي اذا كانت متقدمة  
فان ظهرت منه وشاعت وهو كان ملوثة منظمة البعث كما هو  
حق نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم حيث اخبر بذلك  
بعض العدل الكتب والكلمة فارهاص او تاسيس لقاعدة البعث  
والافكرامة محضه وان ظهرت من غيره فان كان من الاجازة فكذلك  
او بارهاص او كرامة والافارهاص محض كظهور المنور في حين عهد  
الله او ابتلا كما اذا ظهرت على يد من ادعا الالوهية فان الادلة القطعية  
قائمة على كذبة خلاف مدعي النبوة فلهذا اجوز واظهور دفاعي يد  
السؤال دون المثني وعن الثاني ان الناظر ان كان بزمان يربعد مثله  
في العرق مغارنا فلا اشكال وان كان بزمان متناول فالمعجزة عند من  
شرط المقارنة فهو ذلك القول المتعار فانما اخبار بالغيب لكن العلم  
باجازة يترسخا الى وقت وقوع ذلك الامر ومن جعل المعجزة بنفس ذلك  
الامر فهو لا يشترط المقارنة وعي التقدير لا يصح من ذلك النبي تكليف  
الناس بالتزام الشرع ناجف الانشغال المعجزة والعم بها لكن لو بين  
الاحكام وعلق التزامها بوقوع ذلك الامر صح عند الامام ومن  
يصح عند القاضي ثم المراد بعدم المعارضة ان لا يظلم مثله ممن ليس  
بشيء وامام من نبي اخر فلا امتناع وزاد بعضه في تشييد المعجزة تبيدا  
اخر وهو ان تكون في زمان التكليف لان ما يقع في الاخرة من الخوارق  
ليست بمعجزة ولان ما يظهر عند ظهور اشراط الساعة وانتهى الشاكين  
لا يشهد بصدق الدعوى لكونه من نقص العادة وتغيير رسوم

ما  
بعث

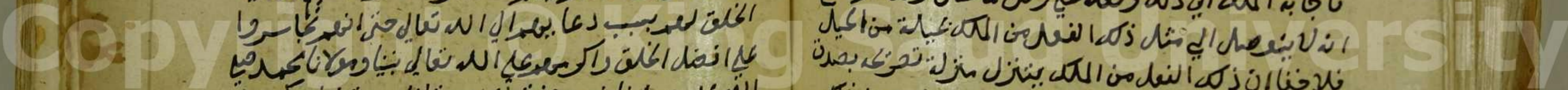
قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عن هذا الكلام يتضمن جميع  
الشروط التي اشترطت في المعجزة واثارها ايضا الى بيان وجه دلالة  
المعجزة وزادها ايضا بما بالمثل الذي ذكره وهو قوله من وقد  
مثل ذلك اي شارح في الله عنهم بشخص ادعاه في عهد عظيم مجلس  
ملك والملك قد حج بالجميع عن متاملته فقال الشخص اتعرفون  
لم جعلكم الملك جعلكم ليامركم بكذا او ينهاكم عن كذا ويعلمكم بانكم  
استقبلتم هؤلاء جبارا وامر ان تذب الثلوب لمجد ساعه وكرها يمنع  
نوم العقلا عظيم الا يسلم منه الامن باذرا لان الاستعداد له قبل  
هجومه والحق السمع واحضر كل الفكر لما يشر عليه الملك في ذلك من  
مكتون علمه وقد امرني بتبليغ ذلك اليكم الان فالبدار البدار اذ ليس  
بينكم وبين ذلك الامر المحزون الا القليل من الزمان وانا لكم بين يدي  
ذلك الناصح الامين والندير العريان وقد انهيت اليكم رسالة الملك  
فمن اطاع واحسن النظر لنفسه فقد استخلصها واغتنم عظيم رضاء  
ومن عصاه واهمل النظر لنفسه فقد تعرض لما لا يطاق من بدول  
خط الملك ولا احد يطيق انقاذه من عظيم رداءه وتولي هذا تقومون  
انه يعلم من الملك ومراسته الا ان وسع وان وان حجبنا الان عن  
متاملته فهو ليس بحجوب عن رؤيتنا وسماح ما يحرم بيننا وعلو  
الذي يضع من يشا ويرفع من يشا وعلو القادر ان يعاقبني ان كذبت  
عنه ولا يحالي ان عصيته ولا مهرب لي ولا مدفع وقد عهد ثنوني من  
لون نشاني لا اسم نفسي بكذبة عبي من هو مشي وعي شاكلتي وان تقفين  
وانت فيها من كل عززنا جنبي نيكفنا نجاسر بعد ما تكامل عقيم والنقض  
صبوني واستعد المشيب في صدقني وكيتي عبي ان اكدب عبي الملك بمرا  
منه وسمع مع علمي حيا بعظيم سطوته وقلمه واليه عفو الله لمن تعرض



لجانبه العيب والسخط بعظم امره فاي سمان ظليغ واي ارض تفلح ان  
كذبت عنه وفا وانا الحق ايني لو ثقولت عليه بعض الاقارب  
وفلت لك عنه خلفا لا خدمي باليمن ولتقطع ميمها لوتين ولا  
اجدا احد منك عن حاجي نرا ان لم ينفك هذا في عوق صدق  
مقالتي واسترنتني مع ما حوت من التجريب التام من كمال  
صحة نفي كذبتة ورافتي بكر وعظيم شفقتي وشرف سابق  
ونزول عن كل رذيلة خصوصا رذيلة الكذب وما تحققون  
من حسن سيرتي فمننا ما يقع العذر لكل احد وتطلع به كوكب  
المعرفة الفوقانية عي افاق القلوب حتى لا ينكرها الا من  
تعد من لخط الملك وقت عليه كلمة العذاب فعاند وتجد  
وذلك ان اسيد الملك كما تفضل بي عثني اليك بيان مرشدكم  
وانذاركم نيل هجوم ما يفوت معه استعداكم لمعادكم يفضل  
ايضا باجابة صدقي فيما عنه بلغت وان ما كذبت عنه ولا نرعت  
بان تحرق عاقبة ويفعل كذا وكذا مما ليس عادة ان يفعل  
وتخصني بالاجابة بذلك الصدق الخارق دون من يقوم  
منكم يسهل مثل ذلك الخارق يعني به معارضتي ويكذبني في  
مقالتي وليس بلون الصدق علي مثل حالتي ثم قال ايها الملك  
ان كنت صادقا فيما بلغت عنك ناخرق عادتك وانعد كذا وكذا  
ناجابه الملك الي ذلك وفعله عي وفق ما سال وقد علم الجميع  
انه لا ينو صل الي مثل ذلك الفعل من الملك بخيلة من الحيل  
فلا خفا ان ذلك الفعل من الملك ينزل منزلة تصريحه بصدق  
التخصني في كل ما يبلغ عنه والعلل بذلك فزوري لمن حضر ذلك  
المجلس او غاب عنه ووصد خبره بالتواتر ولا خفا ان هذا

ل  
ه

المثال مطابق حال الرسل عليهم الصلاة والسلام ولا خفا انه  
قد علم ضرورة من سيرتهم عليهم الصلاة والسلام الزام  
الصدق ورفع العمة عن كل دناءة والزهد في الدنيا باسرها  
بحسب استوامي عندهم ذنبها ومدربها والزام غاية التواضع  
مع الغدا والمساكين واستفاط الجاه والمنزلة عند الخلق وطلبها  
عند الملك الحق وعظيم ما جعلوا عليه من الثقة على جميع المخلوق  
والصح الثامر لعباد الله تعالى وكثرة الخوف من جلد وعز  
والبيادة لامثال ما بلغوا عنه قبل كل احد والمواظبة الي  
المات عي دعا الخلق الي الله تعالى مع التوبة في ذلك بين  
وصنعهم ورفيعهم وعينهم وفتيرهم ونظيرهم وبليدهم وانجهم  
ونصيرهم وحرهم ومجدهم وذكرهم وانشاهم وحاضرهم  
وغايبهم ومكلمهم وسوقتهم شرعة الصدق كجمل سوادهم  
وشدة جنابهم والراية على جميعهم الكفر من رافتهم على اولادهم  
بل وعي انفسهم من غير عوصن ياخذونه منهم عي ذلك ولا  
منفعة دينوية تحصل لهم من تبليغهم بل عليهم الصلاة والسلام  
السلام تعرضوا بذلك لشدايد وهو ال نالتهم من جملتهم  
لايتب لها الا من هو عي صيب الحق قد شغلوا الثلذ ذر صهي  
مولاه عن ان ينعت شيئا وصداه الي مراده منه ومناه وقد  
ثبت بالتواتر ما نالهم عليهم الصلاة والسلام من عظيم اذانية  
الخلق لهم بسبب دعايهم الي الله تعالى حتى انهم تجاسروا  
علي افضل الخلق واكرمهم علي الله تعالى بنيا ومولانا محمد صيا  
الله عليه وسلم فاذوه وصيقوا عليه وقائلوه حتى انهم كسروا  
رباعيته وادموا من ذلك الوجه الابهي الاربع الكريمة وجبوا



لشأنه عن متاملة تلك الحاسن التي الكشف عن ادنا ما يدقش  
النكرو سكن النفس لما زامن فرق العادة في ذلك الخلق الواسع  
والخلق العظيم وكين ينح قوما ادموا وجه نبيهم لرون عليهم وانه  
استقبلهم بشمس طلعة وعاسن وجهه مباشرة لغير شككاه  
الذات الزكية المرفعة لياخذ بخروجها عن النار وجار صاع ردم  
عنها ولو بالسيف قبل ان يفوتهم الامر بالجلول في دار البوار  
فخذ الكله بدل بمجرد علي انهم عليهم الصلاة والسلام صادقون  
في كل ما اتوا به عن الله تعالى وقرينة حالهم وحدثنا في  
الكذب ضرورت وقد ايدهم الله تعالى بخوارق يقطع بانه لا يوهل  
اليسها بحيلة كحرو ولا غرض في طبع ولا غيره كما حيا الموتى وخلق البحر  
اطوادا وخودك ولو كان ذلك مما يتوصل اليه بالجد  
لا سخال عادية ان ينفرد بذلك عن جميع اهل الارض فلهذا  
وقد علم ضرورة انه كما نواني غاية البعد عن هذه العلوم  
واربايتها واسبابها وما كنت تتكلموا من قبله من كتاب ولا  
تخطه بيديك اذا الارتاب المبتطلون ولهذا مما اقر به الموافق  
والمخالف فلهذا مع ان في نفوس الاعداء والحدة ما يحرك  
الدواعي الى البحت والتفتيش والعادة تخيل ان تكون لهم  
نسبة الي شيء من ذلك الا ويعلم وينزعون به ويستدل امره حتى  
لا يخفى على احد وبالجملة فصدق ارسل عليهم الصلاة والسلام  
نعلم على الضرورة لكل موقفي شيء انما اطلت بذكر  
لهذا المثال في ذكر ما يطابقه من احوال ارسل عليهم الصلاة  
والسلام لانه تحصيل العلم بصدقهم وبيان وجه دلالة المعجزة  
بملا الطريف هو ارب وارض من بيان بمجرد ذكر شروط المعجزة

وبحرد ذكر الاقوال المعروفة في وجه دلالة المعجزة ويجاد ان  
يكون حصول العلم بصدق ارسل عليهم الصلاة والسلام  
كن يسع لهذا المثال وما صلتها اليه من المثال لتقريب الشبه وزيادة  
الايضاح ضروريا لا يخفى مع اننا وبل يزيد عليه والله تعالى  
اعلم ويعلمون فيمن شا بهض فضله وحاصل ما اتونا اليه  
في بيان وجه دلالة المعجزة انما عند المحققين تنزل منزلة صحيح  
التصديق من الله تعالى على يده لما جرت به العادة من الله  
تعالى خلق عقيبا للعلماء في ضرورة بالصدق كما اذا امر رجل  
من مجلس ملكه بحضور جماعة وادعاه ان رسول الله المكل اليه  
وطالبوه بالجنة فقال لهم ان تخالفوا الملك عادية ويقوم عن كبره  
ويبعد ثلاث مرات مثلا فتعلم فانه يكون تصديقا مفيدا للعلم  
الضروري بصدق من غير ان ياب واعتراف من هذا بان فلهذا  
تتميد وقياس للنفاي عيا الشاملة وبلوغ في تدبير ظهور الجامع  
انما يعتبر في العمليات لانه الطن وقد اعتبر ثبوت بلا جامع  
لانادة اليقين في العمليات التي هي ثبوت اساس الشريعة  
ان حصول العلم بهذا كثر ثبوت من المثال انما هو لما شوبه  
من تراين الاحوال وابتن هذا في حق القابضين المحبوبين كما  
في مثلنا والحواس ان هذا المثال لم يذكر للقياس والاستدلال  
وانما ذكر للتقريب والتفصيل لانه الف الانسان لكامله وانسه  
به اكثر فاذا فرغ من حقه واحضرت عن وقتل بعقله الدلالة  
فيه ونوعه وجموعها ضرورة انجل عن العقل جيدة فلهذا استصفا  
فلهذا التقدير لعدم الف به وهو وجه دلالة المعجزة وصار عنده وانما  
كالشمس ضروريا لا يتقدم فيه احدا ولا يقول عقله عند ذلك

به



سفت الناس يقولون شيئا فثلمة فذكر هذا المثال انها تدور  
من باب العبارات التي تقرب على المتدين الغنم ويوضح له  
المعنى غير عسر والافندرك دلالة الحجرة ضروري لمن حنق  
اركانها معرفة توحيد الله تعالى ومعرفة صفته لا يتخذ دلالته  
ال مثال يضرب في الشاهد اصلا فلما قال النبي وقال قد علمت  
ان لكل رباقادرا على ما يشاوانا حيا الموتى ليس مما يدخل  
تحت ممالك الجبل وانها ينزرد بالانتداب عليه فاطر البرية  
وتعلمون ان الله تعالى عالم بسرا وعلاقتا وما تخفيه من  
سرايرنا ونبديه من طوائفنا ثم يقول الا ان كنت صادقا  
في دعواي ان رسالتك فاجبه بصدق هذه العظام الربية فتتم  
ذلك شخصيا ينطق بصدق احد منهم بعد تحقيق هذه  
الاركان في تبوت صدقة وحققة لتلك الاركان بمعرفة ما  
سبق من توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته ولهذا قالوا  
ما اوتي احد من منكر النبوة في محمد دلالة العجايب الا من  
وجه الجهد باركانها فقد جعل ان الخارق للعادة فعل  
تعالى او لا يعتقد الصانع المختار بل يعتقد صدور العالم عن  
عملة توجب بالذات بتوسط عقول وتقدس وحركات افلاك  
وطبايع كما تدعيه الفلاسفة والطبايعيون بجهلهم بمعرفة  
الله تعالى وواحدانية وقد يعتقد انه ليس خارقا للعادة  
وانما مجرد التوصل اليه بالجهد والعوض في العلوم فاما  
من يدعي كسوف الحق وعرف بها تقرر عند من التوحيد  
ان الذي وقع به الخدم في فعل الله تعالى وهو عالم بصدق  
الخدم لما يشاهدته او بالنقل المتوازي وعرف انه لا يتوصل

اليه بالجهد اذا هلك الجهد وما يتوصلون بجهدهم او  
علومهم اليه معروف لا يخفى الا على غيبي ربه  
عرف ان ذلك الفعل خارق للعادة فقله الله تعالى  
عليه وفق دعوي النبي اجابة له فيسترب في حصول  
العلم الضروري بصدقه ولا يحتاج في ذلك الي مثال  
ولا غيره واما دعوي المعترض ان ذلك العلم الضروري  
في المثال اما ثبت باعتبار فرايب الاحوال فليس  
بصحيح لحصول مثل ذلك العلم الضروري للغائبين  
عن هذا المجلس عند تواثر القصة اليهم وبالحاضر بين  
فيما اذا فرضنا الملك في بيت وبيننا وبينه حجب منعنا  
عن رؤيته وجعل مدعي الرسالة حجة ان حرك  
الملك الحجب من ساعته ففعل وقد عرف ان الملك  
قد سمع دعواه الرسالة عنه وسمع تحريمه بتحكيم  
الملك لتلك الحجب وعرف ان تلك الحجب يحجبها  
الا الملك لانه لا يقدر على تحريكها احد سواه  
وقد اشرفنا نحن في اصل العقيدة الي ما يفهم  
منه هذا الجواب في تقرير المثال وقد اعترضت  
المحمدة اهلكهم الله تعالى علي دلالة المخررة بالاضمالات  
لا يخفى علي السبب حوايجها وقد سبق الجواب مرجح  
عن بعضها وهي انواع الاول احتمال ان لا يكون  
ذلك الامر من الله تعالى بل يستند الي المدعي  
بنا صيته في نفسه او مزاج في يديه او لاطالع منه  
علي خواص في بعض الاصنام فينخذها ذريعة

Copyrighted material

الي ذلك او يستند الي بعض الملايكه اولئك او انقلبا  
كوكبية او اوضاع فلكية لا يطلع عليها غير ه الي غير  
ذلك من الاسباب وجوابه انه قد سبق بالبرهان  
ان لا يؤثر في جميع الكائنات الا الله تعالى بلا  
واسطة فلا اثر لطبيعية ولا خاصية سيما في  
احيا الموتى وانقلاب العصي وانتشاق القمر وسلا  
الحجر والمدرفان مثل هذه الاشياء لا شبيهة في  
للعاملات بها من الله تعالى بلا واسطة ولا بعد رعي  
كل ما سواه البته كما ان ذلك حكم جميع الكائنات عند  
اهل الحق الموحد بن علي الحقيقية علي ان مجي والتم  
من فعل تلك الاشياء علي تقدير ان تكون تلك الامور  
من فعل غيره جبل وعلا وترك الدفع من الحكيم  
القادر والمختار كان في اعادة المطلوب وان لنا  
نقطع بان هذا التقدير مستحيل ولاجل صحة  
هذا التقدير عند المعترلة ذهبوا الي ان المعجزة  
تكون فعلا لله او واقعا بامرهم وتمكينه هذا كله  
وقد علم ضرورة بالقران بعد الوصل عليهم الصلا  
والسلام عن كل ما يتجمل من الحيل وعدم تما الط  
رنا لشي من تلك العلوم المناسبة لمطلق الخوا  
ولاربابها وقد اثبتنا الي هذا المعنى في اصل العقيد  
الثاني بحتم ان لا يكون ذلك الامر خارقا للعادة  
بل ابتدا بمادة ارادة الله تعالى اجزاها وتكرير عاده  
لا تكون الا في دهور متطاولة كعود الثواب

نقطه

نقطه معينة وجوابه ان كلا منا فيما حصل الخرم  
بانه خارق للعادة ليس بانته اعادة ولا بعادة متكرره  
كاحيا الموتى وانقلاب البحر اطواد او انتشاق القمر  
ويبع الما بين الاصابع امثال العيون ونحو ذلك وكل  
معجزات الرسل لا يتمادي ولا يزنا به المبالست  
بشي ما ذكره المفترض الثالث بحتم ان يكون ذلك  
الامر مما يرض الا انه لم يعارض بعدم بلوغه  
الي من تقدير علي المعارضه او مواضعه من القوم  
وسواقفة في اعلا كلمة او تخوف او الاستسها ل  
وقلة مسالات او الاستغوال بما هو اهم او مو رض  
ولم ينقل لما نغ وجوابه ان جميع ما ذكره باطل معلوم  
بطلانه بالضرورة لشهرة امر الرسل وبوضه  
جميع المشارق والمغارب ووقوع اقتبال كثير من  
اعدا الدين بالقدح في جميع باقضي ما يقدر ون  
عليه فلم يتقبلوا الا كما بينت وايضا كثير منهم نال  
واسلم كما ظهر له كسخره فرعون واسالتم ومن وقع  
شي منه من المعارضه اعني الخلق بتقله حتى  
انهم وصلوا النبي ونحن في اخر الزمان في اخر  
القرن التاسع ما وقع من نزهاق مسجبة الكذاب  
لعنه الله تعالى التي وقيد بها معارضه القران  
العزيز ووصلوا النبي عن ذلك مما ظهرت به  
فضيحه من سعي في شي من ذلك والمخردون في  
زمان نبي لكل نبي هم اخف بالمعارضه له في معجزته

Copyrighted material from the University of Cambridge

لو أمكن ذلك منهم ككثرة اشتغالهم في كل زمان بما يناسب  
ما ظهر عليه ذلك النبي في زمانهم وكثرة كلامهم في ذلك  
ووطأ أقدامهم بالمعارضة ونوفردوا عن جيبهم  
عليها ولهذا جعلت لكل نبي معجزة من جنس ما  
عذب علي أهل زمانه وبقا لكونا عليه ونفاخر وابه  
كالسحر في زمان موسى عليه السلام والطب في  
زمان عيسى عليه السلام والمرسبب في زمان  
داود عليه السلام والعصا حة في زمان  
سيد الخلق نبينا وسولانا محمد عليه أفضل الصلاة  
والسلام الرابع جئنا ان لا يكون ظهور تلك  
المعجزة لغرض التصديق اما لا انتفاء الغرض في  
فعله جبل وعلا علي هو المنزه واما بثبوت غرض  
اضر مثل ان يكون لطفا بخلق او اجابة لدعوة  
او معجزة لبي لضر او ابتلاء للعبد لبيان السواب  
بالتوفيق عن فضده او النطق والاحتجاج في  
دفعه كما في انزال المنثما به واصلا لا الخلق  
كما هو المنزه عند ان الله تعالى يقبل من  
شيء من عبارته وهو اياه لاختفا في ترتيب الغايب  
والا ان علي رفض افعال جيل وعزوان لم نجعلها  
اعراضا باعثة علي الفعل وانما يربها سبحانه  
علي رفض افعال ويوجد بها معها بمحض اختياره  
علي ان في هذا المقام الذي كلامنا فيه لانا نقول ان  
الله تعالى فعل المعجزة لغرض التصديق بل نقول انها  
دللت

دللت فقط علي تصديق من الله قديم قديم بذاته  
جبل وعلا سوا جعل من جنس العلم اوست كلام النفس  
او غيرها وظهور المعجزة علي يد الكاذب لابي عرفان  
فرضا وان جاز عقلا بنا علي شمول قدرة الله  
تعالى فهو ممنوع عادة معلوم الانتفا قطعاً كما هو  
حكم سائر العاديات وهذا علي قول القاضي ان  
اقتزان ظهور المعجزة بالصدق احد العاديات  
فاذا جوزنا انخرقتها عن مجربها فظهرت  
علي يد الكاذب لم يعلم حق صدقه بها لا استخالة  
العلم بصدق الكاذب ومنا من قال باستحالة  
عقلا في التخيخ لا وضا به الي تهيئ الله تعالى عن  
اقامة الدلالة علي صدق دعوي الرسالة والامام  
وكثير من المتكلمين لان الصدق مدلول لها لازم عقلا  
بمنزلة العلم لا تقتارن الفعل فلو ظهرت من الكاذب  
لزم كونه صادقا كما ذابا وهو محال الخامس بعد  
تسليم انتفا الاحتمالات السابقة كلها وكون المعجزة  
بمنزلة صريح القول من الله تعالى بان المدعي للنبوة  
صادق فهو لا يوجب صدقه الا بعد استحالة الكذب  
في اخباره تعالى فلا سبيل الي ذلك بدليل السمع  
للزوم الدور ولا يدل العقل لان عاينه ان الكذب  
قبيح وهو علي الله تعالى فهو مستحيل وقبح الكذب  
عقلا غير مسلم علي اصله وجوابه ان مجرد ظهور  
المعجزة علي يده يفيدنا العلم لصدق تصديقه الله  
دللت



تعالى اياه من غير افتقار الي اغتبار كلام واخباره وهذا  
يعلم صدق مدعي رسالته الملك في المثال المعروف  
ويعلم بقدر يق الملك كل من حذف ذلك المجلس  
او عاب عنه ووصله اسره بالثبوت رسوا كان  
من يقول بالكلام النفسي او كان لا يقول به  
وست هنا يصح التمسك بخبر النبي صلي الله عليه  
وسلم في اثبات الكلام وامتناع الكذب والنقص  
عالي الله تعالى والي هذا التفسير ما قال امام  
الحرابي انما جعل اظهار المعجزة بقدرها بمنزلة  
ان يقول جعلته رسولا وانثبات الرسالة فيه  
كقولك جعلتك وكليلا واستدراك لثاني من عني  
فقد الي اخبار واعلام بما ثبت ومحصوله انه  
يقدر القول فيه المدلول عليه بالمعجزة استا  
لا اخبارا واما لو تم لنا في الكذب عنه تعالى  
بالدليل العقلي عن اخبار النبي صلي الله عليه  
وسلم فلا اشكال في وقد استدرك الاستدراك ابو  
اسحاق عاي استحالة الكذب عاي الله تعالى  
عقلا بان قال كل عالم بامر يلزم ان يكون في ذاته  
حديثا بيا بق معلومه وهذا هو حقيقة الخبر  
الصدق والله تعالى عالم بالامور كلها عاي ما نبي  
عليه فيكون كلامه حبل وعمر عاي وفق ذلك  
فاستحال الكذب عليه اذن وهو الخبر عن النبي بخلاف  
ما هو عليه لانه لا يكون في حقه الاعتراف بجهل وذلك في حق

من علم

من علمه ما لا يتناها مجال واعتراض علي هذه الحجة  
بانا لا نسلم ان الكذب لا يكون الا عن جهل بل ليل  
ان العالم منا بامر قد يخبر عنه بالكذب محمدا  
ولم يلزم من كذبه جهله فليس العلم منا لم يخبر  
بالكذب وانما الذي يخبر بالكذب منا غيره كغصو  
اللسان فقد قام العلم والصدق منا بحمل والكذب  
بحمل اخر كما كانت ذواتا مركبة والاله جل وعلا  
تستحيل عليه التركيب حتى يقوم العلم والصدق  
بحمل والكذب بحمل اخر واستدل ايضا عاي  
استحالة الكذب عليه جل وعز ان كل عالم يصح  
ان يخبر علي وفق علمه والله تعالى عالم فيصح ان  
يخبر علي وفق علمه وكلما صح ان يتصدق به وجب  
له لما عرفت من استحالة انفا في تعالى بالخوارق  
فيكون انفا في اذن بالخبر علي وفق علمه الذي هو  
مقتضى الصدق واجبا له فقد عاي وهو الكذب  
مستحيل وهو المطلوب وايضا لو قبلت ذاته  
العلية الكذب لكان واجبا لاستحالة انصافه تعالى  
بما يرفق يكون صدق وهو الصدق مستحيل وقد علمت  
وجوب انفا في تعالى بعلم ما لا يتناهاهي وكون العالم  
بالشي مستحيل ان يخبر عنه علي غير وفق علمه  
وهو معنى الصدق معلوم البطلان ضرورة تنبيه  
قال في المقاصد لا يخفى في ثبوت النبوة فخلق العلم  
الضروري كعلم الصدق رضي الله تعالى عنه

Copyrighted material by University

او حيز من ثبتت عصيته من الكذب كنصوص النبوة  
والاحيد في نبوت نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه  
وسلم وكان حيار موسى عليه السلام نبوة هارون  
ويوشع فما ذكر اسام الحكميين من انه لا يمكن نصب  
دليل على النبوة سوى المعجزة لانه ما يقدر تبليلا  
ان لم يكن خارقا للعادة او خارقا ولم يكن مقرونا  
بالدعوى لم يصلح دليلا للاتفاق على حيز وفتح  
الخارق من الله تعالى ابتدا سمول على ما يصلح  
دليلا للنبوة على الاطلاق وصحة على المنار بن  
بالنسبة الي كل نبي عليه السلام حتى الذي  
لا يبي قبله ولا كتابا واما ما راي من الاستدلال  
على نبوة نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم  
بما سماع من اهل لاقه واحواله فعايد الي المعجزة  
وهي عصيته من الكذب معلومة عقلا  
بدليل المعجزة ومن كبا برب المعاصي وصفا مع  
الكنيسة بالاجماع ومن سائر الذنوب بان الخلق  
المبعوثين هم البهيم ما مورون بالاعتقاد بهم ولا  
يا مرتقا لي بمصيبة هذا الذي مورنا  
عليه من عصية جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
من جميع المعاصي صغيرها وكبيرها بل ومما ليس بمصيبة  
اصلا كالكرهات بل ومن المباهات ان يفعلوها  
لمجرد الشهوات بل الابنية القوية والامثال هو  
والاستعانة بها على طاعة المولي جل وعلي عز هو  
التحقيق

التحقيق والصواب الذي لا معدل عنه ان ساء  
الله تعالى وللعلماني ذلك احوال وبسطها ليبره  
وتقريبها لها مستطيلة ولحق المتعلم من ذلك ومعوه  
السلامة بعون الله تعالى في الدين والدينا  
والاخيرة ما سمعت واياك ان تصفي يا ذلك او  
نلتفت بذهتك لم ابي المورحين واقوال جهلته  
المفسرين والله حسب من كبه ربا صفي الله  
تعالى والعافل من لم يطلب الربح الا بعد احرار  
راس المال الذي هو السلامة مما يوجب الهلاك  
دينا واخرى ولا يسلم للحسب الرفيع من الاذي  
حتى يراق حوله جوارب الدم والله المستعان  
والقول والاقوة الا بالله وقوله صفا يرخسه يفي  
بها ما بعد دتاة في العرف ويدل على رذالة  
الستور صفر الهمة لسرقة لومة والتطيق بحجة مثلا  
ومحذو ذلك وافضلهم نبينا وسيدنا ومولانا  
محمد صلي الله عليه وسلم بعنه الله سبحانه الي  
اهل الارض كافة وايداه المعجزات لاصف لها  
واقضها القران العظيم الذي اعجاز له للخلق  
مدرك بالبينان الي الان لا خفا لكل موقف  
ان سيدنا ومولانا محمد رسول الله ارسله بالهدى  
ودين الحق ولم يخالف في ذلك من اهل الملل بفر  
والاديان الا البعد من اليهود والنصارى وحيثنا  
انه عليه الصلاة والسلام انفي النبوة واظهر المعجزة

وكذلك كان كذلك فهو نبي اما دعواه للنبوة والولاية  
الي الخلق فهو معلوم بالضرورة وما اظهره للمعجزة  
ولا نبي اتي بالقران واخبر بالمفبيبات واظهر افعالها  
كثيرة تخرج عن الحصر علي خلاف المعتاد بلقت  
جهلتها حد التواتر وان كان تفاصيل بعضها من  
الاحاديث اما النوع الاول وهو القران ولا حفا  
انه معجزة له صلي الله عليه وسلم لانه تحدي  
به ودعي الي الايمان بسورة مثله مصافقها  
البلغا والفضحاست للعرب العربيا مع كثرة  
رمال الدهن وحصى البطحا وشعرتهم نقانية العصب  
والهوية الجاهلية وثقا ككهم علي المباحان والمباراة  
والدفاع عن الاحساب وركوب الشطط في هذا  
الباب فمعجزوا حتى اثروا المقارعة الصعبة علي  
المعارضنة السهلة وبذلوا المهج والارواح دون  
المدافعة فلو قدروا علي المعارضة لعارضوا ولو  
عارضوا النقل البنا لتوفر الدواعي علي ذلك وعده  
العصاف والعلم جميع ذلك صهي قطعي ضروري  
لا يقيد فيه التخليط بذكر ما يقطع بطلانه من  
الاحتمالات كما حتم انهم تركوا المعارضة مع القدرة  
عليها او عارضوا ولم ينقل اسنانا كعدم المبالاة  
وقلة الالتفات والانتغال بالمهمات وقد اختلف  
الناس في وجه اعجاز القران بعد الاجماع علي  
انه معجز والمجهور علي ان اعجازه بكونه في الطبقة  
العلي

للعليا من القضاة والدرجة العنوي من البلاغته علي  
ما يعرف فصحا العرب بسيلتهم وعلما الفرق في البيان  
واحاطتهم باساكيب الكلام وعما استعملوا شأهده  
ضرورة من محجز صريح الخلق عن معارضنة هذا مع احتمال  
علي الاخبار عن المفبيبات الكاصية واللاتية وعلي  
العلوم الالهية واحوال المبدأ والمعاد ومكارم الاخلاق  
والارستاد الي فنون الحكمة العلمية والعملية والمصالح  
الدنيوية والديوية وذهب النظام وكثير من المعجزات  
والمفرضي من الشيعة الي ان اعجازه بالصفة وهي ان الله  
تعالى صرف همة المتخدين عن معارضنة مع قدرتهم  
عليها اما بسلبهم قدرتهم او سلب معجزة واعجزهم او سلب  
العلوم التي لا بد منها في الايمان بمثل القران معني انها  
لم تكن حاصلة لهم او معني انها كانت فازاها الله تعالي  
وهذا الاحتمال هو المتخار عند المرتضى وتحقيقه انه كان  
عنده العلم بنظم القران والعلم بانه نبي يوحى كلامه  
يساويه او بديانته والمعاد ان من كان عنده هذا  
العلمان يتبين من الايمان بالمثل الا انهم كلما حاولوا ذلك  
ازال الله تعالي عن قلوبهم تلك العلوم وفيه نظر  
اللوكان ذلك لما استغربت العرب نظمه وتعجبت فصحا  
من بلاغته ولو روي من غير نبي من مثله قبل ان يتجدد  
به النبي صلي الله عليه وسلم واجتمع القائلون بالصفة  
يا وجه الاول انا نقطه بانها فصحا العربي كما توافق رب  
علي التكلم بمثل مفردات السورة ومركباتها المعجزة

Copyrighted material from the University of Cambridge

مثل الحمد لله رب العالمين وهكذا الى الاخر فيكون  
قادرين علي الاتيان بمثل السورة لولا ان الله تعالى  
صر منهم وجوابه ان حكم الجملة قد يخالف حكم الاجزاء وهذه  
بعضها شبهة من نفي قطعية الاجماع والخير المتواتر  
ولو صح ذلك لكان كل واحد من احاد العرب قادرا  
علي الاتيان بمثل فضايد فقها بهم مثل امور القيس  
واضرابه وكان كل واحد من قادري علي التماسح في  
عبارة عن معناه بمثل ما هو معروف في الفصحى  
لقد رتبنا علي معردات تلك العبارات وجمالها  
العضوية واللازم قطعي البطلان الثاني ان  
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين عند  
جمع القرآن كانوا متوافقون في بعض السور والآيات  
الي شهدا ذوات الثقات وابن مسعود رضي الله تعالى  
عنهم تردد في الفاتحة والمعوذتين ولو كان نظم  
القران مجزأ فيما حتمه لا بالصفة لكان كما قيل في  
الشهادة ولم يتردد واوجوبه بعد صحة الرواية  
بما ذكره كون الجمع بعد النبي صلى الله عليه وسلم  
لا في زمانه وكون كل سورة مستقلة بالاعجاز ان  
ذلك كان للاحتياط والاحترار عن ادنى تغير لا يخل  
بالاعجاز وان اعجاز كل سورة ليس مما يظهر لكل واحد  
ابتداء فنسب ان اعجازه بنظمه العربي المخالفي لما عليه  
كلام العرب في الخطب والرسائل والاشعار وقيل  
اعجازه لسلامته عن الاختلاف والتناقض وقيل لانه

علي ذفايق

علي ذفايق العلوم وحقايق الحكم والمصالح وقيل لاجباره  
عن الحقيقات ورد الاول من هذه الاقوال بان مماقاته  
مسئلة الكذاب ومب يحرم بحجراه ايضا علي ذلك النظم  
ورد الثاني بانه لغير ما يتم كلامه المتعلق عن الاختلاف  
والتناقض ورد الثالث بان كلام الحكماء لغير ما يتم  
علي العلوم والحقايق ورد الرابع بان الاخبار عن الحقيقات  
لا يوجد الا في قليل من الايات فيكون الاعجاز متوقفا  
علي ما وجد فيه ذلك وهو خلاف الظاهر قال  
التقاريري فان قيل لا يظهر فرق بين كون الاعجاز  
بنظم الخاص وبين كونه ببلاغة النظم حتى يجعل من ذهب  
مقابلين ويجعل كون الاعجاز بالامر بغير ما ذهب  
ثالثا ينسب الي القاضي علي ما قال امام الحرمين ان  
وجه الاعجاز عندنا هو اجتماع الجزالة مع الاستلوب  
والنظم المخالف لاساليب كلام العرب من غير استقلال  
لا مدها اذ ربما يدعي ان بعض الخطب والاشعار من  
كلام اعظم البلاغة لا يحيط عن جزالة القران اخطا  
بينا قاطعا للادويةا وربما يقدر نظم ركيبك بضا هي  
نظم القران علي ما روي من ترهات مسئلة الكذاب  
القول ما الفيل وما اراك ما الفيل له ذنب وبيل  
وضطوم طويل فلو لم كون الاعجاز بالنظم البديع مع الجزالة  
اعني القراءة البلاغة وهي التعبير عن معنى شديد  
بنظم شريف وافي بيني عن المعقود من غير مزيد شعر  
قال وفي القران سوي النظم والبلاغة وجهان احزان

Copyrighted material

من الاعجاز وها الاخبار عن قصص الاولين من غير سماع  
وتلقين والاحياء عن المعانيات المستقبلة قلنا معني  
الاول ان نظم القران وتوحيده بخلاف المعتاد من  
اساليب كلام العرب ان لم يفهم فيه كون المقاطع علي  
مثل ما نقلون ويعملون ويفعلون والمطالع علي  
مثل يا ايها الناس وايها الكرميل والحاقة ما للحاقة  
وعم يتيالون وامثال ذلك ومعني الثاني ان نظم  
بالغ في الفصاحة والمطابقة لمقتضى الحال لحد  
الخارج عن طوق البشر وكان معني النظم علي الاول  
ترتيب الكلمات وضم بعضها الي بعض وعلي الثاني  
جمعها مترتبة المعاني فتمت نسخة الدلالة علي  
حسب ما يقتضيه العقل علي ما قال عبد القاهر  
ان النظم هو توهي معاني الخوف فيما بين الكلام علي  
حسب الاعراض التي تصياغ لها الكلام ثم قال  
وسبب علي بطلان الصفة بوجوه الاول ان  
مضج العرب انما كانوا ينهون من حسن نظمه  
وبلاغته وسلامته في جزالة ويرفضون  
روسهم عند سماع قوله تعالى وقيل يا ايها  
البعي ما لك الانية لذلك لعدم تاتي المعارضنة  
مع سهولتها في نفسها الثاني ان لو قصد الاعجاز  
بالصرفة لكان لا ينسب ترك الاعتناء ببلاغته وعلا  
طبقته لان الكلام كان انزل في البلاغة وادخل في الركعة  
كان عدم نسيب المعارضة ابلغ في خرق العادة الثالثة

قوله

قوله تعالى قل لبي اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل  
هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض  
ظهيرا فان ذكر الاجتماع والاستظهار بالغير في مقام  
التحدي انما يحس في الا يكون مقدر والبعض وتوحيده  
كونه مقدورا لذلك فيقصد نفي ذلك فان قيل لو  
كان القصد الي الاعجاز بالبلاغة لكان ينبغي ان يوتي  
بجميع نبي اعلي الطبقات لكونه ابلغ في خرق العادة  
والمذهب ان دونه تعالى قادر علي ان ياتي بما هو  
افصح مما ياتي به او ابلغ وان بعض الايات في  
باب البلاغة اعلي وارفع كقوله تعالى وقيل يا ايها  
البعي ما لك الانية بالنسبة الي سورة الكافرون مثلا  
قلنا هذا ارفي بالعرض واوضح في المعصود مماثلة  
صانه يبرز من مصنوعات ما ليس غاية مقذورة  
وبهاية ميسورة ثم يدعوا بها هير للذواق في  
الصناعة الي ان ياتوا بما يوارى او يداني ادون  
ما لقاها واهون ما ابداه واعلم ان اشرف العرب  
مع كمال احذ اقيم في اسرار الكلام وفطره عداوتهم  
للاسلام لم يجدوا فيه للطعن مما لا ولم يروا في  
القدم مقالا وشبهة الي السمر علي ما هو في اداب  
المجرب المسهون نهيها من فصاحتها وحسن  
نظمه وبلاغته واعرف فوايا به ليس من حسن خطب  
الخطباء وشعر الشعراء وان له جلاوة وعطية طلاوة  
وانا سغاله مغرقة واعماله شمرة فاشروا المقارعة

Copyrighted material from the University of Cambridge

علي المعارضة والمقاتلة علي المعاوله وابي الله الان يتم  
نوره علي كره من المستركين ورغم ان المعاندين وهين  
انتهى الامر الي من بعدهم من اعد الدين و فرق  
المخذبين اختر عوامطا عن لسبت الاهروفة للساه  
وضحة للناظرين منها ان قالوا اذ لهم الله تعالى  
ان فيه كلمات غير عرفية كالاستبرق والسجل  
والقسطاس والمقاليد فكيف يصح انه عربي  
مبين والورد عليهم بان ذلك كله عربي توافق  
فيه اللغات او المراد بقوله تعالى عربي مبين  
انه عربي التظم والتركيب لا الكلمات المقررة  
او اطلق علي الكله انه عربي علي سبيل التقلية  
ومنها ان قالوا فجهه الله تعالى ان فيه خطا  
من صفة الاعراب مثل ان هذا ان لساهران  
وان الذين امنوا والذين هادوا والصابغون  
ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون  
يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك  
والمقيمين الصلاة والورد عليهم بان ذلك  
مهم وولاية علي انهم في المقام الابتدائي  
والخطيئ الا استفل من علم العربية اذ كل  
ما ذكره من تلك الامثلة فهو صواب علي ما بين  
في علم الاعراب ومنها ان قالوا اهلكهم الله تعالى  
ان فيه ما يكذبه حيث اخبر بان لا يتيسر للتشديد  
لجميع الانس ولجن الايمان بمثل سورة منه وقل

السورة

المسورة ثلاث ايات ثم حكى عن موسى مع اعترافه  
بان هارون افصح منه مقدار احدي عشر اية  
منه وهو قوله تعالى رب اشرح لي صدري الي  
قوله انك كنت بنا بصيرا والرد عليهم بان المحكي  
لا يلزم ان يكون بهذا التظم بعينه علي ان المختار  
عند البعض في المتخدية سورة من الطوال او عشر  
من الاوساط ومنها ان قالوا بعدم الله تعالى  
ان فيه متساويات يتمسك بها اهل الفوائده  
كالمجسته مثل الرحمن علي العرش استوي والرد  
عليهم بان الذين صنوا بها اجماع فاسد والعقل  
والدين مسلم ولا اشكال فيها عند اهل النظر  
السديد وحكمة ذكرها في القران والحديث ينل  
المنفعة بالنظر والاجتهاد في طلب المراد والفوائد  
التي لا تخفى بوجه في ذلك التي الواستجيب في العلم  
ومولانا جل وعز يفعل ما سبب او يحلم ما يريد فقد  
خلق سبحانه ابيس واسباد الفساد والضلالات  
والفتن ثم وفق من شا بمحض فضله واصل من  
شا بعدله ومنها ان قالوا اتلى الله تعالى عليهم  
ان فيه التكرار كما حازه فقتة فرعون في عدة مواضع  
وكما حازه في ابي الاسر كما نكذ بان وويل يومئذ للمكذبين  
في سورة الرض والمرسلات والرد عليهم بان ذلك  
من سوف فهم وعدم ادراكهم لاحوال الكلام وسما  
بطايقها في كل محل علي التمام ومما سن ما ذكر من ذلك

وامثاله مما وقع في القرآن قد فررها اكل تقريره  
علم البديع وفرسان المعاني وائمة البيان ومنها  
ان قالوا اوضحهم الله تعالى وهتك ستروم في  
الدينا والاحرة ان فيه قوله تعالى لو كان من عند  
عني الله لوحد وافية اختلافا كثيرا وانت تجد  
فيه من الاختلاف المسروع بين اصحاب القرأة  
ما يربى علي اثني عشر لفظا والرد عليهم ان المراد  
بالاختلاف المتقي هو التفاوت في مراتب  
البلاغة بحيث يكون بعضها قاصرا عن مرتبة  
الاعجاز وسها ان قالوا شئت الله تعالى  
سلمهم وهدم اسمهم واطل حركاتهم وحسن  
ان فيه تناقضا لقوله تعالى فيومئذ لا يبيل عن  
ذنبه انسان ولا جان مع قوله تعالى ليس لهم  
طعام الا من ضيع مع قوله تعالى ولا طعام الا  
عليه الي غير ذلك من مواضع يتوهم فيها  
تناقض الكلامين والرد عليهم بمنع وجود تناقض  
التناقض وقد بين ذلك علي التفصيل التام  
في كتب التفسير فاحذر ما قيل في الجمع بين الالوه  
السابقين ان السؤال المثبت هو سوال  
التوبيق والالتيقا على خباياك الالهال  
والسوال المنفي هو سوال الاستعلام والاستسما  
ولاشك انه مستحيل علي الله تعالى لانه العالم  
بكل شي واحد ما قيل في الجمع بين الالوه والاحد

بنا

بنا علي ان الفسطين مابين في المعني للضريح وان الفسطين  
ضد بيد اهل النار وما يجري من حياضهم والضريح شجر  
القوم او شوك فيها او نبت فيها ان الفسطين طعام  
لقوم لا ياكلون غيره والضريح طعام لقوم اخرين  
لا ياكلون غيره واما من قال ان الضريح والفسطين بمعنى  
واحد والفسطين بحري من الضريح فلا اشكال حونها  
ان قالوا عنهم الله تعالى ان فيه الكذب المحقق لقوله  
تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا  
لادم للمقطع بان الامر بالسجود لم يكن بعد خلقنا  
وتصويرنا والرد عليهم بان المراد خلقنا بينا ادم عليه  
الصلوة والسلام وتصوره ولما كان هو اصلنا الذي  
انشانا الله سبحانه منه ونحن جز منه جعل سبحانه  
خلقنا وتصوره كانه خلقنا وتصويرنا بعد سبحانه  
نعمه علينا اذ شرفنا جل وعز بحضه فضله بايجاد  
الملائكة الكرام لابناء وتسرين الاب تكريف  
لولاه وهتل هذا الحجاز مشهور يقول احدنا  
زرعت هذا الزرع والمراد به زرع اصله الذي  
انشاه الله تعالى منه وكذا زرعت هذه النخلة  
والمراد اصلها الذي هو النوي وقيل المراد بالخلق  
والتصوير السابقين علي الامر بالسجود خلق  
ذرية ادم وتصويرهم ولا حبي اخر حوا من ابيهم ادم  
كالذر اذ قد ثبت انه بعد اخراجه من ابيه وتصويرهم  
حينئذ امر الملائكة بالسجود لادم عليه السلام فصارت

١٤١

Copyrighted material from the University of Cambridge

الاية علي هذا التاويل علي ظاهرها لا تختار الي تكلن  
تاويل فاي شي شكك من هذا الولا الجهل والبيرة  
ولا حول ولا قوة الا بالله فيله سبحانه العافية  
في الدارين بمنه ومنها ان قالوا اذ لم الله تعالى  
ان فيه الشعر من كل بحر وقد قال وما علمناه الشعر  
فمن بحر الطويل فمن شافليوم من وسن شافليوكف  
ومن المديد واصنع الفلك باعيننا ومن البسيد  
ليقتضي الله امر كان معقولا ومن الوافر  
ونجيزهم ونبصمهم ونبصمهم ونبصمهم ونبصمهم  
مومنين ومن الكامل والله يهدي من يشاء الي  
صراط مستقيم وفي البرج لقد اترك الله علينا  
ومن الرجز ودا بنية عليهم ظلالها وزللت  
فظوفها نذ ليلا ومن الرمل وحقان كالجواب  
وقد ورر اسيات ومن السريعة قال فما خطبك  
يا سامري ومن المشرح انا خلقنا الانسان  
من نطفة ومن الكفيع ارايت الذي يكذب  
بالدين قد لك الذي يدع البيتيم ومن المضا  
يوم التتاد يوم تولون مدبرين ومنه  
المقتضب في قلوبهم مرض ومن المجتهد مطوعا  
من المومنين في الصدقات ومن المتقارب واملي  
لهم ان كيدي متين والرد عليهم بان محردكون المقد  
علي هذه الاوزان لا يفي في صدق اسم الشعر عليه  
بل لا بد مع ذلك ان يكون وزن الشعر فيها مقفوا

للمتكلم

للمتكلم وعند بعضهم لا بد مع ذلك ان يكون وزن الشعر  
من التسعة عية علي ان في لير مما ذكر نوع تغيير فالو  
سلم والتقليب باب واسع هذا ما يتعلق با النوع  
الاول وهو محبرة القران وما صل كلا منا  
فيه انا ذكرنا ما يتعلق بثلاث مقامات وفيه  
الاول بيان اعجازة الثاني بيان وجه اعجازة  
الثالث رفع شبهه الطائفتين الملمحين في الاعجاز  
النوع الثاني من انواع معجزاتة صلي الله عليه وسلم  
اخبره عن العيوب الما صنية والمستقبلة اما الما صنية  
فقصة موسى عليه السلام وفرعون وقصة  
يوسف وبرايم ونوح ولوط عليهم السلام  
وغيرهم علي تقاصيلها وطولها من غير سماع قط  
من احد ولا تلقى من كتاب كما اشهر اليه بقوله  
تعالى تلك من ابناء العيب نوحها اليك ما كنت  
تعلمها انت والافومك من قبل هذا وبقوله  
من امثال هذا مما ليس في القران كثيرا واما  
المستقبلة فمنها ما في القران كقوله تعالى وعلم  
الله ما لم تكلموا تاخذونها الم غلبت الروم الي  
قوله وعد الله لاخلق الله وعده سنلتي  
في قلوب الذين كفروا الا ربع سبهم لجمع هـ  
ويولون الذين كفروا الا ربع سبهم لجمع هـ  
تشد يد بيت خلفهم في الارض لتد خلت المسجد  
الحرام لبطهه علي الدين كله لا يا تون بمثله فان لم

Copyrighted material by Cambridge University



تفعلوا اولن تفعلوا ان الذي عرض عليكم القرآن  
لرادك الي معا دونهما ليس في القرآن كقوله عليه  
الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه تقابل بعدي  
الثالثين والقاسطين والمارقين فقيه الاصابا بالقبيل  
من وجهين احدهما تقدم موته صلى الله عليه وسلم  
والثاني ما ذكر من قتاله وقوله لعلي ان تقبلك الغيبة  
الباعية وقوله عليه الصلاة والسلام زويت  
لي الارض فرايت ما رزمتها ومفاريها ويسيلغ منك  
امني ما رزمت لي منها وقوله الخليفة بعدي ثلث  
سنة وكاحباره بعلا ككسري وقيصر وزوال ملكه  
واقفاق كنوزها في سبل الله تعالى وبالاسئلة الاتزان  
الي غيب ذلك مما ورد في الاحاديث وهو كثير جدا  
وقد افترق جميع ذلك بدعوى النبوة فيتميز عن  
الكرامة والارهاصات وبطهارة القلوب وصوال  
الاعمال وترك المراحبة الي احوال الكواكب والنظر  
في الالات فيتميز عن السمي والكهانة وامثال ذلك  
الكنوع الثالث من انواع معجزاته صلى الله عليه  
افعال كبيرة ظهرت فيه او علي يده او من احببه صلى الله  
عليه وسلم علي خلاف العادة تربي علي الفيل علي عشرة  
الاف عام لا يعلمه الا الله تعالى بفضها او ما ضربة  
ظهرت قبل دعوى النبوة وبعضها قصد بغيره  
ظهرت بعد ما وتنقسم الي امور ثابته في ذاته  
وامور متعلقة بصيغته وامور خارجة عنها فالاول

في النور

كما افور الذي كان ينقل في ابيه الي ان ولد وتولادته  
تمنونا مسرورا رافعا طرفه الي السماء من عجائب  
ذاته خاتم النبوة الذي كان له بي كنفه وطول  
قامته اذ اوقف معه الطويل او ما تشاه حتى  
يكون هو صلي الله عليه وسلم اطول من ذلك  
الطويل وتوسط قامته اذا كان وحده او مع  
القصير او الوسط ورويته من خلفه كما يري من  
قدامه الي غيب ذلك من عجائب ذاته الخارقة  
للعادة واما القسم الثاني وهو ما يرجع الي صفة  
فامور لا يصر لها منها استجماعه الغاية العنقوي  
من الصدق حتى لم يحفظ له قط كذبه من حسي  
وحد والامانة حتى كان يسمى الامين والعاق  
والشجاعة حتى لم تحفظ عنه قط زخرفة الي  
الفرار ولو في اصعب احوال واندها كسري واحد  
والفضاحة والسماحة التي لا يحاط بقدرها والزهدي  
في الدنيا باسرها والايتار بعد الثمن منها بل قد  
عرض عليه بالوصي ان يكون نبيا عبدا او نبيا  
ملا فاختار ان يكون عبدا وعرض عليه جبريل  
ان يغير له جبال ثمانية ذهبا فذهب معه حيث  
ما ذهب وضمن له مع ذلك الا ينقض بسبب ذلك  
شي من رتبته التي هي فوق صبه الخلاق في الارض  
فقال يا جبريل الدنيا دار من لاداره وسعي بها من  
لا عقل له واختار ان يجوع يوما وياكل يوما لينصرف

Copyrighted material by Salim University

ويشكرونها التواضع لاهل المسكنة والسفينة علي الائمة  
والمصايرة علي ضاعب الرسالة والمواظبة علي مكارم  
الاخلاق وكنوع النهاية في العلوم والمعارف الاي  
وتنهيد المصالح الدينية والدنيوية وكونه منسج  
الدعوة في قضايا كثيرة بطول تنبؤها وما عسي ان  
بعد من اوصافه وهي بحلا مطع في التقوذ الي ساد  
والقم الثالث الامور الخارجية عن العنمين فيها  
حزور الاوثان سجد البية ولادته واستنار  
البيت عند خواجه وعظم النور حتي ان اسم  
حسب تصور بحسب من ارض الحطام وسبعت اصوات  
عظيمة ودرت منها نجوم السما حتي انها لتكاد  
تمسها ثم سمعوا بها تقا يهتف علي جبل الحجون تقو  
فاقم ما اثني من الناس احييت ولا ولدت اني من الناس  
كما ولدت زهرية ذات مخمر كحجبة لوم القبائل ملك  
وهتف اضرع علي باب تيسر  
يا سا ابي البطحا لا تغلطوا وميزوا الامر بقفل مطر  
اخذت نبي زهرة من سرلم في غابر الدهر وعند البيا  
واحدة منم فها تو النسا فيما مضى للناس او ما بقى  
واحدة من ضيركم مثلها حينها مثل النبي التقى  
وارتعد عنده ولادته صابي الله عليه وسلم ابوان كرمي الله  
شروان بن قيار بن فيروز وسقطت من قعره ان يعك  
شرافة وكتب اليه صاحب اليمن بحيرة ان بحيرة سادة  
فماضت تلك اللبية وكتب اليه صاحب فارس بحيرة بان

بيوت

بيوت البيوت التي بعيدونها قد خدعت تلك اللبية  
ولم تكن خدعت قبل ذلك بالغ سفينة وكتب اليه  
صاحب السام بحيرة بان وادني العمارات انقطعت  
في بيته تلك اللبية ثم احضره الموبدان ومعناه  
القاضي والمفتي بليقتم انه راى ابل اصعابا تقون  
فلا عرابا فانتشرت في بلادهم فارسل لسري  
عبد المسيح العسائي الي سطيم الكاهنين وكان  
من احواله سيخبره علم ذلك وكان سطيم جسدا  
ملقى لا حوارح له ووجهه في صدره لم يكن له راس  
ولا عنق لا يقدر علي لبوس الا اذا اغضبه انفتح  
وقد قيل له اني لك هذا العلم فقال لي صاحب من  
لكن استمع اخبار السما من طور سيناء حين كلم الله  
نوالي موسى عليه السلام فهو يودي الي من ذلك  
ما يوريه فلما قدم عليه عبد المسيح وجدته قد  
الشيء علي الموت منم عليه فلم يرد عليه جوابا  
فانشأ عبد المسيح بقول  
ام ام يسمع غطر يفي اليمن ام فاد فان لم به سا واليقى  
يا فاذل الخطبة اعين من ومن اناك شيخ لكن من الستي  
واسه من ال ذيب بن حنن ابيض فغناض الراد والبدن  
رسول قيل الهم يسير في الزين لا يرهب الرعب ولا ريب الزين  
تجرب في الارض غلذات شرة تدفعني وحقا وهوي بي وحب  
حتي اني بما راى اجاجي والقلطن فلقية في الرج بوغا الدمن  
السيد الثمري وبان يعود مات وان لم تبض

Copyrighted material

أورون وشاوا العنق الموت وما عن منه والفضاض الواسع  
والقيل المثلد واصل التمد يد وهو ذوال القيل الثاني  
والغلند ان التافة التمد بدة وسرف غليظة والوجن  
جمع وجين سكنت جبينه تخفيفا وهو مني الارض ذوا  
لكمارة الصغار والخيافي جمع جوجي او هو الصدد و  
كل موضع منه جرجوا مجازا فلهمذا جمع و يوعا التراب  
الهاب والدم جمع دمه وهي ما قرب من الدار تقبلها  
فيه المواشي وتبع فلما سمع سطيع شعره رفع رأسا  
وقال عبد المسيح علي حمل سيع اي مسرع كما الي  
سطيح وقد اوفي علي الصرح بقتك ملك بني ساسا  
لا رعبا س الايون وضود اليونان ورويا المهيدان  
راي ابل اصفا با تقود خيلا عربا قد قطعت رحلة  
وانتشر في بلادها عبد المسيح اذا كثرت التلاق  
وظهر صاحب الهراوة بني السيف وضدت تار  
فارس وغاصت بحيرة ساواة وقاض واذا العمام  
وقلبت الثمام لسطيع ساس ما ملك منهم ملوك  
وملكاته علي عدد الشرفات وكل ما هوات تار  
ما ت سطيع مكانه قالوا وكان اقصى ملكه عشرة  
من الرجال واسرائيلي فنقصت عدد الشرفات  
اثنان ولعله اخطا في الثقل وقد انقضي ملكهم فخرج  
الاسلام وفتح بلادهم علي يد عمر بن الخطاب رضي  
الله تعالى عنه وذلك بد علي صلي الله عليه وسلم  
ان يبرقوا كل منق فلم يكن للغرس ملك بعد وقت

من

من العجايب التي كانت عند ولادته امور كثيرة بطول  
ذورها ومنها اطلاق السحاب عليه وانشقاق القدر  
وتسليم الحجر وانقلاع الشجر ومجيها تختط بعروقها  
الارض حتي وقعت بين يديه وسلمت عليه وسهدت  
له بالنبوة ورجعت الي مكانها وقد صبح بجيها ايضا  
والتفاتها عليه لغنا حاشته وكثيره بسيد وضع  
يده فيه اودع اية ومنها حنين الكذع في مسجد  
المدنية حيني انتقل منه الي المنبر وسمع الجمع كل صوت  
كالعشار حني كما دان ينشق اسفا علي فراقه صلي الله  
عليه وسلم حتي نزل اليه صلي الله عليه وسلم وضه اليه  
فصار بين النبي الصبي الذي نقره الام اليها ونسكته  
عند بيايه وقد ورد انه خير صلي الله عليه وسلم  
عنده ذلك بين ان يفرسه في الارض فيجيبه الله  
تعالى فيكون شجرة مثمرة لها مزوع عظيمة او يفرسه  
في الخنة فيكون من شجرها وعلي صفتها وياكل منه  
اوليا الله تعالى ثم اصغي صلوات الله وسلامه عليه  
اذنه اليه لحيد له بما يختار فخذ له انه انما يختار  
ان يفرسه في الخنة وتكون من شجرها وذلك  
منه والله تعالى اعلم هرما منه علي مجاورته صلي الله  
عليه وسلم في الخنة فقال صلي الله عليه وسلم لقد اختار  
الباقي علي الفاني ومنها شكاة النوق له يا صباها  
وسجود حاله واسراعها وتزاحها علي بايها بيد  
عند خربها ومنها شهادة الشاة المسوية له يوم

Copyrighted material by University

خير بانها مسمومة ودور الفزع من السداة اليابسة  
الجرب الام معبد حين مسح بيده عليها وانتقال الاعيان  
بيوتها كرجوع الذميمة من بعض الرجال والنساء اهل  
سبي واحسنه بركة التمسح بقضد وصنوه اولفه  
المباركة وانتقال العود من الخشب مسنفا صارا عند  
طاعطاه ذلك لبعض اصحابه في غزاة وتقي عند  
ذلك الصحابي يشهد به الكروب الي ان مات  
ومنها احياوه الموتى ومنها خطاب الذبيح وصب  
ابن اوس بقوله انجب من اخذي سادة وهذا  
محمد بن عوالي لثق فلا تحييه ومن ذلك ان سواد  
بن قارب الروسي وله صحبة كان يتلفن قبل السلام  
وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن  
اسلامه واحببه ان رفقة من لجن انشدته ابياتا  
ثلاث ليال فقال سواد بن قارب  
اتاني رقتي بعد هدي وفردة ولم يكن فيما قد بكون بكواب  
ثلاث ليال قوله كل ليلة اتاك بني من لوي بن قارب  
فرفقت اذ يال الازار وشرب بي العرس الوحي بغير لاله  
فاشهد ان الله لا نبي غيره وانك ما مون علي كذبا  
وانك ادبي المرسلين وسيلة اي الله يا ابن الاكرم بي الاطمين  
فرنا بما ياتيك من وحي ربنا وان كان فيما خيب شيئا الذوا  
وكن لي شليبا يوم لاذ وشفاة بمقت قبيلا عن سواد بن قارب  
وكان وانية قال له اول ليلة  
عجبت من لجن ونظلا بها وشدها العيس باقتا بها

تهوي

تهوي الي مكة تنفي الهدي ما صادق لكن كذا بها  
فادخل الي الصغرة من همام ليس قد اماها كانا بها  
وليس عد ما ظهر له صلي الله عليه وسلم من المعجزات  
والايات بالذي يطع في استنفايه وهو ما لا يمكن  
ان يعد ولا يجصي ولو افردت له دواوين واسفار  
كبيرة هذا الذي ذكر له هو العدة المشهورة في  
اثبات النبوة والزام الحجة علي المعاند والمجاول  
وقد يستدل بوجوه احترنا كيد الاطمين القلوب  
وسالفة لدفع الوسواس وسقطت الريب  
الاول انه قد اجتمع فيه صلي الله عليه وسلم من  
الاخلاق الحميدة والاصناف الشريفة والسير  
المرصية والكمالات العلية والعلمية والمجاسن الراحنة  
الي النفس والبدن والنسب والوطن ما يجزم القبول  
بانه لا يجتمع ذلك كله الا نبي وتفاصيل ذلك لا يقوم  
بها الا تصديق مستقبل الثاني ان من نظر فيما اشتملت  
عليه شريفته مما يتعلق بالاعتقادات والعبادات  
والمعاملات والسياسات والادلة وعلم ما فيها  
من دقائق الحكم علم قطعا انما السيت الاوضاع الالهيا  
ووجيا مع ضعفه وقلة ذات يده وعدم الملك  
في اياه وقلة اعوانه وانصاره حريا لاهل الارض  
ذات الطول والعرض باجمعهم احادهم واوسطهم وكاسرهم  
وجبا برتهم فضلك اراهم وسعة احلامهم واطل ملكهم  
وهدم دنهم قطره ربه علي جميع الاديان وزاد علي مر

Copyrighted by Salim University

الاعمار والازمان وانتشر في الافاق والاقطار وشاع  
في المشارق والمغارب من غير ان يقدر الاعداء مع كثرة  
عددهم وقوة عددهم وشدة تهم شوكة واحدة  
شكيتهم وفوط حبيبتهم وعصبتهم وبذلهم غاية الوسع  
في اطفاء انواره وطمس اثاره علي احاد شرارة من  
ناره فعمل يكون ذلك الابعون الالهى وتابيد سماوي  
وليس كما تبين بيد الله بها دم الرابع انه ظهر  
في زمان احوج ما كان الناس فيه الي من يهدي  
الي الطريق المستقيم ويدعو الي الدين الغويير  
ونظم الامور ويضبط حال الجمهور لكونه زمان  
فترة من الرسل وتفرقت السبل وانحرف في الملكة  
واختلف للدول واستتغال للضلال واستتغال  
بالمحال فالعرب علي بكرة ابيها عاتفة علي عبادة  
الاورثان وواد البنات وادعا كثير منهم ان الملكة  
هم الله عز وجل بناتوه العزس مع لثرتها كثرة  
الحكام دامية علي ابياد النيران واتخاذها الهة من  
دون الله واما ابا حنيفة رذيلة وطبي الامهات  
وتخليتها نكاح الاحوة للاخوات والاتراك جاهدة  
جمعها في تخريب البلاد وتغريب العباد والالهة  
جائمة علي عبادة النقر والسجود للمجى والشجر  
واليهود قد اولعت بالمجود واخذ الحق وتمسكت بقول  
الباطن واقتعد الجسمنة والصورة ونوهها لمن تفرقة  
عن التقايص وسما ن الخلق وترتيب بالقش حتى  
في تبديل

في تبديل الدين والشرايع وصفات الرسل التي كانت  
محفظة عندها في الاواح والورق والنصاري اصبحت  
جباري سكارى في غبط عظيم وتنافض يلعب فيه  
بمقولها الشيطان الرجيم حتى تجرت ونسبت الولد  
للمولي الذي جعل ان يكون والدا او مولودا وثلثت  
الالهة وفاقت بهذين لاي رضي به ذو عقل وامست  
لغير مولانا جل وعزركما سجدوا وصار سلم يصلح به  
للا لوهنية البتة الهة عندها مقبورا وهكذا ساير الفرق  
كل يخوض في اودية الضلال قد غمى بهم الجهالات  
وتخليطات الخيال فاذا عرفت هذا الضلال والخطيئة  
والتخليط الذي كان في الخلق وتناهي فيهم وكيد وعم  
الامصار والغزبي والبروالبحر والسهم والجبل  
فتقول قد الف من عبادة مولانا جل وعزنان عبارة  
اذا بلغوا هذا المبلغ في العناد المتناهي المبين  
بعث اليهم بمحض فضله ما يجد دلم ما عبي عنهم  
من امور الدين ويرسل ح الرسل رحمة للعالمين  
كما قال جل من قائل كان الناس امته واحدة فبعث  
الله النبيين مبشرين ومنذرين ومن العلم  
هو ورة انه لم يظهر احدنا سس الله تعالى به منهم  
هذا البيان بسوي سيدنا ومولانا محمد صلي الله  
عليه وسلم اقبلق ان تخيل في رسالتنا ثمان فهو  
الذي اصالح الله تعالى به ما فسد من ثمان الناس  
وميز به الحق من الباطل وانشأ به دين الله تعالى علي

امتنع اساسا واخلد به عن القلوب ظلماتها وانقذت به  
من بحر الفساد وطلعت عليها شمس المعارف واشتد  
ببركة انواره في البلاد والعياد وارخت الارض اذكر  
الله تعالى حق ذكره وظهر سفه من اسند علي  
الحقيقة اثر من الاثار الي غيره وارثت بتحميده  
جل وعز وتحميده وتوحيده وتقد بيته عن سائر  
الحدوث والافتقار الاصوات في المساجد والصلوات  
والمنابر ونبعت بنبايع الحكم الحمينة والمعارف النورانية  
وقاصت علي القلوب والالسنه حتى امتلأ ببعضها  
مالا يحاط به ولا يحصي من عدد الاوراق والدفاتر  
فلمولانا جل وعلا الحمد علي نعم عجزت احصاه  
القليل منها الاوابل والاواخر وعلي بينه الذي  
انعم به عليا بمحض فضله سيدنا ومولانا محمد  
صلي الله عليه وسلم افضل الصلوات واكملها  
التحيات ما استمدت لاشادة محاسنه وافادة  
معارفه الاقلام عن المجابر الخاسر من الادلة  
الدالة علي ثبوت نبوة سيدنا ومولانا محمد  
صلي الله عليه وسلم المنصوص الوارده في كتب  
الانبياء المتقدمين عليهم الصلاة والسلام المنقولة  
الي القرني المشهورة فيما بين الجمهور بقصص كثيرة  
جددت ذكر بعضها اما في التوراة فمنها ما جاني السفر  
الخامس منه جاء الله من طور سيناء واسرق من سائر  
غيره واستعلن من جبال فاران وذلك كناية عن التوراة

التوراة

التوراة علي موسى عليه السلام بطور سيناء والاعجيل  
علي عيسى عليه السلام بساغير وهو من جبال الشام  
واتزال الفرقان علي سيدنا ومولانا محمد صلي الله  
عليه وسلم فان فاران هو مكة او طريف قريب منها فغني  
جاء الله اي شروعه ودينه الحق وانظر كيف عبر بالتوراة  
عن ظهور نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم باهر  
لاستعلان اسمازة الي كثرة معجزاته واظهار دينه علي  
الدين كله وانتشاره وتبليغه الي ان تقوم الساعة  
وفيها ما جاني السفر الخامس من التوراة انه تعالى  
قال لموسى عليه السلام اني نعيم نبي اسرائيل نبيا  
من نبي اخوتهم مثلك واحصي قولي في فيه ويقول لهم  
ما اقرهم به والرجل الذي لا يغيب قول النبي الذي  
يتكلم باسمي فانا انتقم منه والمراد بيني اخوة بني  
اسرائيل بنو اسماعيل اذ اسرائيل من ولد اسحاق  
اخي اسماعيل عليهم السلام ولم يبعث من ولده  
اسماعيل بعد موسى عليهما السلام غير سيدنا محمد  
ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم ومنها ما جاني  
في السفر الاول من التوراة انه تعالى قال لابراهيم  
عليه السلام ان هاجر نلد ويكون من ولدها من  
تكون بده فوق الجريح ويد الجريح مبسوطة اليه هو  
بالشروع ولاحقا انه لم يكن من ولد هاجر مما يده فوق  
الجريح غير نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم فانه  
بعث لاهل الارض كافة واظهر الله تعالى دينه علي

Copyrighted by University

الاديان كلها واذعن له جميع اهل الارض وبسطوا  
ايديهم اليه بالذلة والخشوع بعد ما كانت ايدي لولده  
اسرايل الذي هو يعقوب بن اسحاق عليه السلام  
اذ اثار الايمان ولده واما الايجيل فتحتها ما ورد  
في المصحف الرابع عشر اذ اطلب لكم الي يدي حتى  
يتملكم ويعطيكم بارقليط ليكون معكم الي الابد البار  
غليظ هو روح الحق واليقين وفي الخامس عشر فاما  
بارقليط روح القدس الذي يرسله ابي باسمي  
هو يعلمكم ويهيئكم جميع الاشياء وهو يذكركم ما قلت لكم  
ثم قال واني احببكم بهذا قبل ان يبلون حتى اذا كان  
ذلك تو منوا به قوله ابي معناه ربي والهي وقوله  
باسمي يعني بالنبوة ومعني البارقليط النبي  
كما شق الكهنة ومعني كونه رفع الحق واليقين  
وروح القدس ابي العدل ان هذه الاشياء التي  
هي الحق واليقين والعدل كما كنت لاهراكم لها  
بل هي مدفونة تخفية لا يقول عليها والبار  
قليط عليه الصلاة والسلام اذ ابعث هو  
كالروح لها فتخرج حية قائمة في الارض تنطق  
بسيه ولا يشك ان الذي احبب الله تعالى به  
الحق واليقين والعدل وبيني شرعه مع الخلق  
الي الابد بعد عيسى عليه السلام وبعد ما  
حمد الحق من الارض واهم الباطل وانتشر  
انما هو خاتم النبيين ومن تهره جميع العالمين

سيدنا

سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم وفي المصحف  
السادس عشر من الايجيل اقول لكم الان خفا يقينا  
ان اطلاق عنكم حيزكم فان لم انطلق عنكم الي ابي لم ياتكم  
البارقليط وان انطلقت ارسلت به اليكم فاذا اما  
جاهو يقيد اهل العالم ويد بنهم ويوحهم ويوقهم  
علي الخطية والبر ثم قال اذ اجار روح الحق واليقين  
يرشدكم وتعلمكم ويد برلكم جميع الخلق لانه ليس  
تتكم به همة من نلقا نفسه ومعني انطلق عيسى  
عليه السلام الي ابيه ابي الي ربه تعالى جل وعز  
انطلاقه الي محل كرامته ورفعته والاستراحة  
من الناس بتوجيه القلب الي الكولان في جلال  
الله تعالى وعظمته علي حده قوله تعالى في القران  
له عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي وكونه  
يرسل النبي صلي الله عليه وسلم يعني انه يتسبب  
في ذلك برغبته الي الله تعالى او لما علم عليه السلام  
ان بعث سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم  
انما ياتون بعد منفعه وتفيييه عن الناس كان  
رفع من امارات بعثه صلي الله عليه وسلم واسند  
ارساله الي نفسه بهذا المعني واما في الزبور  
ففيه قوله تعالى خطا بالسيدنا ومولانا محمد صلي  
الله عليه وسلم تفلوا بها الحيا والميتى وان ناموسك  
وسرايعك مغرورة بصبيته يبيك وسهامك مسنونة  
والام يخرون تخنك ومعني يخرون تخنك اي يذلون

Copyrighted material by University

لك حتى يدخلوا في الاسلام طوعا او كرها او يهود والمجربة  
عد يد وهم صاعقون وفي الزبور انما يقول الله  
تعالى لداود عليه السلام تسولك لك ولد ادعي  
له ابا ويدعي بي انيا فقال داود عليه السلام  
اللحم بعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه بشر وهذا  
الولد الذي ولد لداود عليه السلام بتلك الصفة  
المنكورة هي عيسى عليه السلام ولم يبعث الله  
تعالى بعده جاعل السنة وخادم البدعة وكاشف  
الفة الانبياء ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم  
فاعلم الناس ان عيسى عليه السلام عبد الله  
تعالى ورسوله وانه لن يتكلف المسيح ان يكون  
عبد الله والا ملائكة المقبولون وانه ما كان  
للرضى ان يتخذ ولدا ان تكلمت في السموات والارض  
الا اني الرضى عبد او ان مولانا جيل وعزاه  
صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقد  
وفي الاجيل التي هي بايدي الكفرة اليوم نظير  
ما وقع في الزبور يقول فيه عيسى عليه السلام  
اللحم بعث البار فليطبع لي علم الناس ان ابن  
الانسان بشر وقال شعيب النبي عليه السلام  
عن الله تعالى عبد الذي سرت به نفسي  
انزل عليه وهي فيظهر في الامم عدي بعضي الامم  
بالعصا والابيض ك ولا يسمع صوته في الاسواق ينادي  
العيون العور ويسمع الاذان العم ويحيي القلوب التي

وما

وما اعطيه لا اعطيه غيره احمد حمد الله حمد اسم اشار  
الي بلده مكة فقال بفرح البرية وسكا بها يهللون  
الله علي كل شرف ويكبرونه علي كل رايه لا يفتنف  
ولا يقبل ولا يعيل الي الهوي ولا يسمو في الاسواق  
صوته ولا يبدل الصالحين الذين هم كالقنبلة الضعيفة  
بل يقوي الصد يقين وهو ركن المتواضعين وهو نور  
الله الذي لا يطفا ولا يخم حتى تثبت في الارض حدي  
وينقطع به العذر وان يوداته تتقاد الحق انقل  
رحمك الله تعالى الي هذا الله لتفزع العظيم نبينا  
ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم من غير ما وجه  
منها قوله بعضي الامم فان هذا يقتضي انه بعث  
جميع الاسم ولم تثبت ذلك الا لسيدنا ومولانا محمد  
صلي الله عليه وسلم وفي الاجيل ان المسيح عليه  
السلام قال اني لم ابعث الي الا خبايس وانما بعثت  
الي الغنم الراضية من نسل بني اسرائيل ومنها  
قوله احمد حميد الله ففقد انقزع باسمه ومنها قوله  
تفزع البرية وسكا نفا الخ ما ذكر من اوصافها ولاخفا  
انها اوصاف ملكة التي بعث منها نبينا ومولانا محمد  
صلي الله عليه وسلم علي القطع لا غير ذلك ما ذكر  
من اوصافه التي اشهر بها صلي الله عليه وسلم  
بلا منازع وفي صحف شعيبا عليه السلام لتفزع  
اهل البادية العطشا البراري والقلوات لانها سقطي  
بالحمد محاسن البناء وكمثل حسن الدساكر والرياض

Copyrighted material from the University of Cambridge



فانظر ايضا الى هذا النسخ الواضح باسمه وبما اكرم الله  
تعالى به بلده مكة بسبب بركة وجوده ونشأته فيها  
ولعبته منها ومعني كونها عطشا اي من الواسل والا  
نبيا عليهم السلام لان بلد معظمهم الشام ومكة كانت  
مهلة من النبوة من عهد اسماعيل عليه السلام  
فاعطى الله سبحانه ملكة بيعت اشرف الخلق منها  
صلي الله عليه وسلم بحاسن لبنان اي الشام لان  
البنان من جبالها وفي صحف شعيبا ايضا عليه السلام  
انت ايام الافتقاد انت ايام انقا الجمال ثم قال  
لتعلموا يا بني اسرائيل الجاهلي ان من تسمونه بالان  
هو صاحب النبوة تفزرون ذلك عاي كرامة ذوقكم  
وعظم فخوركم وفي صحف خرقيا النبي صلي الله  
عليه وسلم يقول عن الله عز وجل بعد ما ذكر مقام  
نبي اسرائيل وشبههم بكرامة وهي شجرة العنب  
وقال لم تنبت تلك الكرم ان قلعت بالسحرة  
ورمي بها علي الارض واحرقت السايح عماره  
فعد ذلك عرس عرس في البدر وفي الارض  
المهلة العطشا وخربت من اعصابها الفاضل  
نارا كلت تلك الكرمه حتي لم يوجد فيها  
عصن قوي ولا قضيب فاعتبر حرك الله  
بهذا النسخ العظيم به وبصفة بلده مكة والنسخ  
بما وقع صلي الله عليه وسلم مع اليهودي اسرائيل  
من تمكينه تعالى عليه الصلاة والسلام منهم بالقتل

الذريع

الذريع والسبي والاذلال لهم بضر الجزية في جميع  
بلاد الاسلام وفي صحف داينال النبي عليه السلام  
وقد نفت الكذابين وقال نبيهم لا تمتد دعوتهم  
ولا يتم قريبا نعم واقسم الرب ساعده لا يظهر  
الباطل ولا تقوم مدع كاذب دعوة الكثر من ثلاثين  
سنة فاعتبر من هذا الكلام عدم طول دعوة  
الكاذب الكثر من ثلاثين سنة وهذه دعوة نبينا  
وسولانا محمد صلي الله عليه وسلم وايمة طاهرة والحمد لله  
قريبا من تسمائة سنة وهي بفضل الله تعالى  
باقية الي يوم القيامة ومعني اقسم الرب بساعده  
انه اقسم بقدرته علي حد قوله تعالى ما منعك ان  
تسجد كما خلقت بيدي بقدرتي وقال ايضا داينال  
النبي صلي الله عليه وسلم وقد سأل الملك تحت  
نصر عن مائة راية وطلبه ان يخبره بها وتبقيها  
فقال له داينال عليه السلام ايها الملك رايه  
صنما باربع الجبال اعلاه من ذهب ووسطه من فضة  
واسفله من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من  
فخار فنيها انت تتخطا اليه قد اعجبك ان تزل حجر  
من السما فكسوه وضرب راس الصنم فطمه حتى اختلط  
ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره ثم ان  
الحجر الذي عظم حتي ملا الارض كلها فقال له تحت نصر فنت  
فخبرني بتا ويلها فقال داينال عليه السلام اما الصنم  
فامر مختلف في اول الرمان وفي وسطه وفي اخره

Copyrighted material from the University of Cambridge

فالراس من الذهب انت ابها الملك والفضة ابتك  
من بعدك والخاس الروم والحديد الفرس والنجار  
امتان ضيفتان تملكهما امراتان باليمن والسام  
والحجر النازل من السماد بين نبي وملاك ابي يكون  
في اخر الزمان يقلب الامم كلها ثم يعظم حتى يملأ  
الارض كلها كما ملأها هذا الحجر فانظر هذا النفرح  
لجلي المطابق بسبيدنا ومولانا محمد صلي الله  
عليه وسلم اذ هو الذي بعث في اخر الزمان وهو  
الذي ثبوت وملاك امته ابي ابي قيايم الساعة  
اذ لا نبي بعده صلي الله عليه وسلم ولا نبي شرقي  
الشريفي ما بعثت الدنيا وهو الذي بعث بجميع  
الامم وظهر عليها كلها وخلق بين احبائها  
وجعلها علي اختلاف ادبائها واختلاف لغاتها  
حزبا واحدا وعلي لغة واحدة ودين واحد  
اذ كلهم يقرؤون القرآن بلغة العرب وبها يصلى  
الي غير ذلك وكلهم يدعون بدين واحد  
وهوديين الاسلام وبالجملة فمفوض الكتب  
السابقة علي ثبوت نبوة سبيدنا ومولانا  
محمد صلي الله عليه وسلم ونعظيم شأنه  
واصلوات الانبياء الماصيين عليه وانشا  
ذكوه وتبشير ان الاحبار به لانك قد تحمضت  
رسالتهم وشرفه علي كل ما خلق الله تعالى  
اجلي من الشمس وقد تبعت الاجماع علي انه افضل

من جميع

من جميع المخلوقات من غير استثناء وسواء ذلك فهو  
الكتاب والسنة لانك قد تحمضت ولا يقدر من ابتدع  
وفاول غير ذلك ويغيبك من معرفة شعور شعور  
من لثة عمي كل المخلوقات ما اجمع عليه من نبوت  
شفا عنه الكبري وفي موطن الاخرة لا اراحة الخلق  
من هول المحشر وسند ايد الهوال وقد علم ان  
ذلك الموفق الهائل جميع الاولين والآخرين وجميع  
الانبياء والمرسلين وجميع الملائكة والمفرجات وقد عظم  
خوف الجميع علي انفسهم واستند الهول استند اراه  
الامن وصفه وطلال امره وما ج الخلق بعضهم في بعض  
وانهم البرامت كل عيب لسدة الهول انفسهم حتى قالت  
اها بر الرسل عليهم الصلاة والسلام عند ارا عند  
ما طلبت منهم الشفاعة كل واحد منهم يقول ان  
اي قد غضبك اليوم غضبا سدا يدالم يقضب  
قلبه مثله ولم يقضب بعده مثله لا اسبيله اليوم  
الاتسي اذ هو ابي عبيد وتيدا ففون الشفاعة  
من واحد الي اخر حتى تنتهي الي عروس المملكة  
وسرها والسيرها وسيد كلما خلق مولانا اجل وعز  
يقول انا لها وينذهب حتي يسجد تحت العرش  
يقال له من قبل الله تعالى ارفع راسك وقل  
يسمع لك واسمع تسفع وسيل نغمة فانظر هذا  
الله تعالى هذا الخطاب العظيم له من مولانا اجل وعز  
ذلك اليوم الهائل كنه هو صريح بالمعني بلا

١٢

Copyrighted material by University

ترام ولا ريب انه لا كرمه علي الله تعالى وفي الحديث  
انه اول من يفرغ باب الحجة فيقول رضوان خازن  
عليه السلام من فيقول هم فيقول رضوان عليه  
السلام بك اسرت لا افترج احد قبلك او كما قال  
وروي ما معناه ان النار عند ما تسوقها للملائكة  
الموتلون بها بالسلاسل لتخط بالكلف في الجحيم  
فاذا قربت منهم يجر اخسارهم سنة تشفق  
تسوقها عظميا وتتغلت منها عنق طول خمسمائة  
سنة له في منكر الاستطاع سماع وجملا عليهم وسلم  
فيصل الي اهل المحشر ويؤفر عليهم وتشفق شهيد  
منكر الاستطاع سماع وجملا عليهم الجوظمة وبار  
زيادة علي ما هم فيه من الاحوال الحسنة ولبنة  
الناس من الموقن ويتلعم في ذلك العقق  
الطويل الي خوفه وحج تحبوا الملايكة المقربون  
والانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام  
الركب خوفا من الله تعالى فحينئذ ينهض الي  
النار سيده الخاق نبينا ومولانا محمد صلي الله  
عليه وسلم فتسبح النار روح ندامت قبل الله  
استمع له واطمعي وانما اطلت بعض الطول  
تتعلق بتبوت نبوة نبينا وسيدنا ومولانا  
صلي الله عليه وسلم وان كان العلم بتبوت  
يكفي فيه ادلي ما ذكرت لان محبة صلي الله عليه  
وسلم الذي كن في القلب وعقد زيادة محبة  
والصبر

والتمس يجعل له بفضله تعالى كمال الايمان حتى كره  
بني العلم والعلم هو الذي هملي علي ذلك ومن احب  
نبي الرحمن ذكره اللهم ان اتوسل اليك بالدم الخلق  
عندك سيدينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم  
ان يجمع شملنا وشمل ابائنا وامهاتنا واخواننا واجبتنا  
بنيك سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم  
في حنة الفردوس بلا محنة ولا عقوبة ولا معاتبة  
يا ارحم الراحمين تنسبها **سنة** الاول قال التقاربي  
في شرح المقاصد الدينية له بعد ما ذكر الاجماع  
علي انه صلي الله عليه وسلم افضل الانبياء والرسل عليهم  
الصلاة والسلام اختلفوا في الافضل بعدة فقيل ادم  
عليه السلام لكونه ابا البشر وقيل نوح لطول عبادته  
وقيل ابراهيم عليه السلام لزيادة توكله واطمينته  
وقيل موسى عليه السلام لكونه كلم الله تعالى  
وقيل عيسى عليه السلام لكونه روح الله  
وصيغه الثاني حقيقته العلي هو العارق بالله  
تعالى وصفاته المواظبة الطاعات المتجنب عن المعاصي  
المعرض عن الاثم في اللذات والشهوات وكرامته  
مورا مر فارق القادة من قبله غير مقارن لدعوي  
النبوة ويحفظ امتنا عن المغررة وحقارة الاعتقاد  
العيسى والعمل الصالح والتمس ما بقية النبي صلي  
الله عليه وسلم تتنازع عن الاستدراج وعن موكلات  
الذي الكاذبي كما روي ابن مبيدة دعوي الامور

Copyrighted by University

ان تصير عينه العوري صحبة فصار عينه العاصمي  
عورا ويبي هذا اهانته وقد تظهر الخوارق من قبل  
العوام المسلمين بجلصهم الله تعالى بها من تحت الدابة  
ومكارها وان لم يتصفوا بالولاية وتسمى هذه الخوارق  
الظاهرة علي ايد سيم معونة قال التقاراني فلهذا  
قالوا ان الخوارق انواع اربعة مهيمة وكرامة ومعونة  
واهانته انتهى قلت وكان ينبغي ان يجعلوها سبعة  
فيضمون الي هذه الاربعة ثلاثة اخرى وهي  
الارهاص وهو ما يظهر من الخوارق قبل دعوي  
النبوة تا سبيلها والاستدراج كالخوارق التي  
تظهر ممن لم يتقم دينه والابتداء كالخوارق التي  
عاش يد الرجال وذهب جمهور المسلمين الي جواز  
كرامات الاوليا وان الخوارق يجوز ظهورها علي ايدي  
جملة من غير تفصيل وانما امتاز عن المعجزات بخلاف  
عن دعوي النبوة ومنها اكثر المعجزات والاسما  
والاسناد ابو اسحاق يميل الي قريب من مذهبه  
لن اقال امام الحرمين قال التقاراني ويدل علي  
الوقوع وجهان الاول ما ثبت بالذات فقه مريم  
عند ولادة عيسى عليها السلام وانه كما ذكره  
عليها زكريا المحراب وقد عندها رزقا قال يا مريم  
ان لك هذا قالت هو من عند الله وقفت اصحاب  
الكهف ولهم في الكهف سنين بلا طعام ولا شراب  
وقفة اصفي وانما نه يبرئ بلقيس قبل اريد  
الطف

الطف وان قيل كان الاول ارهاصا لنبوة عيسى  
والثاني لمن كان نبيا في زمن اهل الكهف والثالث  
لسليمان عليه السلام قلنا سباق القصة يدل علي  
ان ذلك لم يكن لعقد بقدم في دعوي النبوة  
بل لم يكن لذكر با علم بذلك ولذلك قال ونحن لا ندعي  
الاجواز ظهور الخوارق من بعض العالمين غير مقرونة  
بدعوي النبوة ولا مستوية لعقد بقدم بقية النبوة  
تسميتها ارهاصا او معجزة لني هو من امته علي ان ذلك  
يدعي لغير ما معجز ان الانبياء جواز ان يكون معجزة لني  
اخر الثاني ما تواتر معناه وان كانت التفاصيل احاديث  
كرامات الصحابة رضي الله عنهم والثالث بين ومن بعدهم  
من العالمين لروية عم رضي الله عنه علي المنبر جيبته  
بها ونحيتي قال يا سارثة لجلد وسمع سارثة ذلك  
وكشرب فالدر رضي الله تعالى عنه السهم من غير ان يخرجه  
واما علي رضي الله تعالى عنه فاجاب به وكلامه  
الكرمان تحصى وبالجملة فكرامات الاوليا باعتبار  
ظهورها كما ذكرنا في معجزات الانبياء وانكارها ليس  
بجيب من اهل البدع والاهوا اطم نبيا هدا وذلك  
من انفسهم قط ولم يسموا به من رواسيهم الذين  
يرغمون انهم علي شي مع اجتهد هم في امر العبادات  
واختساب السيات فوقعوا في اوليا اصحاب الكرامات  
الذين يترقون اديهم ويضعون نحوهم ولم يعرفوا ان مبي  
الامر علي صفا العقيدة ونقا السريرة واقفا

Copyrighted material by University

الطريقة واصطفا الحقيقة وانما العجب من بعض فقها  
اهل السنة حيث قال فيما روي عن ابراهيم بن ادهم  
انهم رواه في السنة يوم التروية وفي ذلك اليوم  
عملة ان من اعتقد جواز ذلك تكفر والايقان ما ذكر  
الامام السفي حين سئل عما يجي ان الكعبة كانت  
تزور واحد من الاولياء هل يجوز القول به فقال  
نقض العادة علي بسبيل الترامة لاهل الولاية جاز  
عند اهل السنة واجتمع من انكر الترامات بان  
خوارق العادات لو ظهرت علي يد الولي لا تنسب اليه  
لغيره اذ الخارق هو المعجزة ورد بما مر من الفرق بين  
الثاني لو ظهرت لا لغرض المقصد بقى لا سند بان  
النبوة بالمعجزة لجواز ان تكون لغرض المقصد بقى  
ورد بما مر من انها عند متغارتها للدعوي تنفيذ  
المقصد بقى فطوا الثالث ان مشاركة الاولياء للائمة  
في ظهور الخوارق محل بعظم قدر الاينبا ووقعهم في  
النفوس ورد بالمنع بل تزويد في حلاله اقدارهم والى  
في اتباعهم حيث نالت اسمهم واتباعهم مثل هذه  
الدرجة بركة الاقتداء بغير يقينهم والاستقامة  
علي طريقتهم وقد اسلمت عباد الله اولياء الله تعالى  
ومشاهدا كراما تهم خلق كثير من الخيرة الربانية  
وهو خاص بالاحبار والعلماء قوله تعالى عالمه  
الغيب الا يتخص تعالى الرسل من بين المرصين بالانوار  
علي الغيب فلا يطلع عليه احد غيرهم وان كانوا  
اولياء

اوليا فما يشاهد من الكهنة واصحاب النجوم والنجوم  
طنون واستدلالات رجا بيا بقى وربما لا يطاق ولين  
من اطلاع الله تعالى علي الغيب بدون واسطة عمادية  
في شيء والجواب ان الغيب هذا ليس بما بل مطلقا  
او معينا هو وقت وقوع القيامة بقربينة السباق ولا  
يبعد ان يطلع عليه بعض الرسل من الملايكة لومنت  
البشر فيصح الاستدلال وان جعل منقطعا ولا حقابل لاه  
امتناع كح في جعل الغيب للمعوم يكون اسم الجنس المكلف  
عزلة المعروف باللام سيما وقد كان في الاصل مصدرا  
ويكون الكلام لسلب المعوم اي لا يطلع علي كونه غيبا بل  
احد وهو لا يبا في اطلاع البعض ولذا الاشكال ان خص  
الاطلاع بطريق الوحي وبالجملة فالاستدلال مبني علي  
ان الكلام للمعوم السلب وهو ليس بلازم قل انب دهاق  
في تزعم الارشاد للولي اربعة شروط احدها ان يكون  
عارفا باصول الدين حتى يفرق بين الخلق والمخالق وبين  
النبي والمدعي الثاني ان يكون عالما باحكام الشريعة  
فلا وفيها ليكتفي بنظره عن التقليد في الاحكام الشرعية  
كما الكنعان ذلك في اصول التوحيد فلو اذهب الله علما  
اهل الارض لوجد عنده ما كان عندهم ولا قام قواعده  
الاسلام من اولها الي اخرها فانه لا يفهم من قولنا ولي  
الا الناس الذين الله تعالى وذلك ممنوع في حق من لا يجيب  
علما يد بين الله قواعده واصوله وفروعه الثالث هو ان  
يتعلق بالخلق المحمود الذي يدل عليه الشرع والعقل

Copyrighted material

فاما ما يدل عليه الشرع فالورع عن المحرمات وامتناع جميع  
المامورات واما ما يدل عليه العقل فهو ما ما يتم العلم  
باصول الدين وهو انه اذا تعلم حدود العالم باسره ولم  
يتعلق قلبه بشي منه خوفا ولا طمعا لعلمه انه في تمسكه الله  
تعالى واذا علم التوحيد انبئة اخلص لله تعالى في ساير  
اعماله ان الربوبية لا تختم الشركة في شي واذا علم ان الله  
سابق بما هو كاتب لم يخف قوت شي مما قدر ولم يبرح بيل  
شي مما لم يقدر وهذا هو المعبر عنه بالرضي وخرج من  
ذلك الفرق بالخلق والصفح عنهم عند ايديهم له لعل  
انهم لا ينبت طبعون لانفسهم فضلا عن غيرهم دفع ضرر  
ولا جلب نفع الرابع ان يلازمه الكون ابد اسرمد ولا  
يحد لظلمة بنية النفس سبيلا فانه لا يحيط علما بانه من  
فريق السعادة في الازل او من فريق السقاوة ثم ينظر  
الي اسباب السقاوة واما راتها فيجدها منحصرة في  
التمالكات فهو جاف الوقوع فيها ويحبسها وهذا هو  
المعبر عنه بالورع وما حصل له من الموافقة فهو جاف  
زوالها بلضدادها حتى يخاف ان يبدل علمه وفهمه الي الشك  
والجهل ولذا يخاف ان يتخذ عنه نفسه فيحصل بطلان  
باريه بالقيام ببيكره فيما انعم عليه فلا يطيق ذلك  
ولذا يخاف ان يتخذ عنه نفسه فيحصل في علمه ما يقبله  
ويحيطه من الريا والسفاهة ولذا يخاف من توجهه نحو  
علمه للاذميين ونقل له اعماله الي صوابهم وهذه  
احوالهم ونقاوتهم عاي حسب الكسور مع الله في الولا  
القربات

القربات واعمال الخيرات والله يرزق من يشاء بغير حساب  
انتهي قلت ونحوها بالنسبة الي هذا المقام مقام اوليا  
الله تعالى وخاصة حفرة علي ساحل التمني فتعرف  
من بحر التوحيد والعرفان الذي خاضوا بحجه ونجا بواقبه  
نقد الامكان وتعرف بهم بان ما هم فيه من درجة البيان  
او ما يقرب منها فوق ما الكثير عليه من درجة البرهان  
الهم من علمنا في الدنيا والاخرة بما مننت به على خاصة  
اوليايك المقربين ولا تحرمنا من عظيم ما وصفت لهم بمحض  
فضلك يا ذا الجلال والاکرام يا ارحم الراحمين واعلم ان  
المسلمين اجمعوا علي ان الولي لا يميل الي درجة النبي  
اذ من خاصية النبي مع ما حازه من شرف الولاية معصوم  
عن المعاصي مأمون من سوء العاقبة يحكم بقضوه  
القاطعة شرف الوصي ومسا هذة الملك من عبث لا صلاح  
طال العالم ونظام امر المعاش والمعاد الي غير ذلك  
من الكمالات ولا يعيد بقول بعض الكرامنة المتبدعة  
ان الولي قد يبلغ درجة النبي ولذا اجمع المسلمون علي  
ان النبي افضل من الولي لان النبي جمع مرتبة الولاية  
ومرتبة النبوة ولا يعيد بقول بعض الباطنية ان  
الولاية افضل من النبوة قال التفتازاني ثم قد يقع  
نرد في ان نبوة النبي افضل ام ولايته فمن قال بالاول  
لما في النبوة من معاني الوساطة من الجانبي والقيام بعمل  
الخلق في الدارين مع شرف مساهدة الملك ومن ما يدل  
الي الثاني لما في الولاية من معاني القرب والاختصاص  
القربات

الذي يكون في النبي في غاية الكمال بخلاف ولاية غيره النبي  
وكذا الوجه المسلمون علي ان الولاية ولو تهاهت لا يسقط  
معها تكاليف الشرع وعن اهل الاباحة من الباطنية  
والاحقاد اذ كعبه تعالى واخلاصهم الارض ان الولي  
اذا بلغ الغاية في المحبة وصف القلب وكمال الاخلاص  
سقط عنه الامور الهوى ولم يبقه حبيبه الذي ولا  
يدخل النار بارتكاب الكبيرة وهذا كفر لا يحال اذ لا  
معنى للولي الا مظهر تعريف النبي في الخلق بالحق قال  
التقاضي اني بعد ان رد عليهم باجماع المسلمين وعموم  
الخطايات ولان اكل الناس في المحبة والاخلاص  
هم الانبياء عليهم السلام سيما حبيب الله تعالى سيدنا  
ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم مع ان التكليف  
في حقهم اتم واكمل حتي انهم يعاقبون بارتكاب ذلته بل  
يتروك الافضل نعم حكاي عن بعض الاولياء انه استغفر  
انه تعالى عن التكليف وساله الامتقاق عن طواهرو  
العبادات فاجابه الي ذلك بان سلبه العقل الذي  
هو مناط التوابع وبع ذلك كاف من علو الرتبة  
علي ما كان وانت خبير بان العارف لا يساهم في العبادة  
ولا يفتقر في الطاعة ولا يسبيل المهبوط من اوج الكمال الي  
خسيفه النقصان والتحول من معارج الملك الي منازل  
العباد بل ربما يحصل له كمال الابدان الي العالم المقدس  
والاستغراق في ملاحظة جليل الحق فيدخل عن هذا  
العلم ويحل بالتكاليف من غير قائل بل لكونه في حكم  
المكلف

المكلف كالنابغ وذلك لعجزه عن مراعاة الامرين وملاحظة  
الجابين فيما يسبيل دوام تلك الحالة وعدم العود الي  
عالم الظاهر وهذا الذم هو الكون الذي ربما يخرج  
علي بعض العقول والمتمسكون به المسمون بمجانين في  
العقلا وهذا يظهر قسدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
علي الاولياء فانهم انما استقر اقم الكمال والجدابهم انهم  
لا يظنون بايدي طاعة ولا يدهلون عن هذا الجانب  
ساعة لان قوتهم القدسيه من الكمال بحيث لا يسقط  
شغل عن ذلك الجاران ولهذا يعاقبون علي ادني  
دهول عن الاولين من مراتب الصواب الثالث حقيقة  
السر انه اظهر امر فارق للعادة من نفس سريرة  
حبيبه بما سره اعمال مخصوصة بحريه فيها التعلم والتعليم  
وهذه من الاعتبارين وهما قوله من نفس سريرة  
الي اخره يفارق المعجزة والكرامة ويقارنها ايضا بانه  
لا يكون مجرد اقتراح المقترح حبي وبانه يختص ببعض  
الارمنة او الامكنة او الشرايط وبانه قد تنهد بمعاوضة  
وبيدل الجهد في الانبياء بمثله وبان صاحبه ربما يعين  
بالسوق وينفق بالرجس في الظاهر والباطن والحق  
في الدنيا والاخرة الي غير ذلك من وجوه المفارقة وهو  
عند اهل الحق جائز محتملا ثابت سمعا وكذا الاصا به  
بالعين وقالت المفترزة بل هو مجرد ارادة وتخييل  
الظنقة بمنزلة الشعبة التي سبها حقيقة حركات  
يد اولها وجه الحلة فيه ودليل الحواز عند اهل

Copyrighted material by University

للقا ان كان ذلك الامر في نفسه وعموم قدرة الله تعالى  
فانه جل وعلا هو الخالق لا مختراع سواه وانما الساهر  
بضيق اليه الفعل لا اعني بسبيل انه اختاره اوله تاثيرا  
بل علي انه سبب ما ربي لذلك كالمطعم للشبع  
من العاديات ولهذا قال تعالى يعلمون الناس السم  
الي قوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المر  
وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله  
ففي الاية استعاريان السحر ثابته واقعه حقيقة  
ليس مجرد اشارة ونحوية ودلت علي ان المؤثر  
والخالق اتمكوا الله تعالى وصدقوا في قبيل  
قوله تعالى في وقتة موسى عليه السلام خيل  
اليه من سحرهم انها تنسعي يدل انه لا حقيقة  
للسحر وانما هو تخيل ونحوية اجيب عنه بحجج  
ان يكون سحرهم ايقاع ذلك التخييل وقد خلقه  
الله تعالى عنه ذلك الفعل الذي وقع في ايديهم  
ولو سلم فيكون اثره في تلك السورة هو التخييل  
لا يدل علي انه لا حقيقة له اصلا واما اصابة  
العين وهو ان يكون لبعض النفوس خاصة  
انها اذا استحسنت شيئا حطت الاقطة بمحض خلق  
الله تعالى ولا اثر لتلك النفس العائنة اصلا  
وانما استحسنها بها مجردا مارة عادية فقط فتبين  
يكاد يجري مجرى المشاهدة التي لا تغتفر اي  
حجة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم العيان

هـ وقال العيان تدخل الرجل القبر والجل القدر رسول  
سبحانه السلامة الي الممات من سرائقنا ومن كل ذي  
سر عيبه وكبره فوجب تصدقه صلى الله عليه وسلم  
في كل ما اوتي به عن الله تعالى كالبعث لعين هذا  
البدن لا كمثلها اجماعا ونحوه من سوال القبر ونفسه  
وعذا به والصراط والميزان والحوض والتشفا عية  
للعصاة المؤمنين في انقاذهم من النار بعد تقرب  
الوحيد في جماعات منهم اجماعا ونايبيد نفوس  
المؤمنين وعذاب الكافرين ومعرفة تقاصيل ما اوتي  
به صلى الله عليه وسلم يعني في كتب الائمة من الفقه  
والحديث والفضل بهذه الحالة انما هو ذكر ما خرج  
الكلمة عن التقليد في الغايب وفهم هذه الخد واق  
بذلك ان يسر الله سبحانه انم وفا وهو جل وعلا  
المستعان والمسبول ان يخرجنا بفضلها من الظلمات  
الي النور وان بكرمنا ويكرم علي ابينا بما يوجب  
لنا ولا جننا من التمتع في اعلى الفردوس بسر رعا  
معرفة ولذا يزور ربه اعظم سرور وصلى الله  
علي سيدنا محمد عدد ما ذكره الذالكرون وفضل  
له ذكره القافلون ورضي الله تعالى عن اهل بيته  
رسول الله اجمعين والحمد لله رب العالمين  
هذه نتيجة عما تحقق من ثبوت رسالة نبينا وانا  
محمد صلى الله عليه وسلم وظهور اعلام صدقته  
في فانا تحقق ثبوت رسالة عليه الصلاة والسلام

Copyrighted material by University



وعرفت استخالة الكذب عليه عقلا ووجوب محصنة  
متكلم معصية اجماعا وحب الايمان به وقد نفي في  
كل ما اتى به عن الله تعالى جملة وتفصيلا في القسوس  
الذي جابه كتابا وسنة واجماعا اعادة الخلق بايمان  
بعد اهلائهم وقد اجتمعت الشرايع كلها علي ذلك  
وهو من المعلوم من الدين ضرورة ولا حاجة  
الي التطويل بسرد الادلة العقلية والنقلية في  
ذلك ثم وقع الاختلاف بين اهل السنة هل تلك  
الاعادة بالاجراء بعد عدم المحض هو يجمع بعد  
تفريق الاجزاء ولحق التوقف في ذلك هو اختيار امام  
الكرهيني اذ ذلك من الاسرئ جازر عقلا في قدر  
المولي جل وعز ولم يرد قاطع من الشرع بتعيين  
الواقعة منها فكان الاصول الوقوف والله تعالى  
شاهد اعلم ولهذا اقتضت علي اصل العقيدة علي قول  
كالمعنى لعيني هذا البدن لا المثل اجماعا يعني ان  
المحقق في البعث بالاجزاء ان عيني هذا البدن  
الذي كان في الدنيا بطبعه ويعصم هو الذي يبعث  
لان الرفق تركب في مثل هذا الجسد كما يقول من الكفر  
وانتدع وكون تلك الاعادة جوهرا بعد تفريق  
او اجماعا بعد عدم محض الله سبحانه هو العالم  
بالواقعة من ذلك واما سوال القبر وعذابه للنفوس  
ولبعض عصاة المومنين وبغيره فقد اجماع الاسلام  
علي ان ذلك حق واقعه لا ريب فيه ومسبب اختلاف  
ذلك

ذلك الي بعض المعتزلة وبعض المناخرين قال انما  
كفي انكار ذلك عن ضرار بن عمرو وانما نسب الي  
المعتزلة وهو يراد منه لمخالطة ضرار اياه وتبعه  
قوم من السفها المعاندون للحق ودليل اهل الحق  
كقوله تعالى في ال فرعون النار يعرضون عليها  
غدوا وعشيا اي قبل القيامة وذلك في القبر  
بدليل قوله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا  
ال فرعون اسود العذاب ولقوله تعالى في قوم  
نوح اعزقوا فا دخلوا نارا والعال للنعيق وكقوله  
تعالى ربنا امتنا اثنتي وا حبيبتنا اثنتي واحدي  
كياتي لست الا في القبر ولقوله تعالى ولا تخس  
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم  
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله والاطاريت  
المتواترة المعني كقوله عليه الصلاة والسلام القبر  
روضه من رياض الجنة او ضفة من حفر النار ولما  
روي انه مر عليه الصلاة والسلام بغيرين فقال انها  
ليعد بان وما يعد بان في كبر الحديث وما الحديث  
المشهور في المكيين الذين يدخلون القبر ومصرها  
مرئيتان فيسلان الميت عن ربه وعن ربه وعن  
ليه الي غير ذلك من الاقيار والاثار المستطوره في  
كتب المشهوره وقد تواترت النبي صلي الله عليه  
وسلم استعازته من عذاب القبر واستغاض ذلك  
في الادعية الماثورة تسببه سبحانه ان يعاملنا في الدنيا

والاصرة بمحض كرمه وفضله ولا يؤخذ فإياها الناس  
لخبثته انه ذو الفضل العظيم وانما الصراط فهو  
جسر ممدود علي متن جنة يورده الاولون والآخرون  
لاهل بيعة الجنة الاعليه وهو اذق من الشجر  
واحد من السبع علي ما ورد به الحدِيث الصحيح  
واجبه علي اهل السنة رضي الله تعالى عنهم  
قال ابن دهاق ثم اختلفوا في صفة قدسية  
فرقة الي انه بسيط يعني الناس باجمعهم  
عليه وعليه يكون حكمهم وهذا ما ذهب  
اليه ابو الحسن رحمه الله تعالى وهو ما ذكره  
ابو الهادي ايضا حيث قال يورده الاولون والآخرون  
فاذا توافقوا عليه قيل للملائكة فقفوا انهم مسوا  
وصلوا ووصفه عليه الصلاة والسلام بالزينة  
كالشعر والحرك كالسيف والبر في سبط سباطته  
ومن اهل العلم وهم الاكثر من قال ان  
الصراط جسر طرفه في ارض القيا موطرفه  
الثاني في ارض الجنة وعليه من النار وقالوا  
ان ارض القيا مة تكون علي النار وعليها  
تكون اجتماع الخلايق باسنيهم وانه النار  
التي تور حتى تغدوا من حولها وتخرج منها  
اصناف كما جرد اول تشرية بين الناس فتعمل  
من ساداته الي نفسها قال عليه الصلاة والسلام  
تقول وكلت بكل حيار عبيد وهي اعرف بهم من  
الوالدة

الوالدة بولدها ويكون الذهاب الي الجنة علي الصراط  
ولا يسيل لها الاعليه وهو المعني بقوله وان منكم الا  
واردها ثم ظهر من كتاب الله تعالى ومن ما تور الاضار  
ان النار يدخلها اهلها علي اصناف فمنهم من يكون  
واقفا علي ارض القيا مة فتزوره النار وتبتلعوه  
من موطنه كما يجسونه بمن يجسونه علي الارض  
ومنهم من تخرج العنق من النار فتلتقطهم من بين  
الناس الي نفسها ومنهم من يدخل من ابواب النار  
كما ورد في الكتاب العزيز ومنهم من يلبس من الصراط  
الي النار ومن اهل النار من يسيل عليه العطش  
فيلدخولها ثم يرفع لهم شراب يتوتمونه ما فاذا  
ذهب اليه يسير بوا منه ليلوا في النار وهو اهل  
الكتاب وفرقة يقال بينهم وبين المؤمنين بان يصف  
بينهم بسور دون الجسر وهو اهل المشركون المتزايين  
وكانوا يعاونون في المساجد ويده خاؤون مداخل اهل  
الايان في معالم الاسلام ولذلك بنياد ونهم لم تكن  
علم قالوا بلي ولكنكم قتلتم انفسكم وتربعتم وارثيتم  
فمنكم الاما بي خني جاسر الله وغلم بالله الغرور  
اليوم لا يوجد منكم فدية ولا من الذين كفروا فدل علي  
نفسهم لم يعبدوا وصحا ولكنهم كانوا مع المؤمنين غير  
رفيقي بما وصي عليهم معرفتهم من الله ورسوله والعباد  
الله في الاعتزاز بالله فانه قال تعالى وفرم بالله الغرور  
هو الشيطان الرجيم لعنه الله تعالى بزيب لهم ما هم فيه

Copyrighted by University

والطيران في غائبه مخالفة العادة ولا شك ان الاخرة  
الترحاما خوارق كينى وقد شأ هدا في الدنيا  
حسا ما يولد حواز ذلك فان الطير في الهوي  
يسيره الله تعالى فيه علي ثلاثة انواع الاول  
ان يذئ هب في الهوا فابينا جناحيه يحركهما  
والثاني انه يذئ هب فافتح جناحيه عن محركها  
ولانا شرهما واذا سوهده هذا المعني استبان  
بالمساهدة انه لا اثر للجناح ولا التحريك في الطيران  
والجسم ثقيل في استعراق جسم اخر عليه وانما  
الله سبحانه عبيك ما شأ ويسير ما شأ كينى  
شيئا فليق بيننا بعد مرور الخلاق علي الصراط علي  
وصف الذي وصفه به صلي الله عليه وسلم ان  
الله تعالى يسهل الصراط علي من اراد كما ج في الحديث  
ان منهم من يمر كالجراد ومنهم من يجير حيله وتعلق  
بدهاه ومنهم من يجرع علي وجهه اللهم يا ذا الفضل  
الظيم والخير الجسيم ثبتنا اقدامنا عليه يوم ندر  
لاقدام واجعل مرورنا عليه كالبرق الخاطف  
ارحم الراحمين يا ذا الجلال والالاتام واما الميزان  
فليس اشيائه كاشيات الصراط قال تعالى وثقوه  
الموازين القسط ليوم القيامه وقال تعالى من ثقله  
وازينه فاولئك هم المفلحون الاية وقال فاما من  
ثقلت موازينه فهو في عيسى راضية الاربعة  
المصليين من المعسر بن الي انه ميزان له كفتان هـ

ويقول لهم لا حاجة لكم الي اقامت برهان ولا الي اريانة  
ايمان وانتم اهل الجنة فلم يتفقوا وانفسهم في شكها  
شكها او في ثبوتها حتى جا امر الله الذي هو  
الموت فوحده وانفسهم غير عالمة الا بحجود الاعمال  
والنقل يد بالابا والاحد ادواما المتفقون الزين  
كانوا يعبدون الاصنام سرا قد هبوا مع ما كانوا  
يعبدون الي النار ويدخلونها من ابوابها  
ويكونون في الدرك الاسفل من النار واما  
الطائفة التي لا بد ان تخرج من النار وهم اصحاب  
الكتاب يرمن اهل الايمان فيكونون علي الصراط  
قال عليه الصلاة والسلام حتى يقول العبد يارب  
اطبات بي فيقول اله اطباتك عمك انتهي وقد  
انكر كثير من المعتزلة ان يكون علي طاهره  
زعماء منهم انه لا يمكن العبور عليه ولو امكن فغير  
تعديب ولا عذاب علي المومنين والصالحين  
يوم القيامة قالوا وانما المراد بالصلط طيق الجنة  
المستعار اليه بقوله تعالى شهيد يوم ويصلح بالهم  
وطريق النار المسار اليه بقوله تعالى فاهدوهم الي  
صراط الجحيم ومنهم من حمله علي الادلة الواضحة  
من حمله علي العبادات كالصلاة والزكاة وحجها ومنهم  
من حمله علي الاعمال الرديئة التي يبسبيل عنها ويؤلف  
بها كانه مومليها ويطول الكرور بلبسها ويقصر ثقلها  
والجواب ان امكان العبور ظاهر كالمشي علي

والطيران

Copyrighted material by University

ولسان وساقان عملا بالمخيفة لامكانها وقد ورد  
في الحديث تفسيره بذلك وانكره بعض المعتزلة قال  
لان الاعمال امر اض لا يمكن وزنها حال وجودها فكيف  
اذا زالت وبلا شئ بل المراد به العدل الثابت  
في كل شئ ولذا ذكره بلفظ الجمع وقيل المراد به  
الادراك فيوزن الالوان والبصر والاصوات السمع  
والطعام الذوق وكذا سائر الحواس وميزان  
المعقولات العلم والعقل ورد عليهم بان الموزون  
صاحب الاعمال التي هي اجسام لا تنفس الاعمال  
التي هي اعراض وقيل بل تخلق اشئلة للم  
اجسام نورانية ولاسيات اجسام ظلمانية واما  
لفظ الجمع فللاستعظام لكثرة ما يوزن فيه وقيل  
لكل مكلف ميزان واما الميزان الكبير واحد اطلاق  
الكلالة الامر وعظم المقام قال ابن دهاق  
ولا يكون مقاصد بين العبد وبين ربه كما  
البيه لحياتي من المعتزلة فقال تعزيب السيات  
والحسنيات فما فصل من الخير للعبد دخل به الجنة  
وما بقي عليه من السيئات خلد به في النار  
فان ذلك باطل لا يصح وقد قال عليه الصلاة  
والسلام لو وضعت السموات والارض في كفة  
ووضعت لاله الا الله في كفة لرجحت لاله الا  
الله هذا في القول بها فكيف بالعرفه بها  
والايمان بها ومذهب اهل الحق ان العبد اذا  
بطلت

بطلت كالماتان لحيات ثم علمت له مخالفة واحدة فهو في  
المسبية قلده سبحانه ان يعاقبه عليها ويعطيه ثواب  
بطلت له ان يعاقبها وقد قيل لابي القاسم الجبدي ما  
نقول فبين خرج من الدنيا وما بقي عليه الا قدر رواية  
فقيل يميل المكاتب عبد ما بقي عليه درهم واما  
فايدة الوزن ان العبد اذا وضعت صحنوته في الميزان  
اطلعه الله تعالى علي وجه الية من الثواب والعقاب  
ان شا كثيرا وان شا قليلا فليكون الاخذ الكتاب باليمين  
علامة انه لا يخله في النار وعند الحساب يعلم المقبول  
من الاعمال الصالحات من المرود منها ويعلم المغفور  
من الاعمال السيئة من المواخذ به وعند الميزان يعلم  
تدار ثواب المقبول من الاعمال الصالحة واقدار المواخذ  
بها به من الاعمال السيئة وتقع النصفة بين المظلمين  
عند ذلك اللهم يا ارحم الراحمين اجعلنا ممن نزلت موازين  
العمل الصالحة تفلحنا معه بالمقربين من اهل معرفتك  
في اعمال خيرة العزديس وانعم علينا بفضلك جميع السيات  
وارض عنا بجودك وكرمك كل من له علينا حق لم تقم له فيه  
بالراجب علينا واستقطب عند ظهورنا بفضلك ما اتفلسنا  
من كثرة السيئات وافعل مثل هذا يا ربنا يا باهيا وانهاتنا  
واخوانتنا واشياخنا وكل من اجيناه او اجينا من اهل  
اليمان يا اكرم الاكرمين ويا من يتعالي عن الصخر كثره  
سؤال السائلين والخاص الملحين ويا من لا ينقص ملكه عطفا  
ولا اسعاف باعالي الرعيات للمراغبين يا ذا الجلال والاکرام

هو لا اي كونه الحوض في يوم القيامة علي هذه الشرطية  
وذهب جماهير اهل السنة الي ان الحوض داخل في ارض  
القيامة وفيه يكون الشرب وعنه تكون المزاولة لمن يدل  
عنه ولو كان بعد العراط لما صح ان يزد عنه احد الي  
النار فانه من جاز العراط فلارجوع له الي النار ابدأ  
وما ذكره من شرب الطائفة التي تدخل النار للمؤمنين  
فان الشرب يبعث به ذلك ويكون الشرب منه اماناً من ان  
تتق النار افواههم واما ما من ان يدركهم الجوع والعطش  
وقد نقل ان الطائفة التي تدخل النار من المؤمنين لا تتق  
النار بواطنهم ولا موضع الوضوء منهم ولا مواضع السجود  
من ابدانهم وعذا بهم عما هو علي الطبقة العليا من النار  
وهي التي توارثي العراط ولا تكيب في النار الا اهل الكفر  
نقله تعالى فلكيبوا فيها هم والغاؤون وضوء ابيسين  
اجفون وقال عيني يدخل من ابواب النار فادخلوا ابواب  
هم خالد بن وا لله تعالى اعلم بلبغيتيه فقد وردت اخبار  
صحيحة نقلها الاثبات ان طائفة يخرجون من النار  
ساقط الا سلام ولا بد من اللاميان هذه الاخبار الواردة  
الصحيحة في طمها الخروج لا يكون الا بعد الدخول ويحوز  
ان يكون خروجه من اعلي العراط فانه يفتح عليهم لهب  
النار من جوانبه ثم يسرع الله العظيم باخراج من ساقط  
بالشفاعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد في  
الحديث ان الله تعالى عنهم في النار امانة حتى لا يحيدوا الم  
النار ويخرجون منها كما تمة قد امتحسوا قلنت وقيل انه له

تتوسل اليك يا مولانا في نيل هذا المطلوب الاعلي بذا  
العلية ثم جعلته بفضلك شفيها مستغما سيدنا واولادنا  
محمد عليه منك افضل الصلاة وازكي السلام واما الحوض  
فهو ثابت باجماع اهل السنة والاحاديث الصحيحة المستفيضة  
شاهدة بذلك وهو حوض كما وصفه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما وه اشده بياضاً من اللبن واحلا من العسل  
يصب فيه من اياك من الكوثر عليه من الاواني عند نجوم  
السموات خافاته وراحتيه المسك وحيضا اللؤلؤ الاظفار  
من شرب منه ابدان ويزاد عنه من يدل وعني وقد  
ورد في حديث ذكره السهيلي في الروض الاتق  
ان من اراد ان يسمع خيرا من ابي اللذين يصبان  
من الكوثر في الحوض فليجعل اصبعيه في اذنيه ويشبه  
فان ما يسمع عند ذلك هو صوت الميزابين ولا يستغرب  
ان يكون هذا علي ظاهره ان صح فان السمع عند  
اهل الحق كالروية عنكم لا يمنع منها بعد مغرط ولا  
قال ابن دهاق واختلف اهل الحق في مكانه قد ثبت  
طائفة الي انه خلق العراط ويغزى ذلك الي اصحاب  
الساقبي وقالوا لو كان الحوض في الموقوف لكان من شيب  
منه لا يدخل النار لانه قال عليه الصلاة والسلام من  
شرب منه لا يظلم بعده ابدان وقد صح ان قوم من اهل  
الاسلام يدخلون النار ويخرجون منها بالشفاعة  
فمن يكون شربهم من الحوض حتى قالت طائفة من هؤلاء نبي  
كووسم حتى يخرجوا من النار وعند ذلك يشربون وصار  
هو

Copyrighted material

عليه الله عليه وسلم حوضين احدهما قبل الصراط والاخر ترفيقه  
فالاول هو الذي يزداد عنه من بدل وعين والثاني لا يزداد  
عنه لعدم لانه لا يحيا زال اليه الا هو من تخلص من العذاب  
وانه تعالى اعلم واذا قالت المعتزلة ان الحوض لا يتغير عن  
اتباع السنة رد عليهم بان ذلك لا يتصور عنه الذور في  
الاخرة اذ لا يتكلم فيها فلا يذاد منها احد عن السنة  
وانما يزداد عن الحوض المحسوس وذكر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم طوله وعرضه وقرجها بالمسافات والمسافات  
يدل على انه حوض محسوس وقوله عليه الصلاة والسلام  
يصيب فيه من ارباب من الكون ترفيقه دليل على انه حوض  
محسوس يصيب فيه الكرام من الجنة تقبيل الكرامته عليه  
الصلاة والسلام والكرامة امته يوم القيامة قال ابن دهاق  
وقال عليه الصلاة والسلام لكل نبي حوض في يوم القيامة  
ترده امته وقال بعض اهل العلم ليس في الموقف ما ولا  
حوض الا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لكم من بدل وعين اطهار الكرامة عند الله سبحانه  
ولا يزداد عنه من غير السنة عليه السلام لكن من بدل  
فقير واحد ما ليس في سنة عليه الصلاة والسلام  
ومن يذاد عن الحوض فلا يشفع الله تعالى فيه احد لقوله  
عليه الصلاة والسلام فاقول فحقا فحقا ولذلك اختلف  
الناس في خلودهم في النار وقالوا لا يقول الرسول عليه  
والسلام فحقا فحقا الا لاهل الكفر لان السمح في لغة  
العرب هو البعد واللعنة ولا يطلق اسم اللعنة الا على

ملعون

ملعون عند الله تعالى سيما اذا اطلعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام سمع قايلا  
يقول لسكران حي به اليه صلى الله عليه وسلم لعنة الله  
ما انتم يا نوري به فقال له عليه السلام لا تلقننه فانه يجيب الله  
ورسوله والشرك يحيط الاعمال كذلك الهدية تحيط  
الاعمال ولذلك قيل في قوله تعالى لا يضيغ اجر من احسن  
علا هو بين اتبع السنة فقيه دليل من دليل خطابه ان  
من خالف السنة لم يقبل منه عمل وان كان صالحا انتهى فقد  
تمام الكلام في الحوض اللهم اجعلنا في اول من يرد منه بلا حنة  
والاعقوبة ولا تباينة تتوجه علينا من احد يا ارحم الراحمين  
يا ذا الكلال والاکرام واما الشفاعة للعصاة في انقاذهم من النار  
اما بها او اما بعد دخولهم فيها فيدل على نبوتها النص  
والاجماع والمفتزلة سنوا ذلك وقصوها على المطيعين والنجيبين  
لرفع الدرجات وزيادة المشويات وعند اهل السنة يجوز ايضا  
العمل الكبار في حط السيئات اما في العروضا ت واما الدخول  
في النار كما سبق بجواز عفو الله تعالى وكما اشتهر بل تواتر  
مفني عن الشفاعة لاهل الكبار لقوله عليه الصلاة والسلام  
ادخرت شفاعتي لاهل الكبار يرمي امتي فترك العقاب بعد  
التوبة واجب عندهم وليس للعفو والشفاعة لاهل الكبار  
التائبين مفني عليا صلحهم واستدل بعض اصحابنا بان  
اصل الشفاعة يجمع عليها وهي لا يجوز ان تكون حقيقة لزيادة  
النافع بل لا سقاط الحصار فقط والصغار مكفرة عندكم باقتساب  
الكبار فنعين ان تكون لا سقاط الكبار قال التفازاني غايته

وهو الظاهر

Copyrighted material

بشبهتهم في هذا الدليل هو ان الشفاعة لو كانت حقة  
في طلب زيادة المنفعة فكنا نشأ فحين في حق النبي صلي  
الله عليه وسلم حين سأل من الله تعالى زيادة كرامته  
واللازم باطل وفاقا واعتراض بانه يجوز ان يعبر  
فيها زيادة فيكون الشفيع اعلي حالا من المستغوث  
له او كون زيادة المنافع مجهولة البنية لسواله وظل  
واجيب بان الشفيع قد يشفع لتقصيره فلا يكون اعلي  
منها وقد يكون غير مطاع فلا يقع المسؤل فضلا ان  
يكون لاجل سواله واحتجت المغتربة بوجوه الاول  
الآيات الدالة على نفي الشفاعة بالكلية لقوله  
تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا  
وقوله تعالى وما للظالمين من انصار فيخص المطيع  
والتائب بالاجماع فتبقى حجة فيما وراء ذلك وهو انه  
بعد تسليم العموم في الازمان والاصوال انها تختص  
بالكفار جمعاً بين الأدلة على ان الظالم اعلي الاطلاق  
هو الكافر وان نفي النعمة لا يستلزم نفي الشفاعة  
لانها طلب على خضوع والنعمة بما تشاؤون من  
فئة ومغالبة وذلك مناف للخضوع الذي هو  
لازم الشفاعة هذا بعد تسليم كون الكلام للعموم  
السلب لا لسلب العموم والثاني ما يشعر بنفي  
الشفاعة لصاحب الكبرية كقوله تعالى ولا يستغوثون  
الامن ارتضى ود والكبرية ليس بمن رضي وكقوله  
تعالى حكاية عن حملة العرش ويستغفرون للذنوب  
امنوا

امنوا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ولا فرق  
بين شفاعة الملائكة والانبيا وجوابه ان لا نسأل ان  
الفاستق عني مرتضي بل هو مرتضي من حجة الايمان  
وسال من عمل صالح فبنتا وله قوله تعالى ولا يستغوثون  
الامن ارتضي بخلاف الكافر فانه ليس بمن رضي اصلا  
لفوات اصل الحسنات واساس الكالات وهو الايمان  
ولا نسأل ان الذين تابوا لا يتناولوا الفاستق فان المراد  
تأبوا عن الشرك اذ لا معنى لطلب مغفرة من تاب  
عن المعاصي وعمل صالحا عندكم الثالث الاجماع على الدعاء  
بقولنا ربنا اجعلنا من اهل شفاعة محمد صلي الله عليه  
وسلم ولو حقت الشفاعة باهل الدنيا لكان ذلك دعاء  
يجعلنا منهم وجوابه ان المراد اجعلنا من اهل الشفاعة  
على تقدير المعاصي كما في قولنا اجعلنا من اهل المغفرة  
واهل التوبة اي اجعلنا مومنين مرتضين عند الله  
تعالى اذ لا تكون الشفاعة لغير المومنين فيكون من  
بان الدعاء باللازم وهو حسن الخاتمة قال التفتازاني  
وتحقيقه ان المتصف بصفات اذ الخضع بكرامة مشاهدا  
بعض تلك الصفات دون البعض لم يكن استدعاء  
اهلية تلك الكرامة استدعاء تلك الصفة التي هي  
من شأن تلك الكرامة الا ترى ان المعالجة وان لم تكن  
اللمرغيب لكن قولك اللهم اجعلني من اهل العلاج هو  
ليس طلبا للرض بل لقوة المراجعة فكلت فكانت يقول اجعلني  
سراجا طيبا قويا من الامرجة التي تنفعها المعالجة على

١٢٢

٤

Copyrighted material

تقدير المرض قال فكذا هنا التسفاعة وان اخفقت باهل  
الكيا بركن منسأها الايمان وبعض الحسنات التي تبي  
سبب الرضي الشفيق عنه وميله اليه وهذا يخرج الجواب عما  
قالوا ان من حلق بالطلاق ان يعد ما يجعله اهلا للتسفاعة  
ان يورثها بالطاعات لا الموصي انتهى هذا ما يتعلق بان  
اللهم انتب لنا في الدنيا والاخرة من تسفاعة نبيك ورسولك  
من خلقك سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم اوفي  
مغيب كتمته لاهل الخصوص من اولئك بلا حجة ولا معارف  
ولا معاتبة يا ارحم الراحمين واما تا بيد نعيم المومنين  
في الجنة ونا بيد عذاب الكافرين في النار فهو ما  
اجمع عليه المسلمون ويدخل في الكافرين المنافقون  
الا انهم يختصون بالدرك الاسفل من النار ويدخل  
في المومنين العناق فان حكمهم الخلود في الجنة وانهم  
يتوجهوا الى الموت باجماع اهل السنة ودخول الجنة انما  
انبتا بغير عقوبة اصلا لفعول الله تعالى او تسفاعة  
الشافعيين واما بعد التذويب بالنار علي قدر الذنوب  
لكننا نقطع بنفوذ الوعيد في جماعة منهم من غير تعيين  
لجميع النصوص بذلك فبطل قول المعتزلة والخوارج القائلين  
خلود ذوي الكيا برعي التابيين في النار وبطل مذهب  
المرجية القائلين بتعم الفعول في كل عاص مومن وانه  
لا يعذب ولا يدخل النار الا الكفار فقط فقول اهل  
السنة بان التسفاعة غير التابيين في مشيئة الله يعذب  
من سبأ ويرحم من سبأ وانه لا بد لكل مومن من ان يعذب  
وان عذب

وان عذب اول اعلي ذنوبه ووسط بين المذهبي الغائبين  
لم يفرطوا كما قالت المعتزلة والخوارج ولا فرطوا كما قالت المرجية  
وهذا نظري قولهم بالاكتساب للافعال بالعدرة الحادثة من  
غير ان توتر فيها فتوسطوا في ذلك ايضا بين القدرة من  
مخوس هذا الامنة القابلين بان القدرة الحادثة هي الموثرة  
في وجود الافعال علي حسب ما ليها العبد وبني الجبرية  
القابلين بان لا قدرة للعبد ولا اكتساب له مطلقا قال التقاضي  
ومن نقول ينبغي ان يكون ما استشهد عن المعتزلة من  
خلود العاصي لمير التائب في النار مذهب بعضهم والمختار  
لم خلافه لان مذهب الجبائي وابي هاشم ولغيرهم  
بمقتضيه وهو الاحتيار للتاخرين منهم ان الكيا يراغما  
سقط الطاعات وتوجب دخول النار اذا اراد عقابها  
علي ثوابها والعلم بذلك مضموع موقوف اي الله تعالى  
في خلط الحسنات بالسيئات ولم تعلم غلبة الاوزار لم يحكم  
عليه بدخول النار بل ان اراد الثواب يحكم بانه لا يدخل  
النار اصلا واضطربوا فيما اذا استاوي الثواب والعقاب  
وصرحوا بان هذا بحسب السمع واما بحسب العقل فيجوز الفعول  
عن الكيا بركلها الا عند ابي علي وقال في موضع اخر اختلف ابو  
علي وابواها ثم فرغ ابو اعلي ان الاقل يسقط ولا يسقط من  
الاكثر ثمي وسقطه الاقل يكون غنايا ان كان الساقط ثوابا  
وثوابا ان كان عقابا وهذا مما لا يمكنه هو الاصل المحقق ومن ابو اعلي  
الاقل يسقط وسقط من الاكثر ما يقابله مثل من له مائة خير من  
العقاب واكتسب التي خير من الثواب مثلا فانه يسقط عنه العقاب



مائة جزء من الثواب بمقابلته ويبقى له تسعة وتسعون جزءا من الثواب  
ومن له مائة جزء من الثواب والنسب الفاضل من العقاب سقط ثوابه  
ومائة جزء من العقاب وهذا هو القول بالمعاريه انتهى وحققة  
العشق هو الخروج عن طاعة الله تعالى بفعل كبيرة أو التلبس  
من فعل صغيرة اما بحسب تعدد زمانها او بحسب كثرة الافراد  
وان اخذ الزمان ومن احكام العشق الدينية وجوب  
التوبة عنه بالفور اجما فبيلزمه بتأخير التوبة ساعة ذنب  
اخر تجب ايضا التوبة عن الكبيرة من ذلك التأخير وهم جوا  
حتى ذكروا ان تأخير التوبة عن الكبيرة زمانا واحدا والكبيرة  
فان المعصية ونزك التوبة عنها وزمانا بين اربع الاوليان ونزك  
التوبة عن كل منها وثلاثة ازمان لها ثمان كما يروى في الزمان  
لها ستة عشر كبيرة وضمنه ازمان لها اثنان وثلاثون كبيرة  
وهكذا انقضى الكبار منها زاد التأخير زمانا وضميفة التوبة  
في التبع الندم م علي المعصية لاجل قبورها شرعا فالندم علي  
المعصية لا ضرارها بيد نه او اخلها بعرضه او حسيبه او تحريكه  
ليس بتوبة قال التقاضي واما الندم لحوق النار وطمع الجنة  
هل يكون توبة ففيه تردد مبني علي ان ذلك هل يكون ندما  
عليها لقبورها او كونها معصية ام لا وكذا في الندم عليها لقبورها  
مع عرض اخر والحق ان جهة القبح ان كانت بحيث لو تكررت لتحق  
الندم فتوبة والا فلا كما اذا كان الغرض مجموع الامرين لاكل  
واحد منها وكذا وقع التردد في التوبة عند عرض مخوف  
وباعلي ان ذلك الندم هل يكون لغيب المعصية او لابل للخطية  
كما في الاضرة عند معاينة النار والظاهر من كلام النبي صلى الله

عليه وسلم قبول التوبة ما لم يظهر علامات الموت ومعني الندم تخن  
وتوجه علي ان فعل ونسبي كونه لم يفعل وقد يراد في التوبة  
قد اضر وهو العزم علي ترك المعاودة في المستقبل واعترض  
بان فقد المعصية في المستقبل قد لا يخطر بالبال لذهول  
او جنون او موت او نحو ذلك وقد لا يقدر عليه لعروض  
انه كخرس في القذف او سلك اوجب في الزنا فلا يتصور العزم  
علي الترك لما فيه من الاشعار بالقدرة والاختيار ووجب بان  
المواد العزم علي الترك علي تعدد الخطور والاعتذار حتى  
لو سلب القدرة لم يشترط العزم علي الترك وهذا يشير  
كلام امام الحرمين ثم التحقيق ان ذكر العزم بما هو لبيان والتقدير  
لالتقيد والاضرار اذا التادم علي المعصية لقبورها لا يخلوا  
عند ذلك العزم البتة علي تعدد الخطور والاعتذار وهذا  
وقد ساع عرف العوام اطلاق التوبة علي مجرد اظهار العزم  
علي ترك المعصية في المستقبل وليس ذلك من التوبة في شيء ما لم  
يقطع الندم والاسق علي ما مضى وعلامته طول الكسرة والحزن  
والدمع ومن تظن في باب التوبة من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام  
الغزالي رحمه الله تعالى ونامل فيما يروى من قصة الشفقا رداود  
عليه السلام علم صعوبة اسم التوبة وانها لم تحصل علي الحقيقة  
الا للاحاد والفرد الناس من الناس اللهم رب علينا توبة صادقة  
فصولا المعصية بعدها الي الملمات ولا عفو توبة معها ولا غنا بعد  
الموت بالرغم الراحمين ولا يلزم تحدد يد التوبة علما ذكر المعصية  
الان يذكروها مستهيا لها فزجها خلا فاللفظ صي مشا ولا يبي علي  
من المغفرة فانها اوجبا تحدد يد هاتي ما ذكر المعصية مطا

عليه

Copyrighted material

وتقع التوبة من بعض المعاصي دون بعض ظلالاتها لا يهاشم من  
المفتولة قال اصحابنا انه كما يجوز الايمان بواجب لسنه وقوة رغبته  
مع ترك واجب اخر كذلك يجوز ترك فبيع لقبحه وبيع راي  
فعله مع الاضرار على فبيع اخر ويغني في التوبة عن المعاصي كلها  
الاجمال وان علمت مفصلة خلا فالبعث المفتولة انه لا بد  
من الندم تفصيلا فيما علم قال التقاضي قالوا ان كانت  
المعصية في حاله صحت الله تعالى فقد يغني الندم كما  
في ارتكابي القرار من الذنوب وترك الامور بالمعروف وقد  
جاء في امرنا ايد كتسليم النفس للمجد في الشرب وتسلية  
ما وجب في ترك الزكاة ومثله في ترك الصلاة وان تعلق  
بجقوق العباد لزم مع الندم اجبا لوصق العبد او بدله  
الله ان كان الذنب ظاهرا كما في القصب في القتل العمد ولزم  
ارتشاده ان كان الذنب اضلالا له والاعتذار اليه ان كان  
ايد الكافي الغيبية ولا يلزم تفصيل ما اعتاب به الا اذا بلغ  
علي وجهه فمكس ثم التحقيق ان هذا الزايد واجب اخر خارج  
عن التوبة قال امام الحرمين رحمه الله تعالى ان القائل  
اذا ندم من غير تسليم نفسه للعقاص صحت توبته في حق  
الله تعالى وكان منه للعقاص من مستحقه معصية منجدة  
تستدعي توبة اخرى فلا تقدر في التوبة عن القتل ثم قال  
ربما لا يقع التوبة بدون الخروج من حق العبد كما في القصب  
فانه لا يقع الندم عليه مع ادامة اليد على المعصية فتورق بين  
القتل والقصب انتهى وما يلحق بفعل التوبة وسببها في الذنوب  
عن الارتكاب المعصية والاضلال بالواجب الامر بالمعروف والنهي

عن المنكر

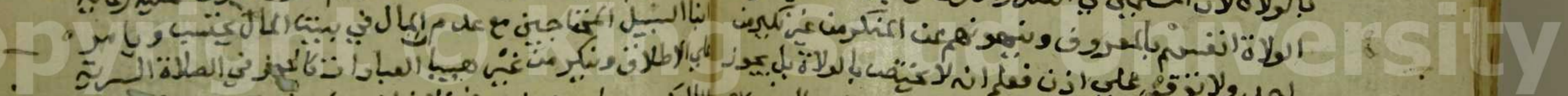
126 عن المنكر والمراد بالمعروف الواجب وبالمنكر الحرام ولا شك  
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعنى السابق فيها  
واجبان من غير توقف على ظهور الامام كما يزعم الروايات  
ورايه وجوبها الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله  
تعالى وتلك منكم السنة الالهية وقوله تعالى وامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم امر بالمعروف  
والنهي عن المنكر وقوله عليه الصلاة والسلام تأمرون بالمعروف  
وتنهون عن المنكر وليس لظن الله عليكم شراركم ثم يدعوا  
خياركم فلا يستجاب لهم وقوله عليه الصلاة والسلام من راي  
منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليذكره فان لم يستطع  
فلينبهه وذلك اصعب الايمان واما الاجماع فهو ان المسلمين في  
الصدر الاول وبعده كانوا يتواصون بذلك ويحجون تاركه  
مع الاقتدار عليه قال التقاضي فان استدلت على نفي الوجوب  
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يبين لكم من مثل اذا  
اقتديتم وقوله تعالى لا اكره في الدين وروى عن عائشة  
رضي الله عنها انها قالت قلنا يا رسول الله مني لان امر بالمعروف  
والانتهاء عن المنكر قال اذا كان النحل في خياركم واذا كان الحكم  
في رزاقكم واذا كان الادهان في كباركم واذا كان الملك في سفاركم  
اصيب بان المعنى في الاول اصلحوا انفسكم باذ الواجبات وترك المعاصي  
ومن جملة اذ الواجبات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يفيكم  
بعد ذلك عتادهم واصلحهم على المعصية او لا يفيكم مقتدي اذا  
لهدي ضلال الضلال واما قوله تعالى لا اكره في الدين فمستوح  
اية القتال على انه ربما يناقش في كون الامر بالمعروف والنهي

Copyrighted material

والنهي عن المنكر الكراهة واما الحديث فلا يرد علي نهي النهي  
عند قوات الشرط بل يرد مع المسندة او انتفا العائدة فان  
الوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر شرايط منها  
علم الامر بوجهها من انه واجب معين او محذور مصدق  
عليه او كفاية وكذا في المنهي وبالجملة بشرط العلم بما يتحقق  
باختلافه حال الامر والنهي ليقعا علي ما ينبغي قلت والا  
غير الاحكام الشرعية ولذي الذي الله ورسوله ومخفا تخويل  
التاثير بان لا يعلم قطعا عدم التاثير لئلا يكون عبثا وانتفا  
لعمري لا يعني فان قيل يجب وان لم يؤثر اعزاز الدين قلنا  
ربما يكون ذلك اذلاله ومنها انتفا مضرة ومعسدة  
الكره من ذلك المنكر او مثله وهذا الشرط انما هو في الوجوب  
لا في الجواز حتى قالوا يجوز الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
وان ظن انه يقتل ولا يهلك فيم تكاثر بضره ونحوه لكن يرضى  
له في السكوت عند تخلف هذا الشرط واختلف في ايها افضل  
في هذا الحال هل التغيير او السكوت والاول مذهب مالك  
وابن حنبل وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير رضي الله  
تعالى عنهم وهذا اختلف من عهد علي المشركين ويطن  
انه يقتل فانه انما يجوز ان اغلب علي ظنه انه يبكي فيم يقتل  
او جرح او هزيمة ولا يختص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
بالولاية لان المسألة في الصدر الاول وبعده كما نوايا سرون  
الولاية انفسهم بالمعروف ونهيوهم عن المنكر من غير تكليف  
احد ولا توقيف علي اذن فعلم انه لا يختص بالولاية بل يجوز  
لاطراف الرعية بالقول والفعل لكن اذا انتهى الامر الي نصب  
القتال وشهر السلاح ربط بالسلطان حذر عن الفتنة كما ذكر

امام

امام الحرمين رحمه الله تعالى وقال ان الحكم الشرعي اذا استنوي  
في ادراكه العالم والخاص فقيه للعالم وغير العالم الامور بالمعروف  
والنهي عن المنكر واذا اختص مدركه بالاجتهاد فليس للمعروف  
فيه امر ولا نهي بل الامور موكول الي اهل الاجتهاد ثم ليس للمجتهد  
ان يفرض بالردع والزجر علي مجتهد اخر في موضع خلاف اذ  
كل مجتهد في الفروع مصيب عندنا ومن قال ان المصيب واحد  
فهو غير متعين عنده وذكر في محيط الكنفية ان للمخفي ان يجيب  
علي السافعي في اكل الضيق ومنزوك التسمية عمدا اولنا فعي  
ان يجيب علي الحق في شرب المثلث والنكاح بلا ولي ثم لا يختص  
وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من يكون ورعا لا يرتكب  
مثله بل من راي منكر او هو يرتكب مثله فعليه ان ينهي عنه لان  
تركه للمنكر ونهيه فرضان متميزان ليس لمن ترك احدهما  
ان يترك الاخر ثم هو فرض كفاية اذ اقام به في كل موضع من  
ثمة مما سقط الغرض عن الباقي وان كان فرضا علي الكل اذ اذ  
شأن فرض الكفاية يجبي علي الكل وسقط بفعل البعض نعم اذا نصب  
لك احد تقني عليه وهو المسمى بالمجتبى في عرف الناس  
فيجتبى فيما يتعلق بحقوق الله تعالى من غير حث وتحميس فيما  
يتعلق بحقوق العباد تعلقا غير عام كمثل المدين الموسر ونقدي  
لجار في جدار الجارة يجتبى اذا استنفذ امصاحب الحق وفيما تعلق  
علي العموم كتعطيل شرب البلبد وانهدام صوره وترك اهلية رعاية  
ابنا السبل المحتاجين مع عدم المال في بيت المال يجتبى ويا امره  
علي الاطلاق ونكير من غير هيبا العبارة كما في الصلوة السرية  
بالعكس وعلي من يزيد في الاذان وعلي من يتهدى للافتان والتفديس  
والتمط وهو ليس من اهله وعلي العقاة اذا حجو الخصور او قصروا



في النظر في الخضوعات وعلية اية المساجد المطهرة اذا طويها في  
الصلاة وهذا يعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقتصر على  
الواجب والحرام وبيهني ان يجيب برفق ويكره مندوب جالي الاعظ  
والاعظ بحسب حال المنكر ذكرني المحيط للمخفية ان من رايه عمره بلشوق  
الركبة ينكر عليه برفق ولا يزاره ان يح وفي الفخذ بن بيلر عليه سد  
ولا يفي به ان يح وفي السوق وان يح قتله وما كان التمكن من اقامة المعروف  
والامر به ونهيه ونهيه الحق ونهيه اهلها واليا مله ومن تمسك به علي  
وصيه التمام موقوفا على نصب امام المسلمين يكون معلما عاقلا ذكرا مسلما  
بمزيد العدالة وجودة الراي وثبات الحائس والشجاعة متفانيا في  
المعروفة في اصول الدين وفروعه لا تزخره معضلات النوازل ولا تد  
تسبه مد لها تها وجب علي المساهي شرعا تقديم من هذه صفة  
وتجنب من عربي عن هذه الصفات المذكورة وعن بعضها بقدر الامكان  
ولا يخفى ان التحقق من المفاسد في هذا الزمان الذي قاصر فيه  
علي البسيط كلما عباب الفتن وعمتها سماه باب الخصال انما يكون  
للمر بعد تحصيله ما يحتاج اليه في اصل الدين وفروعه بلزومة الخيرة  
والاعتزال عن الناس جهلة وافعال المذكور جدا ومجاوبة الخلق بالبر  
واصحابها واسبابها جهلة وتفصيلا فمن صبر علي ذلك بغير هذه  
الخطية من العراضي بفضل الله تعالى بنفسه الموت الي منتهى  
الراحة وغاية السرور الكثير الدائم ابدا والعاقل الموفق  
في هذا الزمان من جعل انبيه في خلوته ذكر مولاه جبل وعزله  
تذابة المزبور والنظر في صواعك كالم نبيه عليه الصلاة والسلام ونزه  
عقله وطرفه في رايه من تلك المعاني وحيي بيت تلك الازهار فان ذلك  
من اللذات مع السلامة من كل شر ما لا يعلم قدره الا الله تعالى الذي يبي  
لمن ساجد فقله اللهم امنح لنا ذلك واكرمنا بحمض فضلك في

بلا

بلاحة واصرف عنا كل شغل يصير فناعنه يا ذا الجلال والالرام  
وهذا الحزم ما فقدناه من هذا الثاني المباركة ان شاء الله  
تعالى ولتختمه بنوع ما كنا يد انا به من حمد الله تعالى والملاة  
علي نبيه احمد صلي الله عليه وسلم ثم ندعو بعد ذلك بما يطبق  
الله الشنتابه فتقول الحمد لله مددع الكاينات باسرها ومدبر  
املاكها وافلاكها وعرشها وفرشها وبرها وحجرها بلواسطة  
علي ما شاءت امرها المحييد ذي الجلال فلا غاية لجلاله وعجزت  
بهايات العقول عن ادراكها بنتهي جوانها سوا بقى شكرها  
حمده جل وعلا علي نعم عظيمة حمة بعجز اللسان والبيان والا  
ركان والجان عن البشير من عظيم شكرها وبضاي علي نبيه عبده  
سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم عروس المملاذ وقطب  
دايرة الكمالات وينوع افرادها وعينها وسرها الشطيع المشفع  
في عرسات الاخرة ودفع ما تقا من اهلها وصواعق نيرانها  
وعظيم سرورها فضلي الله عليه وسلم من رسول ملك كل الخاسر  
الخطية والغيب بيده مغايب خرايين جوانها ودرورها املاة  
وسلاما تامن بها ربيا واخري من كل مخوف وعضوما سوا كائنة  
وما تكلم الظهور من هليل ضررها وعظم خطرها ونشتوي بها  
بفضل الله تعالى في زمرة السابقين مع الابا والامهات والزرية  
والاخوة والاحبة علي مراد يسر الجبان وقصورها وفرشها ونورها  
تتمتع بها بكرم الله مولانا جبل وملا في خبنة عدن بمزيد المعارف  
في هذا الزمان من جعل انبيه في خلوته ذكر مولاه جبل وعزله  
تذابة المزبور والنظر في صواعك كالم نبيه عليه الصلاة والسلام ونزه  
عقله وطرفه في رايه من تلك المعاني وحيي بيت تلك الازهار فان ذلك  
من اللذات مع السلامة من كل شر ما لا يعلم قدره الا الله تعالى الذي يبي  
لمن ساجد فقله اللهم امنح لنا ذلك واكرمنا بحمض فضلك في

بلاحة واصرف عنا كل شغل يصير فناعنه يا ذا الجلال والالرام  
وهذا الحزم ما فقدناه من هذا الثاني المباركة ان شاء الله  
تعالى ولتختمه بنوع ما كنا يد انا به من حمد الله تعالى والملاة  
علي نبيه احمد صلي الله عليه وسلم ثم ندعو بعد ذلك بما يطبق  
الله الشنتابه فتقول الحمد لله مددع الكاينات باسرها ومدبر  
املاكها وافلاكها وعرشها وفرشها وبرها وحجرها بلواسطة  
علي ما شاءت امرها المحييد ذي الجلال فلا غاية لجلاله وعجزت  
بهايات العقول عن ادراكها بنتهي جوانها سوا بقى شكرها  
حمده جل وعلا علي نعم عظيمة حمة بعجز اللسان والبيان والا  
ركان والجان عن البشير من عظيم شكرها وبضاي علي نبيه عبده  
سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم عروس المملاذ وقطب  
دايرة الكمالات وينوع افرادها وعينها وسرها الشطيع المشفع  
في عرسات الاخرة ودفع ما تقا من اهلها وصواعق نيرانها  
وعظيم سرورها فضلي الله عليه وسلم من رسول ملك كل الخاسر  
الخطية والغيب بيده مغايب خرايين جوانها ودرورها املاة  
وسلاما تامن بها ربيا واخري من كل مخوف وعضوما سوا كائنة  
وما تكلم الظهور من هليل ضررها وعظم خطرها ونشتوي بها  
بفضل الله تعالى في زمرة السابقين مع الابا والامهات والزرية  
والاخوة والاحبة علي مراد يسر الجبان وقصورها وفرشها ونورها  
تتمتع بها بكرم الله مولانا جبل وملا في خبنة عدن بمزيد المعارف  
في هذا الزمان من جعل انبيه في خلوته ذكر مولاه جبل وعزله  
تذابة المزبور والنظر في صواعك كالم نبيه عليه الصلاة والسلام ونزه  
عقله وطرفه في رايه من تلك المعاني وحيي بيت تلك الازهار فان ذلك  
من اللذات مع السلامة من كل شر ما لا يعلم قدره الا الله تعالى الذي يبي  
لمن ساجد فقله اللهم امنح لنا ذلك واكرمنا بحمض فضلك في

نفسهم معه جميع المخالف منا والذئوب وغوز معه بمحض فضلك  
في عالمي الغراري من غيبة عدن غاية الامانية والمطلوب  
واكتب لنا يا مولانا ما كتب لمقربي اوليك واهل الطبق منهم  
من نفس معرفتك اللدنية ولز اذرو نيك المصيبة واقرأوا  
يا اذ الكلال والاکرام من ناس حباك ودوام شهورك ما يبعد  
به من قلوبنا كل ما سواك وكن لنا في جميع امورنا دنيا واخري  
وليا وتاصل اليك يا ارحم الراحمين نسلكوا ما اصاب قلوبنا من  
سدة الوفاق في سجن الكاينات وانطلاق الجوارح منا وانطلاق  
لغيبية نور التوفيق عنها في نية المخالفات غرقنا يا مولانا  
في بحر الذئوب والنباهات وتلاطم يا اذ الكلال والاکرام  
علي قلوبنا وجوارحنا في هذه الازمنة العاسدة امواج الفتق  
فاصحننا يا ارحم الراحمين نتخط في معار تلك البحار بعد ما تكون  
من ساحل الحياة والاستقامة علي قوائم المنى فيا متغذ  
الفرقا بعد الايام ومبد ما سامت حالتم بعد انقطاع  
الرجاء الي سرور وجه حسن انقدنا يا مولانا بنظرة عظمي  
منك تجذبنا بها مما تراكم علينا من تلك الظلمات حذبة واحدة  
الي منبع حقة نك التي يومن فيها من كل المكورات ولا يطيق  
ساحتها العلية طوارق المحن اللهم يا ارحم الراحمين يا اذ  
الجلال والاکرام اختم لنا ولا حبتنا ومن واخبتنا في هذه  
الخصومة عن فضلك بلا محنة لنا دنيا واخري يا من  
سيدة فقرنا وغلبة الانفس لنا هو خير عالم اللهم اني اسئلك  
بجميل فضلك وكرمك ان تنفع بهذا الشرح وباصله وبكلمته  
ما صدر عني من تاليف او كلام كل من قره او سخره او استنسخه او استنسخه  
او سمعه

او سمعه او نظره في شي منه بقصد الانتفاع او اعان علي ذلك  
يوجه من الوصوه واملأ قلب كل واحد منهم بشرفي معرفتك  
وعظم محبتك واختم لهم بافضل الكوايم واصرف عنهم دنيا  
واخري كل ضرر ومكروه اللهم ارحسنا يا ارحم الراحمين  
وجبه اصحابنا بعينك التي لا تنام وكنفك الذي لا يرام  
من شرورنا تسنا وشرور الاعداء والحاسدين واحفظنا  
يا مولانا في دينا وديننا نامن تشعيبا العوم الظالمين  
واذا يات الاغنيا ومن جعل قلبه في غشا عن ادراك  
لحقائق الدنيا وسبيل مملوك المتقين والاطمن  
بنا يا اذ الكلال والاکرام حال حلول الموت بنا وحال  
نفسنا في مصيق ظلمات الشري فرادي حيا ري اذ لنة  
وجلبني وكنبتنا عند ذلك تشببت خاصنة اوليا نيك واهل  
معرفتك المغربي وعجل بفضلك مرافقتنا لهم اثر الموت  
بلا محنة مع الابا والامهات والاصوة والاحبة في اعلا عليين  
وتخفي وان لم نكن لشي من هذا اهلا يا ارحم الراحمين  
بفضلك وجزيل احسانك هو الذي اظهر المحاسن  
من ظهرت عليه بلا سبب منه يا غنيا عن جميع العالمين  
يا من تقياي عن نسبة انعامه وجزيل هباته الي استحقاق  
عد من المنعمين فتوسل اليك يا مولانا في نيل هذه  
الطالب كلها والاسعاف بكل مرغوب ومرام بشرف ذاتك  
العلية ورفعتك العظمي ثم بجاه الرحم خلوك الشفيح المشفق  
سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم صلاة والامان  
برايه ان علي سبيل الدوام وكان الفراغ من مبيضة وتاليفه

١٣١

Copyrighted material

يوم عرفه من عام حنة وسبعين ومائتين رزقنا الله  
هذيره وحير ما بعده من السنين ووقانا اجل وعلا كل  
فتنة في ديننا وديننا الي اني يلحقا بقى لنا بمحض  
كرمه وفضله اثر الموت الي عليين مع الذين انعم الله  
عليهم من النبيين والصدقين والسجاد والعلما  
انهم ارضهم الراحمين والاعلاء واللام علي يدنا ومولانا  
محمد وعلي ساير احوالهم من النبيين والكرام  
ورضى الله تعالى عن اصحاب رسول الله

اجمعيين وعن السابقين

ومن تبعهم باحسان

الي يوم الدين

امين

امين

مكرر

1957

٤٤